جامعة اليرموك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم أصول الدين

معالم التفسير وعلوم القرآن في مصنفات محمد علي بن علان الصديقي

(996هـ - 1057هـ)

Features of Interpretation and Quran sciences in the works of Imam" Muhammad bin Ali Siddiqi, Alan"

مقدمة من الطالب

أديب جميل محمد الدلابيح

2010250003

إشراف الدكتور

زكريا علي الخضر

العام الجامعي 2013

معالم التفسير وعلوم القران في مصنفات محمد علي بن علان الصديقي

(٩٩٦ هـ - ١٠٥٧ هـ)

أديب جميل محمد الدلابيح

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القران في جامعة اليرموك / اربد - الأردن

وافق عليها

الدكتور زكريا علي الخضر .... مشرفا ورئيسا

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القران - جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور عبد الله أبو السعود بدر .... عضوا

أستاذ في التفسير - جامعة اليرموك

الدكتور يحيى ضاحي شطناوي .... عضوا

أستاذ مشارك في القران وعلومه - جامعة اليرموك

الدكتور محمد احمد الجمل .... عضوا

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القران - جامعة اليرموك

الدكتور جهاد محمد نصيرات .... عضوا

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القران - الجامعة الأردنية

نوقشت هذه الرسالة ٢٠١٣/٥/٧

الإهداء

إلى من جُعلت سّره.. وأُمرت برّه.. إلى من كان- بعد الله- سبباً في كل خيرٍ في حياتي... إلى **والدي الغالي** حفظه الله ورعاه.

إلى من هي أحق الناس بحُسن الصحبة.. إلى منبع الحبّ والحنان **والدتي الحبيبة** حفظها الله ورعاها.

إلى رفيقة الدرب.. إلى الأنيسة المؤنسة **زوجتي الغالية**.

إلى ريحانة فؤادي" **رؤيم**" .....إلى ثمرة فؤادي ومهجة قلبي " **محب الدين**"...

إلى الأشقاء: **محمد وأحمد ومحمود وعمر**.. إلى **شقيقات قلبي**.

إلى كل من تفضل بالإسهام في إنجاز هذه الأطروحة بأي جهدٍ قدمه.. إلى الصديق **صالح بركات** في القدس... وإلى الأصدقاء والزملاء... إلى طلبة العلم جميعاً. ...

أهدي باكورة أعمالي.

من شرب من كأس فضلكم:

أديب جميل الدلابيح

شكر وتقدير:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم : 7]، بادئ بدء أتوجه إلى المولى عز وجل راجياً قبول هذا العمل، شاكراً لأنعمه الظاهرة والباطنة:﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة : 127]. فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله، فالشكر الخالص أهديه أولاً لكل من كان عوناً لي في إنجاز هذه الرسالة، وإظهارها على ما انتهت إليه شكلاً ومضموناً.

والشكر الجزيل الجميل للدكتور الفاضل زكريا علي الخضر الذي كان عوناً بعد الله في إتمام هذه الرسالة، بما منحني من وقته في التحقيق والتوجيه وبما أفادني من علمه ما شدَّ به أزري وأعانني في أمري، وأسهم في إتمام هذا العمل ليخرج بهذه الصورة، وليستوي على سوقه، فجزاه الله كلَّ خيرٍ.

والشكر موصول لكل من شرفني بالقبول لمناقشة هذه العمل المبذول بين أيدي نخبة من الأساتذه الفضلاء، والعلماء الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة، للوصول بهذه الرسالة إلى المأمول، فجزاهم الله كلّ خيرٍ.

ثمّ الشكر الخالص لكل من تتلمذت على يديه من الأساتذة الفضلاء في كلية الشريعة في جامعة اليرموك.

ولا أنسى أصحاب الأيادي الخفيّه، والقلوب النقيّه، أَخَوَي: أحمد فتحي، وخليفه المحرزي، وكلٌّ من تفضل عليّ بـــ" برأي سديد أو قول رشيد أو جهدٍ فريد، من الأساتذة أو الزملاء الأعزاء من طلبة العلم، أو الذين حجزوا لأنفسهم مكاناً في القلب، فللجميع خالص الشكر، والدعاء بظهر الغيب.

وختام شكري أزجيه وأهديه للأصدقاء الموظفين في المكتبة الحسينية في جامعة اليرموك بما قدموه ويقدموه من جهدٍ في خدمة طلبة العلم، فبارك الله بجهودهم.

قائمة المحتويات

الملخص باللغة العربية

الدلابيح، أديب جميل محمد، معالم التفسير وعلوم القرآن في مصنفات محمدعلي بن عــلان الصديقي(توفي 1057هــ) في مؤلفاته" الفتوحات الربانية على الأذكار النووية"و" دليــل الفــالحين لطرق رياض الصالحين"و" مخطوطة ضياء السبيل إلى معاني التنزيل" فـــي التفــسير، أطروحـــة العالمِيّة(دكتوراه)، جامعة اليرموك، 2013م، (المشرف: د. زكريا الخضر)

تهدف هذه الدراسة الى بيان معالم منهج محمد علي بن علان الصديقي في التفسير، وموقفه من مسائل علوم القرآن في مصنفاته. واشتملت الدراسة على خمسة فصول.

تناول الفصل الأول: التعريف بالإمام محمد علي بن علان الصديقي، والتعريــف بـــــ" مــصنفاته "الفتوحات الربانية على الأذكار النووية"و" دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين"و" مخطوطة ضياء السبيل إلى معاني التنزيل"

وعرض الفصل الثاني لبيان منهج ابن علان في التفسير بقسميه: التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وموقفه من الإسرائيليات.

وكشف الفصلان الثالث والرابع عن منهج ابن علان في التفسير اللغوي والبلاغي، والتفسير العقدي.
وخُصّص الفصل الخامس لعرض آراء ابن علان في مسائل علوم القرآن ومناقشتها.
وأتبع في هذه الدراسة منهجين: المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي الاستنباطي.
وخلُصت الدراسة إلى أن محمد علي بن علان الصديقي جديرٌ بأن يسمّى مفسّراً، وأن كتبه المذكورة تضمنت التفسير بأنواعه.

وأوصت الدراسة بإبراز جهود محمد علي بن علان الصديقي في الحديث والعقيدة واللغة.

الكلمات المفتاحية: معالم التفسير ، معالم علوم القران ، محمد بن علان الصديقي، تفسير عقديّ.

والله ولي التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله حمد الشاكرين، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، الحمد لله القائل:{ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }[المجادلة : 11] والصلاة والسلام على نبيه وصفوة خلقه محمد- صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه، واهتدى بهديه. أما بعد:

فالقرآن الكريم، كتاب الله الخالد، ومعجزة رسوله محمد- صلى الله عليه وسلم-، التي لا تفنى إلى الأبد، وهو النور والشفاء والهدى والضياء، فتح الله به آذاناً صمّا، وأعيناً عميا، وقلوباً غلفا، وهدى به من الضلالة، وبصّر به من الجهالة، جعله إماماً للمتقين، وحجةً على الناس أجمعين. فـــ(لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ) [آل عمران : 164] وأرسله ليبلغ ما أنزل إليه من ربه ، وليخرج (النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) [إبراهيم : 1]، فأقام أساس دعوته على ترسيخ العقيدة في نفوس المسلمين، ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ، و(لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً) [النساء : 165]، فما كان من أعداء هذا الدين، إلا أن قالوا :(مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً [الفرقان : 7] فكذّبوه ، ووصفوه بالسحر والجنون، وكادوا له ليفتنوه عمّا أوحى إليه من ربه ، وطلبوا منه أن يفتري على الله الكذب، وأن يبدل كلام الله ، فقال:(قُل لَّوْ شَاء اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) [يونس : 16]

وقد تضافرت جهود العلماء منذ القدم في خدمة كتابه سبحانه وتعالى، وبرع في كل عصر ثلة من العلماء الربانيين الذين نذروا أنفسهم لخدمة كتاب الله تعالى، فجاءت هذه الدراسة لتتناول الجهود العظيمة التي بذلها العلماء الأفذاذ في خدمة هذا الكتاب العظيم، وفي بيان معانيه، سواءً

أكانوا من أهل الحديث، أم الفقه، أم اللغة، أم العلوم الأخرى. فمع بزوغ مطلع القرن الحادي عشر الهجري سطع نجم عالم من علماء ذلك القرن، وبحرٍ من بحور التفسير، والحديث، واللغة، في بلد الله الحرام، وهو من وُسِمت هذه الدراسة باسمه، محمد علي بن علان الصديقي الشافعي ، سيوطي زمانه كما كان يلقبه العلماء في ذلك العصر .

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

1- الأصالة وعدم السبق إلى هذا الموضوع حسب ما تبين للباحث، فبعد البحث المتواصل، لم أجد أية دراسةٍ أفردت محمدعلي بن علان الصديقي، أو جمعت أقواله وآراءه – المبثوثة والمتناثرة في مصنفاته في التفسير وعلوم القرآن؛ لذلك كان من توفيق الله ومن الحكمة- التي هي ضالة المؤمن ومبتغاه-، ومن باب خدمة هذا العلم – الذي يرفع الله به أقواما ويضع به آخرين – أن أجعل جَهدي وجُهدي في دراسةٍ مستقلةٍ تسهم في إبراز معالم التفسير وعلوم القرآن عند محمدعلي بن علان الصديقي، وتميط اللثام عن منهجه في التفسير، وهذا ما دفعني لاختيار هذا الموضوع – والخيرة فيما اختاره الله عز وجل.

2- إبراز محمدعلي بن علان الصديقي المحدث إماماً في التفسير.

3- الإسهام في إثراء المكتبة العالمية عامة والإسلامية خاصة، بدراسةٍ علميةٍ محكمةٍ تكشف عن" معالم التفسير وعلوم القرآن عند محمدعلي بن علان الصديقي " وتلقي الضوء على منهجه في ذلك.

ثانياً:أهمية الدراسة: تتبع أهمية هذة الدراسة من كونها:

1- تكشف النقاب عن عالمٍ من علماء التفسير في القرن الحادي عشر الهجري، أغفلته الدراسات الحديثة، ولم يعطَ حقه كما ينبغي، ولم يبيّن منهجه في التفسير وعلوم القرآن، ألا وهو محمد علي بن علان الصديقي.

2- محمدعلي بن علان الصديقي من المفسرين المغمورين الذين جمعوا في تفسيرهم للآيات القرآنية بين علوم شتى، نحو: الحديث، والعقيدة، والفقه، واللغة، وغيرها. فالكشف عن معالم منهج هذا العالم في التفسير، وتوظيفه في خدمة الدراسات القرآنية المعاصرة، حاجة ملحة، وأمرٌ في غاية الأهمية بما يعود بالنفع على العلم وأهله.

3- تتناول الحديث عن أعظم العلوم وأشرفها، كيف لا وهي تعرض للجهود التي بذلها أئمة الهدى، ودعاة النور في بيان وتوضيح المعاني القرآنية، بما أوتوه من العلم والفهم، وبما استحفظوا من كتاب الله، وكانوا عليه شهداء، فكانوا كأمثال الأرض النقيه التي قبلت وقيلت الماء فأنبتت العشب والكلأ، فرفعوا بالعلم رؤوسهم فنفعوا وانتفعوا فأولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب.

ثالثاً: مشكلة الدراسة وأسئلتها : تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال الرئيس الآتي: ما معالم التفسير وعلوم القرآن في مصنفات الإمام محمد علي بن علان الصديقي؟ ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الآتية:

- من هو محمدعلي بن علان الصديقي، وما هي أبرز مصنفاته؟
- ما منهج محمدعلي بن علان في التفسير بنوعيه المأثور والرأي؟

- ما معالم التفسير اللغوي والنحوي والبلاغي عند محمدعلي بن علان الصديقي؟
- ما معالم التفسير العقدي عند محمدعلي بن علان الصديقي؟
- ما هي أهم قضايا علوم القرآن التي تناولها محمدعلي بن علان الصديقي؟

رابعاً: **حدود الدراسة** : تُعنى هذه الدراسة ببيان منهج ابن علان في التفسير وعلوم القرآن من خلال كتبه المطبوعة:

" الفتوحات الربانية على الأذكار النووية" وكتاب" دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" ومن خلال مخطوطته في التفسير الموسومة بـ" ضياء السبيل إلى معاني التنزيل".

خامساً:**أهداف الدراسة**: تهدف هذه الدراسة الى بيان الهدف المحوري لها وهي معالم التفسير وعلوم القرآن عند محمدعلي بن علان الصديقي، ويتفرع عن الهدف المحوري الأهداف الفرعية الآتية:

- التعريف بـ"محمدعلي بن علان الصديقي، وأبرز مصنفاته".
- بيان منهج محمدعلي بن علان في التفسير بنوعيه المأثور والرأي.
- بيان معالم التفسير اللغوي والنحوي والبلاغي عند محمدعلي بن علان.
- بيان معالم التفسير العقدي عند محمدعلي بن علان الصديقي.
- التعرف على أهم قضايا علوم القرآن التي تناولها محمدعلي بن علان الصديقي.

سادساً: **الدراسات السابقة**:

- لم يقف الباحث- فيما بحث ونظر- على أية دراسةٍ مستقلةٍ جمعت أقوال محمد علي بن علان الصديقي في التفسير وعلوم القرآن، أو أي دراسة عنيت ببيان منهجه في التفسير،

وإعطائه حقه ومكانته في هذا الجانب. وقامت عدّة رسائل في قسم اللغة العربية في جامعات مختلفه في الوطن العربي على عرض الجانب اللغوي والبياني للأحاديث النبوية في كتابيه:" الفتوحات الربانية على الأذكار النووية"و" دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين"، ومن هذه الدراسات:

1- بلاغة الحديث النبوي عند ابن علان في كتابيه:" الفتوحات الربانية"و" دليل الفالحين"، رسالة دكتوراه، لـ" رفعت إسماعيل السيد السوداني، الأزهر- قسم اللغة العربية، مصر 1986م، وموضوع هذه الرسالة إبراز الجانب البلاغي: المعاني، والبيان، والبديع في الحديث النبوي في كتب ابن علان المذكوره، وليس لهذه الدراسة تعلق ببيان منهج ابن علان في التفسير.

2- الجانب البياني في شرح ابن علان على رياض الصالحين، رسالة ماجستير، لـ" محمد العشماوي، إشراف: نزيه عبد الحميد فراج، جامعة الأزهر- قسم اللغة العربية، مصر 1990م، وموضوع هذه الرسالة إبراز الجانب البلاغي: المعاني، والبيان، والبديع في الحديث النبوي في كتاب ابن علان" دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين"، وليس لهذه الدراسة تعلق ببيان منهج ابن علان في التفسير.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتجمع شمل هذا الموضوع من بطون الكتب، ولتعمل على تأصيله تأصيلا علمياً، ولتسلط الضوء عن كثب على منهج المحدث محمدعلي بن علان الصديقي في تفسير آيات الله تعالى القرآنية، وإبراز آراءه في مباحث علوم القرآن التي تناولها في ثنايا تفسيره للآيات القرآنية، أرجو الله عز وجل أن أوفق- مع قصوري وحسن ظني بربي – في إبراز معالمه، وإخراجه في أحسن صورة؛ ليتحقق به النفع، ولتعمّ به الفائدة – والله من وراء القصد.

سابعاً: **منهج الدراسة** : اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المناهج الآتية:

أولاً: منهج الاستقراء: قام الباحث باستقراء الآيات الكريمة في مصنفات محمد علي بن علان الصديقي المطبوعة،" الفتوحات الربانية على الأذكار النووية" و" دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" ومخطوطه في التفسير الموسوم بـ" ضياء السبيل إلى معاني التنزيل" وتعيين الأمور ذات الأهمية المختصة بالتفسير وعلوم القرآن.

ثانياً: منهج التحليل والاستنباط: قام الباحث بعرض نتائج الاستقراء، وتحليل الآيات القرآنية الكريمة، واستنباط القضايا والآراء المتعلقة بالتفسير وعلوم القرآن.

ثالثاً: منهج المقارنة والنقد: عن طريق مقارنة أقوال محمد علي بن علان الصديقي في التفسير وعلوم القرآن مع أقوال غيره من أهل العلم، ونقدها أو التعقيب عليها لبيان الموافقات والمخالفات.

أمّا طريقة الباحث العامة في هذه الدراسة فتتمثل بما يلي:

أبدأ أولاً بذكر أقوال ابن علان في تفسير الآية القرآنية، وأعرض المسألة كاملة ثمّ أوضّحها إن احتاجت إلى توضيح، وأذكر – في الغالب- ما يؤيدها من أقوال العلماء، أو أنسب كلام ابن علان لقائله الأصلي إن كان مقتبساً، ثم أعقّب على بعض ما إلى تعقيب من كلام ابن علان أو كلام من نقل عنه، ثم أقارن- أحياناً- بين ما ذهب إليه ابن علان وبين ما اختاره غيره من العلماء في تفسير الآية، لتتضح في النهاية قيمة ما قاله ابن علان، أو للوقوف على القوة أو الضعف في رأيه في المسائل المختلفة.

أمّا ما يتعلق بمنهجي في توثيق المعلومات فقد سلكت أيسر السبل وأقربها نفعاً في إيصال المعلومة للقارئ دون عناء، فقد عزوت الآيات القرآنية إلى سورها، كما قمت بتخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مظانها الأصلية، مع ذكر تعليق العلماء في الحكم عليها- ما أمكن- أمّا ما عرض لي من الأقوال والنقول فقد عملت جاهداً على تتبعها- في الغالب- وعزوها لقائلها، وتوثيقها في الهامش من مصادرها الأصلية وفق الطريقة المنهجية المعتمدة في جامعة اليرموك، أمّا الأعلام فعمدت إلى التعريف بالمغمورين منهم. وحرصت أن تكون معلومات سائر موضوعات الرسالة مستمدة من بطون أمهات الكتب، دون إغفال ما بذله اللاحقون من جهود في مصنفاتهم. وفيما يتصل بالهامش، فقد وثقت متبعاً المنهج المعتمد فذكرت ما يتعلق بكل كتاب، ورمزت بقولي:"د.ت" أي بدون تاريخ نشر، وأشير هنا أيضاً إلى منهجي في التوثيق من مخطوطة ابن علان" ضياء السبيل" في التفسير؛ وذلك لوجود نسختين مختلفتين من المخطوط اعتمدت عليهما، نسخة في مكة المكرمة وضعت عند اقتباسي منها كلمة" نسخة أم القرى" والنسخة الأخرى اكتفيت بذكر اسم المخطوط ورقم اللوح، وقد حرصت على إضافة بعض المعلومات ذات الصلة بالمتن في الهامش؛ من باب زيادة التوضيح والتثبت، وللتخفيف في المتن.

ثامناً: صعوبات الدراسة:

لم تخلُ هذه الدراسة في مسيرتها التي امتدت زهاء عامٍ ونصف من صعوبات امتحنت صبر الباحث، فمن أبرز هذه الصعوبات التي عالجتها: صعوبة الحصول على مخطوط ابن علان في التفسير" ضياء السبيل إلى معاني التنزيل" الذي يعدّ من دعائم هذه الدراسة ولا يمكن إغفاله؛ لوجود نسختين منه، الأولى في مكتبة جامعة أم القرى في مكة المكرمة، والثانية في الهند، وتمّ لي ذلك-

بفضل الله تعالى ومنته، ثم بفضل المخلصين من عباد الله الصالحين- بعد صبرٍ دام شهوراً كادت أن تزرع القلق في نفسي، يضاف إلى هذه الصعوبة ضخامة المادة العلمية المبثوثة في ثنايا كتب ابن علان المطبوعة" شرح الأذكار"و"شرح رياض الصالحين" ما يجعل كلّ كتاب منها أهلاً لأن يفرد مستقلاً بدراسة كهذه.

ورغم كل هذه الصعوبات إلا أنّني أجد نفسي قد تداركت ما فاتني من أمور قصّرت في طلبها نفسي، وغلبتني في إدراكها ضعف همتي، فبعد التطويف بين كتب العلوم المختلفه من مصادر ومراجع في: التفسير، والحديث، واللغة، والعقيدة، وغيرها، أجدني قد أضفت لنفسي رغبةً في الإقبال على طلب العلم وتلقيه، فلله الحمد والمنّة.

تاسعاً: **خطة البحث**: **وقد جاءت في مقدمة**، **وخمسة فصول**، **وخاتمة**، **على النحو الآتي**:

المقدمة: كان الحديث فيها عن: أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، ومشكلة الدراسة وحدودها، وأهدافها، وعرض الدراسات السابقة، ومنهج البحث في الدراسة، وأخيراً خطة البحث،

وتناول **الفصل الأول:** التعريف بـ: محمدعلي بن علان الصديقي" شخصياً وعلمياً، وبيان مكانته بين أهل العلم في زمانه، ثم التعريف بمؤلفاته، والتعريف أخيراً بالمصنفات التي قامت عليها الدراسة.

وجرى في **الفصل الثاني:** عرض منهج ابن علان في التفسير بقسميه: المأثور والرأي، وموقف ابن علان من الإسرائيليات.

وخُصّص **الفصل الثالث:** للحديث عن منهج ابن علان في التفسير اللغوي والنحوي والبلاغي.

وكشف **الفصل الرابع** عن منهج ابن علان في تفسيره لآيات العقيدة، عرضاً ونقداً، وأبان معالم منهجه في التفسير العقدي.

وانتهى المطاف في **الفصل الأخير – الخامس**– في عرض مسائل علوم القرآن عند ابن علان في تفسيره.

وذكرت في **الخاتمة:** أهم النتائج والتوصيات. وضمنت البحث المصادر والمراجع والفهارس.

ختاماً أقول: هذا ما خطّت يميني، وانتهت إليه عبارتي ممّا أفاء الله علي، غير مادحٍ له ولا جالدٍ لذاتي، غير أني أقول: إذا تمَّ شيءٌ بدا نقصه، والكمال لله وحده، والعصمة لأنبياءه– عليهم السلام–، وإنمّا أنا بشر أصيب وأخطئ، فإن صدقت فيما نطقت وأصبت، فذلك بتوفيقٍ من الله وإحسان، وإن أخطأت أو زللت فمن ضعف نفسي ومن عمل الشيطان، وكان مما حفظت، قوله ﷺ:" رفع عن أمتي الخطأ والنسيان.." ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتبّ علينا إنك أنت التواب الرحيم. ربِّ بما أنعمت عليَّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين. سبحان ربك ربّ العزة عمّا يصفون وسلامٌ على المرسلين . والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

التعريف بـ محمد بن علان الصديقي ومصنفاته

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بــ" محمد بن علان الصديقي".

المبحث الثاني: التعريف بــ" مصنفات ابن علان التي قامت عليها الدراسة"الفتوحات الربانية على الأذكار النووية"و" دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين"و" مخطوطة ضياء الــسبيل إلى معاني التنزيل".

المبحث الأول

التعريف بـ" محمد علي بن علان الصديقي"

تناول الباحث في هذا المبحث الحديث عن محمد علي بن علان- رحمه الله- والتعريف به في تسعة مطالب، كما هو آتٍ:

المطلب الأول: اسمه، ومولده:

أولاً: اسمه: هو (محمد علي) بن (محمد علان) بن إبراهيم بن محمد بن علان بن عبد الملك بن علي بن علي بن مبارك شاه البكرى الصديقى العلوى سبط الحسن الشافعى[1] بن أبي بكر بن محمد بن أبي محمد بن طاهر بن قشنويه بن علان بن حسن بن عفيف بن يونس بن يوسف بن أبي اسحاق بن عمران بن زيد بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه [2]. والناظر في هذا النسب يلاحظ ما امتاز به من الوجاهة والفخامة والصلاح والاتصال المباشر بالجد الأكبر ثاني اثنين في الهجرة النبوية خليفة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الصحابي الجليل أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- .

ثانياً: كنيته وألقابه: بعد البحث المتواصل الدؤوب في كتب التراجم، لم أقف على كنية بارزة ومخصوصة للإمام محمد علي بن علان الصديقي، لكنه كان يشتهر-رحمه الله- بـ" **زين الدّين جَار الله ابْن عَلان الصديقي**[3]. وكان يلقب بـ" **أنه سيوطى زمانه**[4]. وفي إطلاق مثل هذا اللقب" **سيوطي زمانه**" على ابن علان دلالةٌ واضحة على تقدمه العلمي في علوم شتى: كالحديث، والتفسير،

---

(1) ينظر في ذلك: المحبي، محمد أمين بن فضل الله، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت- لبنان، د.ت، ج4، ص184، وينظر: كحاله، عمر بن رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، د.ت، ج11، ص54.

(2) ينظر في ذلك: أبو الخير،عبد الله مرداد، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، تحقيق: محمد سعيد العامودي وأحمد علي، عالم المعرفة، جدة-المملكة العربية السعودية، ط2، 1406هـ، ص464.

(3) الأدنه وي، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ط1، 1417هـ، ص296.

(4) ينظر: المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج4، ص185.

والإقراء، واللغة وغير ذلك، وفيه أيضاً إشارة إلى براعة ابن علان في التأليف وكثـــرة مؤلفاتـــه، والمكانة المرموقة التي كان يحظى بها بين علماء عصره الأمر الذي جعل منه واحد الـــدهر فـــي الفضائل والعلم في ذلك العصر.

وكان مشهوراً– رحمه الله– بـــ"**ابن علان**"مطلقاً دون تقييد، فإن قيل"**ابن علان**"، فلا ينصرف هذا الاسم في ذلك الزمان إلا إليه، وإن كان يطلق أيضاً على عمّه أحمد بن ابراهيم، إلا أن عمّه كـــان يشتهر بـــ"شهاب الدين"[1]. وقد جاءت هذه الشهرة من بروزهم وجلالة قدرهم، واشتهارهم بطلـــب العلم– الذي يرفع الله عز وجل به أقواماً ويضع به آخرين– فشرح الله صدورهم ورفع ذكرهم فامتـــازوا عن غيرهم

ثالثاً: تاريخ مولده ومكانه: ذكر أهل التراجم أن مولد محمد علي بن علان الصديقي–رحمه الله– كان في مكة المكرمة لعشرين بقين من شهر صفر سنة ست وتسعين وتسعمائة من الهجرة [2]. ولم يخرج من مكة المكرمة.

رابعاً: نسبه: يلتقي ابن علان في نسبه مع الصحابي الجليل أبي بكر الصديق– رضي الله عنه–؛ لذا فقد كان يسمّى ابن علان بـــ: **الصدِّيقي:** بكسر الصاد وكسر الدال المشددة المهملتين بعـــدهما يـــاء منقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها القاف، وهذه النسبة ترجع إلى صفة الصديق أبي بكر– رضي الله عنه– ولقبه. وينحدر ابن علان الصديقي بنسبه إلى الصديق– رضي الله عنه– كما سبق، وهو ما صرّح به عمّـــه أحمد بن إبراهيم الصديقي المنعوت بـــ"شهاب الدين الصديقي النقشبندي" [3].في أبيات شعرية بيّن أنّ بينه وبين الصديق– رضي الله عنه– في النسب عشرون رجلاً فقال[4]:

---

[1] ينظر في ذبلك: ينظر: المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج4، ص185.

[2] كحاله: معجم المؤلفين، ج11، ص179.

[3] ستأتي ترجمته في شيوخ ابن علان.

[4] ينظر: المحبي: خلاصة الأثر، ج1، ص157.

أيا سائلي عن نسبتي كيف حالها... جدودي إلى الصديق عشرون فاعدد

خليل وعلان وعبد مليكهم... علي علي ذو النعيم المؤبد

مبارك شاه حاوي المجد بعده... أبو بكر المحمود نجل محمد

ووالده قد جاء يكنى باسمه... فطاهر حنون الذي هو مهتدي

وعلان ثان جاء وهو حسينهم... عفيف أتى فيهم ويونس ذواليد

ويوسف إسحاق وعمران قد أتى... وزيد به كل الخلائق تقتدي

رابعاً: نسبته: أُثبتت كتب التراجم عدّة نِسب انتسب لها ابن علان وسـمّي بهـا، ومنهـا: **البَكْري:** بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الكاف وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى جماعة انتسبوا إلى ابى بكر الصديق- رضي الله عنه- خليفة رسول الله- صلى الله عليه وسلم، فكلا الوصفين يلتقيان في بيان نـسبته - رحمه الله- إلى الخليفة الأول أبي بكر الصديق- رضي الله عنه [1].

ويقال عنه: **العَلوي:** نسبه لأحد أجداده، وهو علي بن مبارك، مجدد المائة الثامنة كما هـو مشهور على الألسنة والأفواه في ذلك العصر[2].

ويقال عنه: **الشافعي:** نسبةً لمذهبه الفقهي الذي كان يتقلده ، والذي ارتضاه ، وأفتى به.

ويقال أيضاً: **المكي:** وذلك نسبة إلى البلد الحرام- مكة المكرمة- التي ولد فيها ابن عـلان وتنسم فيها أول أنسام الحياة وعلى ثراها درج ونشأ وترعرع وتعلم وعلّم، إلى أن لفظ على ثراهـا آخـر أنفاسه، فلم يخرج منها فقد ولد ابن علان وعاش وترعرع ومات في مكة المكرمة.

---

(1) السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، وآخرون، مجلس دائرة المعـارف العثمانيـة، حيدر آباد-الهند، ط1، 1382هـ، ج8، ص292.

(2) ينظر: السمعاني: الأنساب، ج8، ص292.

في ضوء ما سبق يلاحظ أنّ ابن علان ينحدر من أسرة جمعت بين أصالة العلم وعلوم الدين، والعلو في النسب بالاتصال بالصحابي الجليل أبي بكر الصديق- رضي الله عنه-، كل هذه الأمور وغيرها كان لها دورٌ في صقل شخصيتة العلمية وبروزها على ما سيظهر فيما بعد لدى الحديث عن شخصيته العلمية، واتجاهه، وخلقه، حتى صار ابن علان إماماً من أئمة عصره كما شُهد له بذلك.

المطلب الثاني: نشأته وعنايته بطلب العلم

نشأ ابن علان- رحمه الله- في البلد الحرام مكة المكرمة وكان فقير الحال، ذا رغبةٍ شديدةٍ في طلب العلم منذ نعومة أظفاره، فبدأ بطلب العلم منذ سنّ التمييز، وأدرك نحو خمسين شيخاً من علماء القرن العاشر، كالقاضي علي بن جار الله بن ظهيرة وطبقته[1]، وحفظ ابن علان القرآن الكريم بالقراءات المتواترة، وحفظ عدة متون وبرع في الكثير من الفنون والمعارف، وكانت له مشاركة واسعة في علوم كثيرة؛ لذا كثُرت مؤلفاته وتنوعت، ولتمكنه وبراعته في العلم فقد تصدر ابن علان للإقراء صغيراً وكان له من السنّ ثمانية عشر عاماً، وتولى الإفتاء في مكة المكرمة وله من السن أربع وعشرون سنة، وقد زاده الله تعالى بسطةً في العلم، فجمع بين الرواية والدراية والعلم والعمل وكان إماماً ثقةً من أفراد أهل زمانه: معرفةً وحفظاً واتقاناً وضبطاً لحديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وعلماً بأسانيده وصحيحه وسقيمه وعلله. حكى تلميذه الفاضل محمد النبلاوى الدمياطى نقلاً عنه أنه قال: رؤى النبى- صلى الله عليه وسلم- فى المنام وهو يعطى الناس عطايا، فقيل له يا رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: وابن علان، فأخذ يحثو له بيده الشريفة حثيات[2].

[1] ينظر: أبو الخير: المختصرمن كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، ص465.

[2] ينظر: المحبي: خلاصة الأثر، ج4، ص184-185. بتصرف.

وروي أيضاً أنه رأى النبى- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فى المنام ليلة السادس والعشرين من رجب عام سبعٍ وثلاثين والف من الهجرة، على ناقته عند الحجون سائراً إلى مكة، فقبّل يده الشريفة الكريمة وقال: يا سيد المرسلين يا رسول الله-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الناس قصدوا حضرتك الشريفة؛ للزيارة. فلماذا وصلت؟ قال: لختم صحيح البخارى أو لختم ابن علان، ثمّ يوم الختم وهو الثامن والعشرين من رجب ذلك العام، حضر بعض الصالحين فحصلت له واقعة، فرأى خيمةً خضراء بأعلى ما بين السماء والارض، فسأل ما هذا؟ فقيل: هذا النبى- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حضر لختم صحيح البخارى [1].

والذي يراه الباحث أن مثل هذا الكلام وغيره من الرؤى والكرامات يحتاج إلى صحة وإثبات، ولم أقف في كتب التراجم والتاريخ على ما يثبت ذلك بالسند، غير أني أورده هنا على سبيل الاستئناس دون القطع بصحته.

ولشغف ابن علان بالعلم ورغبته به، فقد سعى جاهداً لبذل كلّ ما لديه من طاقات وإمكانات؛ في سبيل توسيع دائرة ثقافته وتنويع مشاربه، فلم يكتفِ بدراسة علوم القرآن والسنة فحسب، بل شاع عنه أنه كان يقرأ النحو على الشيخ عبد الرحيم بن حسان الحنفي- رحمه الله- [2]، فرأى يوماً شرح الآجروميه يباع وليس عنده ما يشتريه به إلا رداءه، فاشتراه به، فلم يمنعه ضيق حاله وقلة يده من طلب العلم، ثمّ رجع إلى والده فخاصمه واستمر ينسخ ويتكسب بالكتابة حتى كثرت كتبه، ولازم عمّه أحمد بن إبراهيم بن علان- رحمه الله-، وكان شديد الحرص على حضور دروس الواردين إلى مكة المكرمة من العلماء في ذلك العصر فتتلمذ على يدي كثير منهم ممن ترجمت لهم في شيوخ ابن علان، وقد فتح الله على ابن علان أبواب رزقه فجمع مالاً وفيراً في أواخر عمره، وصارت له ثروة

---

[1] ينظر: المحبي: خلاصة الأثر، ج4، ص185.

[2] ستأتي ترجمته في شيوخ ابن علان.

كبيرة؛ من كثرة ما يهدى إليه من الجاويين [1]، ومن مضاربته أيضاً ببعض ماله في التجـارة فـي أسواق مكة [2].

المطلب الثالث: شخصيته العلمية:

بات ابن علان مرجعاً لأهل عصره فى المسائل المشكلة فى جميع الفنون والمعارف، فكان- رحمه الله- إذا سُئل عن مسألةٍ، ألفَ فى الجواب عنها رسالة، وكان يضيف إلى ذلك: حسن الخط وكثرة الضبط[3] فكان في العلم: كالغيث المرسل، وكالأرض النقيه التي قبلت الماء فأنبتت العشب والكـلأ. فقدم نفسه وقفاً للعلم وأهله، وانتصب للتدريس ونفع الناس.

وقد برع -رحمه الله- في علوم شتى، وشرب من ينابيع عدة، وخاض فنوناً متنوعـة، وطـرق أبواباً كثيرة من أبواب العلم، فكان علَماً في الحديث وفهمه، ونجماً ساطعاً في التفـسير والقـراءات وعلوم القرآن، وباباً واسعاً من أبواب اللغة والنحو والبيان، وشيخاً في الزهد والتصوف. فهو مـن بيت علان، ذلك البيت الذي عرف بمكة المكرمة بأنه من البيوت المشهورة بالعلم والفضل، الـذي أخرج لهذه الأمة خاتمة المفسرين في الديار المكية في ذلك العصر، وخادم الآثـار النبويـة، ولقـد سارت بتصانيفه الركبان من قاصٍ ودان، وملأ علمه الآفاق، ووقع على فضله الإتفاق[4].

وقد سطع نجم ابن علان عالياً في سماء العلم منذ صغره- كما تقدم- فكان مع شدة إقباله على العلم والتعلم، يتمتع منذ طفولته بكثير من القدرات والمواهب والطاقات الذهنية التي دفعته لخوض عباب العلوم المتنوعة، وجعلت منه إمام عصره، وقد أضاف ابن علان إلى ما تمتع به من قـوة ذكـاءه،

---

(1) جاوه: هي بلاد على ساحل بحر الصين مما يلي بلاد الهند، والتجار يجلبون من هذه البلاد العـود الجـاوي والكـافور والسنبل والقرنفل، يجلب إلى سائر البلاد. ينظر: القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العبـاد، دار صـادر، بيروت-لبنان، د.ت، ص29.

(2) ينظر: أبو الخير: المختصر من كتاب نشر النور، ص465-466.

(3) ينظر: أبو الخير: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، ص464-465.

(4) ينظر: المحبي، محمد أمين بن فضل الله، نفحة الريحانة ورشة طلاء الحانة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلـو، عيـسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة-جمهورية مصر العربية، ط1، 1389هـ، ج4، ص280.

وسعة حافظته، قدرته العالية على استحضار الجواب إذا ما سُئل عن مسالة، ولعل للبيئة الصالحة التي نشأ فيها ابن علان دور كبير في تأهيله للمضي قدماً في تحصيل العلوم والتفوق فيها، حيث نشأ في بيت علم وأدب ودين- كما تقدم.

وقد نقلت كتب التراجم والتاريخ في ترجمة ابن علان-رحمه الله- قصة مفادها، أنّ ابن علان كان قد قرأ صحيح البخاري- رحمه الله- في جوف الكعبة أيام بنائها بعد الهدم الذي نالها سنة تسعٍ وثلاثين من الألف الأولى بعد الهجرة من جهة الحطيم، وكان ذلك الهدم؛ نتيجة السيل العظيم الذي اجتاح مكة المكرمة في ذلك الوقت، وكان ابن علان- رحمه الله- قد قارب على ختم الصحيح، وكان البناؤن قد جعلوا لهم ستراً حال التعمير، فخطر له أن يدخل بيت الله الحرام ويختم فيه الصحيح ففعل، فوشى به بعض أعدائه إلى الشريف وقالوا: إنه قد جعل بيت الله حانة للقهوة، فأغضبوا الشريف عليه، فأرسل إليه في الحال وأحضره وحبسه وأراد أن يوقع به أمراً، فأخذ ابن علان يتلو القرآن ويتوسل إلى الله تعالى أن يكشف عنه هذا الكرب، فاتفق أن الشريف كان قام إلى صلاة المغرب وهو بقصره فاهتزت أركان القصر، وظن السامعون أنها زلزلة وقعت، فنادى الشريف وزيره وسأله عن الأمر فأجابه: إنّها كرامة للشيخ ابن علان، فلما سمع مقالته قال له: كيف يكون حالنا معه وقد فعلنا به هذه الفعلة، فقال: السبيل إلى أخذ خاطره إطلاقه الساعة، فناداه اليه واستعفى مما فعله به وأنعم عليه، فاعتذر ابن علان وبيّن أنّ ما وقع منه كان هفوة، فلما كان عند الصباح وجده أعداؤه يطوف بالبيت وكانوا يظنون غير ذلك. وقد صنّف فى جواز التدريس داخل البيت مصنفاً حافلاً، أطنب فيه المقال فى هذا المقام وجمع فيه الأقوال فى هذا المرام وسمّاه" **القول الحق والنقل الصريح بجواز أن يدرس بجوف الكعبة الحديث الصحيح**" (1).

وكان ابن علان يعقد مجالس الإملاء في الحديث وغيره، فيقرأ ما بين المغرب والعشاء من صحيح البخاري، وينشيء في كل ليلة خطبةً مناسبةً لمعنى الحديث الذي يقرؤه، وكان يورد كلام

---

(1) ينظر: المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج4، ص186.

الشّراح عن حفظه بما يبهر عقول السامعين، وكان– رحمه الله– قوياً في استحضار الجواب حتى في الفقه، وربما مرَّ في السوق فيعرض عليه سؤال أو عدة أسئلة، فيكتب عليها وهو ماشٍ، وكانت بينه وبين الشيخ صفي الدين القشاشي [1]مكاتبة، وطلب منه أن يشرح له أبواباً في المنطق والعقليات فأجابه إلى ذلك [2].

وقد أضاف ابن علان– رحمه الله– لمعرفته بالحديث، والتفسير، والفقه، واللغة، النظم الفائق والعبارة الجزلة التي تلامس شغاف القلوب وتسحر الأسماع. فمن نظمه:

قَوْله فى بِئْر زَمْزَم[3]:

وزمزم قَالُوا فِيهِ بعض ملوحة... وَمِنْه مياه الْعين أحلى وأملح

فَقلت لَهُم قلبى يَرَاهَا ملاحة... فَلا بَرحت تحلو لقلبى وتملح

وقد نظم أيضاً فيمن أردفهم المصطفى– صلى الله عليه وسلم– خلفه على الراحلة، فقال: "وقد تتبعت الذين أردفهم النبي– صلى الله عليه وسلم– معه على دابته فبلغت بهم فوق الأربعين وجمعتهم في جزء سميته" **تحفة الأشراف بمعرفة الإرداف**". وقد نظمت اسم جماعة منهم وأوردته آخر ذلك الجزء فقلت[4]:

لقد أردف المختار طه جماعة....فسنّ لنا الإرداف إن طاق مركب

أبو بكر عثمان عليّ أسامة............سهيل سويد جبرئيل المقرب

---

(1) القشاشي: هو الإمام العارف صفي الدين أحمد بن محمد بن يونس القشاشي المقدسي الأصل المدني الدار، ولد سنة إحدى وتسعين وتسعمائةهجرية، وبرع في الحديث، وتجاوز عدد مشايخه المائه، له فهرسة تسمى:" السمط المجيد" مطبوع في الهند، وله حاشية على الشفا، توفي بالمدينة سنة إحدى وسبعين وألف هجرية، ودفن في بقيعها. ينظر: الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط2، 1402هـ، ج2، ص970.

(2) ينظر: أبو الخير: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، ص465.

(3) ينظر: المحبي: خلاصة الأثر، ج4، ص188–189.

(4) ابن علان، محمد علي بن علان الصديقي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط4، 1425هـ، ج1، 233.

صفية والسبطان ثم ابن جعفر..........معاذ وقيس والشريد المهذب

وآمنة مع خولة وابن أكوع............وزيد أبو ذر سما ذاك جندب

معاوية زيد وخوّات ثابت...........كذاك أبو الدرداء في العدّ يكتب

وأبناء عباس وابن أسامة............صديّ بن عجلان حذيفة صاحب

كذلك جافيهم أبو هرّ من روى......ألوفاً من الأخبار تروي وتكتب

وعد من الإرداف ياذا أسامة..........هو ابن عمير ثم عقبة يحسب

وأردف غلماناً ثلاثاً كذا أبو.............إياس وأنثى من غفار تقرب

وأردف شخصاً ثم أردف ثانياً.........وما سميا فيما روى يا مهذب

أولئك أقوام بقرب نبيهم..............لقد شرفوا طوبى لهم يا مقرب

تنوعت الموضوعات التي تناولها ابن علان في شعره وكثرت فقد نظم ابن علان في التفسير، والعقيدة، والفقه، واللغة، والمواعظ، والزهد، وغيرها، ونظم في: بيان المواضع التي صلى فيها المصطفى[1]– صلى الله عليه وسلم –، وفي أسماء الأنبياء– عليهم السلام– الممنوعة من الصرف[2]، وفي من تكلم في المهد[3]، وفي أوقات إجابة الدعاء[4]، وغيرها[5] من الموضوعات المتنوعة ما ينبئ عن موروث شعري وأدبي تميز به ابن علان، واستقاه من شغفه بطلب العلم، وتذوقه لفنون الأدب. وقد أحصى الباحث مواضع كثيرة لموضوعات متنوعة من نظم ابن علان وشعره، مما أورده كتابيه" **الفتوحات الربانية على الأذكار النووية**" و" **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**" وتفسيره

(1) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ج4، ص270.

(2) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ج1، ص119–120.

(3) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين،ج3، ص66.

(4) ابن علان: الفتوحات الربانية، ج4، ص263.

(5) له نظم في تصريف أفعال القنوت، وفي عدة موضوعات. ينظر: ابن علان، الفتوحات الربانية، ج2، ص201.

المخطوط" **ضياء السبيل إلى معاني التنزيل**" يطول ذكرها هنا، فرأيت ان اكتفي بما تقدم؛ خشية السآمة ومخافة التطويل.

المطلب الرابع: أقوال العلماء فيه

عُدَّ ابن علان بأقلام المنصفين من العلماء الربانيين، واحدَ الدهر فى الفضائل، مفسّر كتاب الله تعالى ومحيى السنة بالديار الحجازية، ومقرئ كتاب صحيح البخارى من أوله إلى آخره فى جوف كعبة الله تعالى، أحدَ العلماء المفسرين والائمة المحدثين، عالم الربع المعمور صاحب التصانيف الشهيرة. وكان شبيهاً بالجلال السيوطى-رحمه الله- فى معرفة الحديث وضبطه، وكثرة مؤلفاته ورسائله. قال عنه الشيخ عبد الرحمن الخيارى[1]:"إنه سيوطى زمانه "[2]، فهو حافظ عصره وإمام وقته، فارس التفسير وجهبذ الحديث، وفخر علماء مكة عند المنصفين في القديم والحديث. وهو علم، حديث فضله أحسن الحديث، وإليه انتهى في قطر الحجاز فن التحديث، فهو سبّاق غايته وحامل رايته، وحافظه الذي ملك جُلّ روايته ودرايته، شرح الله لحفظه صدره وأعلى به في الخافقين قدره، فحدث إذا حدثت عن البحر ولا حرج، وانظر روضة من رياض الجنة طيبة الأرج، إلى ما حوى من فنون أربى فيها على حلفائه، وهناك حسن حال مع الله ألحقه بأتقياء الدين وحنفائه، تتعظ به النفوس في التكلم والسكوت، ودعوته لا تحجب عن الملك والملكوت [3].

---

(1) عبد الرحمن بن علي بن خضر الخياري نسبة إلى الخيارية، وهي بلدة مشهورة بالديار المصرية. قيل هو أول من ورد منهم إلى المدينة المنورة في سنة تسعٍ وعشرين وألف، توفي فيها سنة ستٍ وخمسين وألف من الهجرة، ودفن ببقيع الغرقد. ينظر: الأنصاري، عبد الرحمن بن عبد الكريم، تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، تحقيق: محمد العروسي المطوي، المكتبة العتيقة- تونس، ط1، 1390هـ، ص204-205.

(2) ينظر: المحبي: خلاصة الأثر، ج4، ص185.

(3) ينظر: المحبي: نفحة الريحانة ورشة طلاء الحانة، ج4، ص280.

المطلب الخامس: شيوخه

مضى القول أنّ ابن علان كان شغوفاً بطلب العلم مقبلاً عليه؛ لذا فقد حرص على الإفادة من وقته في حضور مجالس العلم التي كانت تعقد في مكة المكرمة والجلوس إلى العلماء الوافدين عليها آنذاك، وعليه؛ فقد تنوعت مشاربه، وصارت له مشاركة في علوم متنوعة، وأخذ عن خلــق كثيــر وتتلمذ على يد علماء أفذاذ –أحصى الباحث مجموعة منهم–، وأدرك علماء القرن العاشــر وأخــذ الكثير عنهم فقد أخذ عن:

1. **ابن ظهيرة:** محمد بن محمد بن محمد بن محمد خير الدين أو قطب الدين أبو الخيــر بــن الجمال أبو السعود بن أبي البركات بن أبي السعود القرشي الشافعي ابن ظهيرة، ولد بمكــة في شعبان سنة ستٍ وأربعين وثمانمائة من الهجرة، ونشأ فيهــا فحفــظ القــرآن الكــريم والأربعين النووية، وتميز في اللغة العربية، والفقة، والإقراء، توفي في أوائل القرن العاشر، وله شرح على الآجرومية سماه" **رشف الشربات السنية من مزج ألفاظ الآجروميــة**"(خ)، أخذ عنه ابن علان في سن التمييز. [1].

2. **شهاب الدين ابن علان:** أحمد بن إبراهيم بن علان الصديقي الشافعيّ النقشبندي، وهو عالمٌ فاضلٌ متصوفٌ، وهو من أعمام محمد علي بن علان الصديقي، ولد بمكــة ســنة خمــس وسبعين وتسعمائه من الهجرة، وبها عاش إلى أن توفي فيها سنة ثلاث وثلاثين وألف مــن الهجرة، من مؤلفاته: "**شرح الحكم الغوثية**"**(ط)** و "**شــرح رســالة الــشيخ رســلان فــي التوحيد**"**(خ)**، وشروح أخرى. لازَمَهُ الإمام محمد بن علان وأخذ عنه القراءات، والحديث،

---

(1) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت–لبنان، د.ت، ج9، ص279. وينظر :أبو الخير: المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص465.

والفقه والتصوف الذي لم يظهر كثيراً في تفسير محمد بن علان لآيات القرآن الكريم، ولم يكن له بروز واضح في تفسيره" **ضياء السبيل إلى معاني التنزيل**" إلا بالقدر الذي يظهر فيه محمد بن علان فضيلة مستفادة من الآيات القرآنية فيدعو للتخلق بها، والنهي عن التخلق بضدها أو نحو ذلك [1].

3. **ابن حسان الحَنفي:** عبد الرحيم بن أبي بكر بن حسان الحنفي، كان محدثاً فقيهاً نحوياً، ولد بمكة المكرمة ونشأ فيها وحفظ القرآن الكريم ، وأخذ عن علماء الحرمين الشريفين في عصره، وكان فيه زهد وانقطاع عن الدنيا؛ لذا كان يفضّل العزلة عن الناس وعدم الخوض بأمور الدنيا وطلب الرئاسة والدخول في المناصب، فاشتغل بالعلم وتميز بعلم اللغة والنحو، توفى بمكة– [illegible]– وأخذ عنه ابن علان علم النحو ، فقرأ عليه شرح الآجرومية للزهري، وشرح القواعد له، وشرح ألفية ابن مالك للسيوطي، و أخذ عنه أيضاً علم العروض والمعاني والبيان [2].

4. **الصدر السعيد**[3]: كمال الإسلام عبيد الله الخجندي، من العلماء الوافدين على مكة المكرمة، روى عنه ابن علان صحيح البخاري إجازة[4].

---

(1) الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، د.ت، ط15، ج1، ص88.

(2) المعلمي، عبد الله بن عبد الرحمن، أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، مؤسسة الفرقان، مكة المكرمة–المملكة العربية السعودية، ط1، 1421ه، ج1، ص36.

(3) لم أجد له ترجمة، إلا ما ذكره المحبي في الخلاصة عند ترجمته لـ" محمد بن علان"، فعدّه من جملة شيوخه الذين أخذ عنهم العلم.

(4) الإجازة: من أقسام طرق نقل الحديث وتحمله، ذكر لها ابن الصلاح في مقدمته سبعة أنواع كلها تندرج تحت إجازة الشيخ للراوي وسماحه له بالرواية، ينظر: ابن الصلاح: المقدمة، ص151.

5. **المُلا عصام:** عبد الملك بن جمال الدين بن إسماعيل العصامي، ولد بمكة سنة ثَمَان وَسبعين وَتِسْعمِائَة من الهجرة، وَنَشَأ بهَا وَأخذ عَن مشايخها آنذاك، برع في العُلُوم وهو من علماء العربية، وصنّف مصنفات مِنْهَا: "**شرح الشذور لابن هشام**"(**خ**) و"**شرح قطر الندى**"(**خ**) و"**الكافي الوافي في العروض والقوافي**"(**خ**) وَغير ذَلِك، بلغت مصنفاته ستِّينَ مصنفاً. وَمَات بالمدينة- - سنة سبعٍ وَثَلَاثِينَ وَألف من الهجرة. قرأ عليه ابن علان شرح قطر الندى، وشرح الشذور، وأخذ عنه علم العروض والمعاني والبيان أيضاً [1].

6. **الشربيني**[2]: الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن محمد الشربيني العثماني الشافعي، من العلماء الوافدين على مكة المكرمة، عُني بالحديث فروى عنه ابن علان صحيح البخاري إجازة [3].

7. **حجازي الواعظ:** هو أبو عبد الرحمن، محمد بن محمد بن عبد الله الأكراوي القلقشندي، وهو فقيه، عالم بالتفسير والحديث. ولد في منزلة أكرى- من منازل الحاج المصري في توجهه إلى الحجاز سنة سبعٍ وخمسين وتسعمائة من الهجرة، وسكن قلقشندة، رحل إليه طلبة العلم من أقطار البلاد. وقد وفد إلى مكة فروى عنه ابن علان صحيح البخاري وبعض كتب السنن إجازةً منه في سنة عشرين وألف هجرية، من كتبه:" **فتح المولى النصير بشرح الجامع الصغير**" للسيوطي، اثنا عشر مجلداً، و"**سواء الصراط**" في أشراط الساعة، و "**القول**

---

(1) الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ج1، ص403. وينظر: المحبي: خلاصة الأثر، ج4، ص186. والزركلي: الأعلام، ج4، ص157.

(2) لم أجد له ترجمة، إلا ما ذكره المحبي في الخلاصة عند ترجمته لـ" محمد بن علان"، فعدّه من جملة شيوخه الذين أخذ عنهم العلم.

(3) ينظر: المحبي: خلاصة الأثر، ج4، ص186.

المشروح في النفس والروح"(خ) وتوفي في القاهرة سنة خمسٍ وثلاثين وألف من الهجرة[1].

8. حسن البوريني: هو حسن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حسن بن عمر بن عبد الرَّحْمَن الصفوري الأَصْل الدِّمَشْقِي الملقب "**بدر الدّين البوريني**" الشَّافِعِي، ولد سنة ثلاث وستين وتسعمائة من الهجرة، وذكره كثير من المؤرخين وأرباب الْآدَاب وأثنوا عَلَيْهِ، كَانَ يحفظ من الشّعْر والْآثَار وَالْأَخْبَار وَالْأَحَادِيث المسنده والأنساب مَا يفوق به على حفظ غيره، وحفظ أيضاً من عُلُوم أخر مِنْهَا: اللُّغَة والنحو وَالسير والمغازي وغيرها. وَألف التآليف البديعة مِنْهَا:"**تحريراته على تَفْسِير الْبَيْضَاوِيّ**"(خ) و"**شرح ديوَان ابْن الفارض**"(ط)– وَهُوَ أشهر تآليفه– و"**تراجم الأعيان من أبناء الزمان**"(ط). وكَانَ عَالماً محققاً ذكي الطَّبْع فصيح الْعبارَة طليق اللِّسَان متين الْحِفْظ حسن الْفَهم عذب المفاكهة ولد ببورين [2]، وتوفي في جمادى الأولى سنة أربعٍ وعشرين وألف من الهجرة [3].وفد إلى مكة المكرمة فروى عنه ابن علان صحيح البخاري وغيره من كتب السنن إجازةً[4].

9. المَقّري: هو أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن ابن أبي العيش بن محمد المالكي، الأشعري، التلمساني، نزيل فاس ثمّ القاهرة، المشهور "**بالمَقّري**" نسبة إلى مَقّره بفتح الميم وتشديد القاف من قرى تلمسان في المغرب، وهو مؤرخ

---

(1) ينظر: الكتاني: فهرس الفهارس، ج2، ص1125. والزركلي: الأعلام، ج7، ص62.

(2) **بورين:** بلدة تقع على مسافة عشرة أكيال إلى الجنوب من نابلس، وترتفع ما بين 600– 650 مترا عن سطح البحر، حيث تقدر بقعتها جزءاً من جبال نابلس، ينظر: شراب، محمد محمد حسن، معجم بلدان فلسطين، دار المأمون للتراث، دمشق–سوريا، وبيروت–لبنان، د.ت، ص172.

(3) ينظر: المحبي: خلاصة الأثر، ج1، ص489. والزركلي: الأعلام، ج2، ص219.

(4) ينظر: المحبي: خلاصة الأثر، ج4 ،ص186.

وأديب، ولد في تلمسان سنة إثنتين وتسعين وتسعمائة من الهجرة[1]، وتوفي بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وألف من الهجرة. من تصانيفه الكثيرة: "**حسن الثنا في العفو عمن جنى**"**(ط)** و"**أزهار الرياض في أخبار عياض**"**(ط)**، و**روض الآس العاطر الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام مراكش وفاس**"**(خ)**، و"**إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة**"**(ط)** وهو من العلماء الوافدين إلى مكة المكرمة أخذ عنه ابن علان سماعاً[2]. ولعله من أقرآن ابن علان وأصغر شيوخه.

10. **الطبري**[3]: محمد بن عبد الله الطبري، من العلماء الوافدين على مكة المكرمة أخذ عنه ابن علان الحديث سماعاً، وأخذ منه إجازةً في كتب السنن[4].

11. **جار الله بن فهد:** الشيخ المحدث محمد جار الله بن الحافظ عبد العزيز بن الحافظ عمر بن الحافظ التقي بن فهد الهاشمي المكي، يروي عن والده الحافظ عبد العزيز بن فهد، ويروي عن النور عليّ السمهودي المدني تواريخه الثلاثة للمدينة المنورة، ويروي أيضاً عن محدث الشام الكمال محمد بن حمزه الحسيني الدمشقي، والحافظ السيوطي والقاضي زكريا الأنصاري وغيرهم، روى عنه ابن علان صحيح البخاري وكتب السنن إجازةً، له: "**توافح**

---

(1) **تلمسان** :قرية قديمة بالمغرب. وقيل هي نفس القرية التي ذكرت في القرآن في قصة الخضر وموسى– عليه السلام. ينظر: القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص172. وينظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت–لبنان، ط2، د.ت، ج2، ص44.

(2) ينظر: الزركلي: الأعلام، ج1، ص237–238. السماع: من أقسام طرق نقل الحديث وتحمله. وينقسم السماع إلى: إملاء، وتحديث من غير إملاء، وسواء كان من حفظه أو من كتابه، وهذا القسم أرفع الأقسام عند الجماهير، ينظر: ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهروزي، مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق–سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت–لبنان، ط1، 1406هـ، ص132.

(3) لم أجد له ترجمة، إلا ما ذكره المحبي في الخلاصة عند ترجمته لـ" محمد بن علان"، فعدّه من جملة شيوخه الذين أخذ عنهم العلم.

(4) ينظر: المحبي: خلاصة الأثر، ج4 ،ص186.

النفح المكي بمعجم جار الله بن فهد المكي " وهو معجم تراجم، و" **القول المؤتلف في الخمسة بيوت المنسوبين للشرف**"(خ) [1].

12. **البصري:** عمر بن عبد الرَّحِيم البصري الحسيني الشافعي نزيل مَكَّة المشرفة الإمام الْمُحَقق أستاذ الأستاذين كان فَقِيها عارفًا مربياً كَبِير الْقدر عالِي الصيت حسن السِّيرَة كَامِل الْوَقار. روى له أهل التراجم كرامات، كانت وَفَاته مَعَ أَذَان ظهر يَوْم الْخَمِيس الثَّامِن عشر، وَقيل الثَّامِن وَالْعِشْرُون من شهر ربيع الثاني سنة سبعٍ وَثَلَاثِينَ وَألف. وَدفن في الحجون بالمعلاة في مكة المكرمة[2].

13. **النحراوي**[3]: عبد الله النحراوي مفتي الحنفية بمصر، من العلماء الوافدين إلى مكة المكرمة، روى عنه ابن علان صحيح البخاري وغيره من كتب السنن إجازةً [4].

المطلب السادس: تلاميذه

يعدُّ ابن علان واحداً من العلماء المشهورين في زمانه، فقد برع- رحمه الله- في علومٍ عدّة، وخاض فنوناً شتى، وتقلب في صنوف العلوم والمعارف، وتذوق أطايب اللغة، والفقه، والحكمة، فصار لطلبة العلم مرجعاً تأتم الهداة به، كأنه عَلَمٌ في رأسه نار[5]، فلا عجب أن علمه وسِعَةَ معرفته

---

(1) ينظر: الكتاني: فهرس الفهارس، ج1، ص296.

(2) ينظر: المعلمي: أعلام المكيين، ج1، ص36.

(3) لم أجد له ترجمة، إلا ما ذكره المحبي في الخلاصة عند ترجمته لـ" محمد بن علان"، فعدّه من جملة شيوخه الذين أخذ عنهم العلم.

(4) ينظر: المحبي: خلاصة الأثر، ج4، ص186.

(5) مقتبس من قول الخنساء في أخيها صخر: وإن صخراً لتأتم الهداة به . كأنه علمٌ في رأسه نار. ينظر: ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر، بلاغات النساء، صححه وشرحه: أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة- جمهورية مصر العربية، 1326هـ، ص36.

جعلته محطَ أنظار من سلك طريق العلم، فاتجه إليه طلبة العلم من سائر البلاد وقصدوه؛ ليتلقوا عنه ويتتلمذوا على يديه، ويذكر منهم على سبيل المثال:

1. **ابن بيري:** إبراهيم بن الحسين بن أحمد بن بيري، ولد بالمدينة المنورة سنة نيف وعشرين وألف، وهو فقيه حنفي، سافر إلى مكة المكرمة وتولى فيها الإفتاء سنين عديدة. أخذ عن الإمام محمد علي بن علان الصديقي الحديث بمكة المكرمة، وكانت وفاته في شوال سنة تسع وتسعين وألف ودفن بالمعلاة قريباً من تربة السيدة خديجة- رضي الله عنها. له حواشٍ وشروح في الفقه، والحديث، ورسائل في التلفيق والعمرة وجمرة العقبة، منها: "**مجموع" (خ)** يشتمل على سبع رسائل، و"**عمدة ذوي البصائر لحل مبهمات الأشباه والنظائر**"**(خ)** في اسطنبول، والازهرية وأوقاف بغداد [1].

2. **الفيومي:** عبد الْبر بن عبد الْقَادِر بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن زين الفيومي الْعَوْفِيّ الْحَنَفِيّ، أحد أدباء الزَّمَان المتفوقين وفضلائه البارعين وله نظم، من أهل الفيوم (بمصر) تعلم في القاهرة، ورحل إلى مكة فأخذ العلم عَن ابْن عَلان الصديقي، وكتب لَهُ إجَازَةً مؤرخةً بأواخر ذِي الْحجَّة سنة اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعين هجرية. ثمّ رحل إلى الشام، ومكث في دمشق نحو سنتين، وقصد بلاد الروم فولي فيها مناصب، وتوفي معزولاً في القسطنطينية سنة إحدى وسبعين وألف من الهجرة. من كتبه:" **منتزه العيون والألباب في بعض المتأخرين من أهل الآداب**"**(خ)** و" **القول الوافي بشرح الكافي**"**(خ)** في العروض، و" **إتحاف النبلاء بأخبار الكرماء والبخلاء**"**(خ)**[2].

---

[1] ينظر: المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج1، ص19. والزركلي: الأعلام، ج1، ص36.

[2] ينظر: المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج2، ص291. والزركلي: الأعلام، ج3، ص273.

3. **العُسَيلي:** مُحَمَد بن مُحَمَّد بن مُوسَى بن عَلَاء الدّين أَبُو الْيُسْر الملقب "كَمَال الدّين العسيلي القدسي"، كَانَ عَالما مُحدثاً حَافِظاً لكتاب الله تعالى محباً لِلْفُقَرَاء وَالصَّالِحِينَ محسناً اليهم. أجازه جده الشَّيْخ ابْن قاضي الصَّلْت– الإمام بِالْمَسْجِدِ الأقصى– وَكَانَ عمره إذ ذَاك اثنتي عشرَة سنة، وَولى الإمامة بِالْمَسْجِدِ الأقصى، وَحج ثَلَاث مَرَّات. وَأخذ بِمَكَّة عَن ابْن عَلان الصديقي، توفي في ربيع الأول سنة سبعٍ وثمانين وألف[1].

4. **العُقيبي:** علي بن مُحَمَّد العقيبي الأنصاري التّعزي الشافعي، نسبته إلى ذي عقب من قرى ذي جبلة باليمن، ولد سنة ثَلَاث وَثَلَاثِينَ وَألف من الهجرة، رحل إلى مَكَّة فَقَرَأَ على ابْن عَلان وَغَيره وبرع فِي فنون وصنّف تصانيف مِنْهَا:" **عنوان القبول الى تيسير الوصول** " حاشية، و " **مختصر فتح الرحمن على زبد ابن رسلان** " فقه، عشرون كراساً، و " **فتح المنان، شرح المدخل في المعاني والبيان** "**(خ)**. مَات في الثَالِث من ربيع الآخرة سنة إحدى وَمِائَة وَألف من الهجرة بتعز[2].

5. **أبو سلمة الطرابلسي:** إبراهيم بن عيسى بن إبراهيم بن محمد الفقيه الحنفي المكي المشهور "**بأبي سلمة**" كان إماماً فقيهاً مطلعاً على فروع المذهب، صارفاً وقته في بثّ العلم. ولد بمكة ونشأ بها وطلب العلم على علماء البلد الحرام وأخذ عنهم، فأخذ الحديث والتفسير عن الإمام الكبير محمد ابن علان وعنه أخذ جماعة من أهل مكة، اجتهد في طلب العلم وبرع في

(1) ينظر: المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج4، ص202.

(2) ينظر: الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج1، ص496 ، والزركلي: الأعلام، ج5، ص14.

العلوم خاصةً في الفقه حيث صار المرجع فيه، كانت وفاته بمكة في الرابع عشر من شهر رمضان سنة ستٍ وسبعين وألف ودفن بالمعلاة[1].

6. **النَّخْلي:** أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن عليّ، المكي الشافعي، ولد بمكة سنة أربعين وألف من الهجرة، وهو إمامٌ فاضلٌ متصوفٌ، تلقى العلم على يدّ جماعة من علماء مكة المكرمة ويعدُّ ابن علان من أعلى مشايخه اسناداً وأكثرهم تأليفاً وأقدمهم وفاةً، لأن موت ابن علان سنة سبعٍ وخمسين وألف، وعاش بعده النخلي سبعين سنةً، وهذا نادر، انتهت إليه الرئاسة في العلم في ذلك الزمان حتى عُدَّ من مسانيد عصره في الحديث. من مصنفاته:" **بغية الطالبين لبيان الأشياخ المحققين المدققين**" وهو فهرس يتناول من دار عليهم الإسناد في القرن الثاني عشر الهجري، توفي بمكة سنة ثلاثين ومائة وألف من الهجرة[2].

7. **الزّوكَاري:** حسين بن محمود بن محمد بن محمد بن عيسى بن موسى العدوي الزّوكاري الصالحي القاضي الفقيه الأديب الشافعي المذهب، كان أمثل الفضلاء والأدباء جيد الفهم عجيب المطارحة رقيق الطبع، رحل إلى القاهرة ومن ثمّ إلى مكة المكرمة، فأخذ عَن الشَّيْخ محمد ابن علان الصديقي، ثمّ رجع إلى دمشق فولي نيابة القضاء في دمشق، وكان من أصلح النواب في وقته. له: كتاب"**الزيارات**"**(ط)** ويسمى "**الإشارات إلى أماكن الزيارات**" وهو غير المطبوع بهذا الاسم، توفي سنة إثنتين وثلاثين وألف من الهجرة [3].

8. **أبو الرضا الديري:** طه بن صالح بن يحيى بن قاضي القضاة وشيخ الإسلام نجم الدين أبو البركات محمد المقدسي الحنفي، أخذ العلم عن مشايخ عدة، كان مفسراً، عالماً بالأصول،

---

[1] ينظر: المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج1، ص32.

[2] ينظر: الكتاني: فهرس الفهارس، ج1، ص251.

[3] ينظر: المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص116. وينظر: الزركلي: الأعلام، ج7، ص183.

والنحو. ولي نيابة الحكم، وكتابة الصكوك بالقدس من سنة اثنتين وعشرين وألف إلى سنة اثنتين وأربعين والف، وحج وولي نيابة الحكم بمكة سنة أربعٍ وأربعين وألف، وأخذ الحديث بمكة عن محمد بن علان البكري الصديقي الشافعي، وكتب له إجازة مؤرخة بأواخر شهر رمضان سنة أربعٍ وأربعين وألف من الهجرة، ثم عاد إلى القدس يفيد السائلين ويقرأ الدروس من كتب الفقه، كانت وفاته ليلة الأربعاء بعد صلاة العشاء حادي عشر من شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وألف من الهجرة [1].

9. **ابن فقيه فِصَّه:** عبد الْبَاقِي بن عبد الْبَاقِي بن عبد الْقَادِر بن عبد الْبَاقِي بن إِبْرَاهِيم بن عمر بن مُحَمَّد الْحَنْبَلِيّ البعلي الْأَزْهَرِي الدِّمَشْقِي، المحدّث الْمقري الأثري الشهير "**بِابْن الْبَدْر**"، ولد في بعلبك– ونسبته الى قرية فِصّة من قرى بعلبك– سنة خمسٍ بعد الْألف من الهجرة، قَرَأَ على وَالِده الْقُرْآن الْعَظِيم، ثمَّ ارتحل إلى مصر فتعلم في الأزهر، وعاد إلى دمشق وَأخذ بهَا الْفِقْه. من تصانيفه:" **العين والأثر في عقائد أهل الأثر**"**(ط)** و" **رياض أهل الجنة في آثار أهل السنّة**"**(خ)**، تُوفِّي لَيْلَة الثُّلَاثَاء في السابع عشر من ذِي الْحجَّة سنة إِحْدَى وَسبعين وَألف من الهجرة[2].

10. **الأيوبي:** على بن مُحَمَّد بن عبد الرَّحِيم بن محب الدّين بن أَيُّوب الشافعي المكي، أحد أجلاء خطباء الْمَسْجِد الْحَرَام ومن الْعلمَاء الْفُقَهَاء الْمُحدثين، ولد بِمَكَّة وَنَشَأَ بهَا وَحفظ الْقُرْآن، والألفية لِابْنِ مَالك، وألفية الحَدِيث وَغَيرهَا، تصدر للإقراء والتدريس بِالْمَسْجِدِ الْحَرَام،

---

[1] ينظر: المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص260.

[2] ينظر: المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص283. والكتاني: فهرس الفهارس، ج1، ص450–451. والزركلي: الأعلام، ج3، ص272.

ولازم جُلّة من أهل العلم وَأخذ عَنهم، منهم: محمد بن علان الصديقي. كَانَت وَفَاته سنة ستّ وَثَمَانِينَ وَألف من الهجرة[1].

11. **الطبري:** فضل بن عبد الله الطبري المكي، مفتي الشَّافِعِيَّة بِالْبَلَدِ الْحَرَام، عالم، فقيه، كان من جملة الملازمين من طلبة العلم للقراءة على الشيخ محمد بن علان. من مؤلفاته:" **التبجيل لشأن فَوَائد التسهيل**" فى العرُوض. كَانَت وَفَاته بِمَكَّة المشرفة فى الرَابِع عشر من شعْبَان سنة أَربعٍ وَثَمَانِينَ وَألف من الهجرة، ودفن بالمعلاة [2].

12. **الأسدي:** هو أحمد بن محمد الأسدي، المكي، الشافعي، ولد بمكة سنة خمسٍ وثلاثين وألف هجرية، وهو مؤرخ، نحوي، شاعرٌ، ولد ونشأ وتوفي بمكة سنة ستٍ وستين وألف من الهجرة. من تصانيفه:" **قلائد النحور بنظم الشذور لإبن هشام في النحو**"، و"**إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام**"(خ)، و" **إتحاف الكرام بفضائل الكعبة الغراء والبلد الحرام**"(خ) [3].

13. **مولى عبديد:** أَحْمد بن حُسَيْن بن مُحَمَّد بن عَليّ بن أَحْمد بن عبد الله بن مُحَمَّد مولى عبديد، ولد بِمَدِينَة تريَم[4]، وَحفظ الْقُرْآن، والجزرية، والآجرومية، وَالْأَرْبَعِينَ النووية، والقطر، برع فِي الْفِقْه وَالتَّفْسِير والْحَدِيث والفرائض والحساب والْعَرَبيَّة، وَكَانَ أفْصح أقرانه قَلماً، وأمكنهم فِي معرفَة الْعُلُوم، وَأَحْسَنهمْ فِي معرفَة دقائق الْمعَانِي، رحل إلى الْحَرَمَيْنِ وجاور بِمَكَّة سِنِين

---

[1] ينظر: المحبي: خلاصة الأثر،ج3، ص193–195.

[2] ينظر: المحبي: خلاصة الأثر،ج3، ص271–273. وينظر: كحالة: معجم المؤلفين، ج8، ص70.

[3] ينظر: كحاله: معجم المؤلفين، ج2، ص81.

[4] **ترْيَم:** بكسر التاء وسكون الراء بعدها ياء مفتوحة تحتها نقطتان، وهي وادٍ بالحجاز قريب من ينبع، وهي من بلاد حضرموت، ينظر: الهمداني، محمد بن موسى الحازمي، "الأماكن" أو ما اتفق لفظه وافترق مسمّاه من الأمكنة، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة، دمشق–سوريا، 1415هـ، ص156.

للتفقه، فدرس على مشايخها ومنهم: ابن علان، كَانَت وَفَاته سنة اثْنَتَيْنِ وَخمسين وَألف هجرية[1].

14. **أبو المواهب الحنبلي:** محمد بن عبد الباقي بن عبد القادر الحنبلي البعلي الدمشقيّ، أبو المواهب، مفتي الحنابلة بدمشق. ولد بدمشق سنة أربعٍ وأربعين وألف من الهجرة، وأصله من بعلبكّ. حجَّ حجة الإسلام سنة ستٍ وثلاثين وألف من الهجرة، فأخذ عن جماعة من أهل مكة من أجلهم الشيخ محمد علي بن علان الصديقي وأجازه. له:"**ثبت**"**(خ)** في أسماء مشايخه وتراجمهم، سمّاه" **فيض الودود**"**(خ)** و كتاب" **القواعد**"**(خ)**، وهو رسالة في أصول بعض القُرّاء، كانت وفاته سنة ستٍ وعشرين ومائة وألف من الهجرة [2].

وهكذا فقد كان لسعة علم ابن علان -رحمه الله- الأثر الكبير في تتلمذ خلق كثير على يديه؛ ليكونوا شاهداً على سعة علم ابن علان، وعلاماتٍ يهتدى بهم في سماء العلم، ويؤخذ عنهم، فرحمهم الله جميعاً.

المطلب السابع: مكان وفاة ابن علان وتاريخها

حضرت الوفاة محمدعلي بن علان الصديقي- رحمه الله- واختاره الله عز وجل إلى جواره، في نهار الثلاثاء لتسعٍ بقين من ذى الحجة سنة سبعٍ وخمسين وألف في مكة المكرمة، ودفن بالمعلاة[3] بالقرب من قبر شيخ الاسلام ابن حجر المكى-رحمه الله-[4].

---

(1) ينظر: المحبي: خلاصة الأثر، ج1، ص183-184.

(2) ينظر: الزركلي: الأعلام، ج6، ص184.

(3) **المعلاة:** بالفتح ثم السكون: موضع بين مكة وبدر بينه وبين بدر الأثيل. وهي من قرى الخرج باليمام ينظر: الحموي: معجم البلدان، ج5، ص158. وتقع الآن في القسم العلوي من مكة المكرمة وتطلق حالياً على الحي والسوق الواقع بين الحجون والمسجد الحرام وفيها مقبرة مكة، وأطلق عليها قديماً الثنية العليا. وينظر: شراب، أحمد بن محمد بن حسن، المعالم الأثيرة في السنّة والسيرة، دار القلم، دمشق-سوريا، الدار الشامية، بيروت-لبنان، ط1، ص78.

(4) ينظر: المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج4، ص189.

المطلب الثامن: آثار ابن علان العلمية

كان لنشئة ابن علان- رحمه الله- العلمية وشغفه الكبير بطلب العلم والاشتغال به، وشخصيته الفريدة التي كانت تجمع بين قوة الاستحضار في الرد على المسائل التي كانت تطرح عليه، والقدرة على الصياغة والتأليف؛ أثرٌ واضحٌ في إثراء التراث الإسلامي بمختلف علومه: بالكتب النافعه، والآثار العظيمة. فقد ولع ابن علان- رحمه الله- بالتأليف، فكان إذا سئل مسألةً في الفقه، أو اللغة أو نحوها، ألّف في الجواب عنها كتاباً أو رسالةً. فصنّف- رحمه الله- قُرابة أربعمائة مؤلف أو أكثر، ما بين مطول ومختصر وما بين مخطوط، ومطبوع؛ لذا استحق أن يلقب في عصره بأنه "**سيوطي زمانه**".

وقد رأيت أن أقسم- مجتهداً- هذه الكتب إلى مجموعات ينطوي تحت كل فن من الفنون كمٌّ هائلٌ من المصنفات التي ملأت الآفاق وسار بها الركبان. فقد ذكر المحبي- رحمه الله- في خلاصة الأثر عند ترجمته لابن علان، كثيراً من مؤلفات ابن علان، لكنه لم يأتِ عليها كلّها، فأضفت إلى ما ذكره المحبي- رحمه الله- ما ذكره ابن علان أيضاً بنفسه وأشار إليه، بعد بحث متواصلٍ، وتقصٍ شآق بين سطور ما خطه ابن علان بيمينه في ثنايا كتابيه" **الفتوحات الربانية ودليل الفالحين**"، و"**تفسيره المخطوط**"، وقد بيّنت فيما إذا كان الكتاب موجوداً: مطبوعاً، أو مخطوطاً، أمّا المفقود فاكتفيت بذكر اسمه وأين ذكره- إن وجد- ابن علان. وهذه المؤلفات مرتبة على النحو الآتي:

أولاً: في التفسير وعلوم القرآن:

1- تفسير من أربع مجلدات سماه"ضياء السبيل إلى معاني التنزيل"[1].

2- رفع الالتباس ببيان اشتراك الفاتحة وسورة الناس[2].

3- شرح منظومة السيوطي- رحمه الله- في موافقة عمر- رضي الله عنه- للقرآن.

4- المقرب في معرفة ما في القرآن من المعرب[3].

ثانياً: في الحديث النبوي وشروحه وتراجمه:

1- رسالة في ختم البخاري سماها" الوجه الصبيح في ختم الصحيح"[4].

2- شرح لرياض الصالحين سمّاه" دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين"[5].

3- شرح لــ كتاب"الأذكار" للإمام النووي- رحمه الله- سمّاه"الفتوحات الربانيه علـــى الأذكـــار النووية"[6].

4- له مؤلف في رجال الأربعين النووية سمّاه" المعين على معرفة الرجال المذكورين فـــي كتاب الأربعين للنووي"[7].

(1) مخطوط في التفسير، يقع في أربعة مجلدات، اعتمد فيه مؤلفه على تفسير الإمام البيضاوي المـــسمى"أنـــوار التنزيـــل" ولخّص فيه عبارة البيضاوي وحققها، وخالفه في كثير من المسائل أهمها:الأحاديث الموضوعة التي كان يـــستدل بهـــا البيضاوي على فضائل السور، وهو من المؤلفات التي قامت عليها الدراسة. وسيتم التعريف به في ثنايا الدراسة.

(2) مخطوط، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم: 85509.

(3) مطبوع، دار ابن الجوزي- الدمام، تحقيق: محمد بن صالح البراك، 1418هـ.

(4) مخطوط، متوفر في تركيا.

(5) مطبوع، وهو شرح نفيس لأحاديث رياض الصالحين، وهو من المؤلفات التي قامت عليها هذه الدراسة، وسيتم التعريف به في متن الدراسة في بابه-إن شاء الله.

(6) مطبوع، وهو شرح نفيس لكتاب الأذكار للإمام النووي ، وهو من المؤلفات التي قامت عليها الدراسة، وسيتم التعريف به في ثنايا الدراسة- إن شاء الله-.

(7) مطبوع: تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دمشق، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1427هـ.

5- له مؤلف فيمن أردفهم الرسول- صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- معه على مركوبه سمّاه" بغية الظرفا في معرفة الردفا"[1].

6- القول الحق والنقل الصريح بجواز أن يدرس بجوف الكعبة الحديث الصحيح.

7- ترجمة البخاري[2].

8- موصل ذوي البؤساء إلى دفع الأسى بأذكار الصباح والمساء[3].

9- كتاب إتحاف السائل بمعرفة رجال الشمائل[4].

10- كتاب إتحاف الثقات بشرح الموافقات[5].

11- الإتحاف بفضل الطواف[6].

12- الطالع السعيد في فضائل العيد[7].

13- العلم المفرد بفضائل الحجر الأسود[8].

(1) ذكر ابن علان اسماً آخر لهذا الكتاب، فقال في دليل الفالحين بعد أن تتبع عدد الردفا وبلغ بهم أربعين قال:" وجمعتهم في جزء سميته "تحفة الأشراف بمعرفة الإرداف"، فلعله اسم آخر للكتاب ولا يستبعد أن يكون مؤلف آخر له بالإضافة للآخر.ينظر: ابن علان: دليل الفالحين: ج1، ص233.

(2) مخطوط، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم:82483.

(3) مخطوط، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم:88372.

(4) ذكره ابن علان في كتابه دليل الفالحين: ج3، 130.

(5) ويقصد بالموافقات: آراء بعض الصحابة التي جاءت موافقة لما في الكتاب أو السنة، وقد ذكره ابن علان في كتابه: الفتوحات الربانية: ج5، ص241.

(6) مطبوع، تحقيق: عمر بن عبد الله المقبل، دار الوطن- الرياض، ط1، 1421هـ.

(7) مطبوع، تحقيق: بلعمري محمد فيصل الجزائري، دار الكتب العلمية، 1429هـ.

(8) مطبوع، تحقيق: وائل بن علي بن أحمد الدسوقي، مكتبة المسجد الحرام، مكة المكرمة.

ثالثاً: في الفقه وأصوله:

1- نظم مختصر المنار في أصول الحنفيه وشرحه.

2- شرح نظم الورقات للعمريطي[1].

3- الحظر والتحريم لمن يسأل لأحد من الأمة ثواب المصطفى -صلى الله عليه وسلم-[2].

4- شرح الزبد[3].

5- فتاوى فتاوي البكري[4].

6- تحفة ذوي الإدراك في المنع من التنباك.

7- "إعلام الإخوان بتحريم الدخان"

8- فتح الفتاح في شرح الإيضاح[5].

9- إنباه النائم في سنة نومه[6].

10- "ايقاد المصابيح لمشروعية اتخاذ المسابيح" [7].

---

(1) وهي متن مختصر في أصول الفقة، للإمام يحيى بن نور الدين العمريطي الشافعي(ت:بعد992هـ)، وكتاب ابن علان شرح لكتاب " تسهيل الطرقات في نظم الورقات" ينظر: الزركلي: الأعلام، ج8، ص174.

(2) مخطوط، في الفقه الشافعي، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم:61793.

(3) شرح على كتاب الزبد للإمام أحمد بن حسين بن رسلان الشافعي، في الفقه الشافعي.

(4) مخطوط، في الفقه الشافعي، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم:96621.

(5) مخطوط، تتوفر منه نسخة في مكتبة الحرم المكي برقم: 894ف، وهو شرح على منسك النووي الكبير.

(6) ذكره ابن علان في كتاب دليل الفالحين: ج4، ص404.

(7) ذكر ابن علان أنه أفرد جزءاً لطيفاً في ما يتعلق بالسبحه من أخبار وآثار والاختلاف في تفاضل الاشتغال بها، أو بعقد الأصابع في الأذكار. ذكره ابن علان في كتابه الفتوحات الربانية: ج1، ص146.

رابعاً: في أصول الدين:

1- نظم عقيدة النسفي سمّاه"العقد الوافي وشرحه"[1].

2- بديع المعاني شرح منظومة عقيدة الشيباني[2].

3- شرح قلادة العقيان بشعب الإيمان.لــ" الشيخ إبراهيم بن حسن مفتي ديار الشرق".

4- المبرد المبكي في رد الصارم المنكي[3].

5- العقد الفريد في تحقيق التوحيد[4].

خامساً: في الأدب واللغة والبلاغة:

1- نظم القطر[5] وشرحه ونظم الآجرومية وشرحها، وحاشية على الشرح.

2- له في نظم قواعد الإعراب[6] وشرحها سمّاه"فتح الوهاب".

3- غوث البحار الزاخرة للدرة الفاخرة شرح الدرة الفاخرة[7].

4- عيون الإفادة في أحرف الزيادة.

5- داعي الفلاح شرح الاقتراح في أصول النحو[1].

---

(1) نظمها ابن علان.

(2) شرح لكتاب" بديع المعاني" لمؤلفه: ابن قاضي عجلون، أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن، أبو الصدق، تقي الدين ابن قاضي عجلون الزرعيّ الدمشقيّ(ت:928هــ): فقيه، انتهت إليه رياسة الشافعية في عصره. مولده ووفاته بدمشق. كان شديد الإنكار على ما يخالف ظاهر الشرع من أعمال الصوفية. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج2، ص66.

(3) ألفه ابن علان في الرد على كتاب "الصارم المنكي في الرد على السبكي" لمؤلفه: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي في مسألة زيارة قبر النبي- ﷺ- وكتاب ابن علان رداً على الرد.

(4) مخطوط، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم:37732.

(5) قطر الندى وبل الصدى لابن هشام.

(6) قواعد الإعراب لابن هشام.

(7) مخطوط في الفقه الشافعي، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم:98882.

6- له نظم أم البراهين سمّاه "العقد الثمين وشرحه".

7- حاشية على شرح الشيخ خالد على الآجرومية"نظم الاستعارات وشرحها"

8- شرح على الزنجاني في الصرف.

9- المدخل في علم البلاغة[2].

10- منهج من ألف فيما يرسم بالياء ويرسم بالألف.

11- له رسالة في تعريف واجب الاستثناء وجائزه سمّاه" فتح المالك في تجويز طريق ابن مالك".

12- فتح الوهاب بنظم رسالة الآداب[3].

13- إتحاف الفاضل بمعرفة الفعل المبني لغير الفاعل[4] .

14- شرح منظومة ابن الشحنه في المعاني والبيان[5] .

15- شرح منظومته في علم القافية[6].

16- شرح منظومة الألغاز النحوية[7].

---

(1) مطبوع، تحقيق: جميل عبد الله عويضه، 1432هـ.

(2) نظم لابن علان على كتاب المدخل في علم البلاغة لمؤلفه عضد الدين الإيجي وكتاب الإيجي مخطوط، ونظم ابن علان لم أقف عليه.

(3) رسالة الآداب لعضد الدين الإيجي(ت:756هـ).

(4) مطبوع، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت.

(5) ابن الشحنة: محمد بن محمد، أبو الوليد، محب الدين، ابن الشحنة الحلبي، ولد تسعٍ وأربعين وسبعمائة من الهجرة، وهو فقيه حنفي، له اشتغال بالأدب والتاريخ، وهو من علماء حلب، ولي قضاءها مرات، واستقضي بدمشق والقاهرة، وتوفي سنة خمسة عشر وثمانمائة من الهجرة. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج7، ص44.

(6) النظم والشرح لابن علان.

(7) مخطوط، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم: 3234. والنظم لـ" عبدالملك بن جمال الدين المُلا عصام، قصيده في الألغاز النحويه يحوي البيت لغزاً أو أكثر، وقام الناظم نفسه بشرحها كما قام تلميذه ابن علان بشرحها مستفيداً من شرح شيخه، وكان يورد البيت ثم يبين موضع الألغاز فيه، ويجيب عليه ويذكرالأقوال والشواهد.

17- البيان المساعد شرح نظم القواعد[1].

18- كفاية المقاصد من حروف الزوائد.

19- الأفعال الواردة واوية ويائية لامها.

20- حسن العناية في شرح الكفاية[2].

21- الذخيرة والعدة في شرح البرده[3].

22- كتاب"الثبوت في ضبط ألفاظ القنوت"[4].

23- حدائق الألباب في علم قواعد الإعراب[5].

24- لطف الرمز والإشارة إلى خبايا حسن العبارة في نظم الاستعارة [6].

25- سمط الأرجوزة المختارة في بيان علم الاستعارة [7].

26- شرح الأندلسية في العروضٍ[8].

27- شرح قلائد الجمان في نظم عوامل الجرجاني[9].

28- شرح عقود الجمان في المعاني والبيان[10].

(1) مخطوط، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم:45527.

(2) وهو شرح على تصريف الشيخ محمد البركلي المسمى" كفاية المبتدئ في الصرف".

(3) مخطوط، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم:80526.

(4) ذكره ابن علان في كتابه الفتوحات الربانية: ج2، ص200.

(5) مخطوط، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم:80526.

(6) مخطوط، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم: 37735.

(7) مخطوط، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم:37733.

(8) ذكره ابن علان في كتابه دليل الفالحين: ج8، ص500.

(9) مطبوع، تحقيق: عبد الوهاب محمد عبد العالي ومحمد سالم درويش، دار الشعب للطباعة والنشر والتوزيع، 1431هـ.

(10) ذكره ابن علان في هامش كتابه" داعي الفلاح لِمُخبّآت الاقتراح. وهو شرح على كتاب عقود الجمان للسيوطي.

سادساً: في التصوف والشمائل والسير.

1- شرح نظم أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب، واسمه "منح القريب المجيب في نظم خصائص الحبيب-ﷺ"[1].

2- إتحاف أهل الإسلام والإيمان ببيان أن المصطفى- ﷺ -لا يخلو عنه زمان ولا مكان[2].

3- التلطف في الوصول إلى التعرف[3].

4- شرح قصيدة ابن مدين[4].

5- شمس الآفاق فيما للمصطفى- ﷺ- من كرم الأخلاق.

6- حصول المفاد من معارضة بانت سعاد[5].

7- المواهب الفتحية في الطريقة المحمدية[6].

8- فتح رب البرية بتخميس القصيدة الهمزيه[7].

9- الجوهر المتلال في بيان علو سريان المصطفى- ﷺ- في كريم الآل[8].

---

(1) مخطوط، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم: 42076.

(2) مخطوط، في التصوف، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم: 83389.

(3) مخطوط، في التصوف، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم:100995.

(4) مطبوع، المطبعة العامرة، والقصيدة مطلعها: ما لذة العيش إلا صحبة الفقراء..

(5) مخطوط، في السيرة، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم:87176. وهو متوفر أيضاً في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء.

(6) مخطوط، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم: 87179.

(7) مخطوط، في السيرة، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم: 58080.

(8) مخطوط، وهو متوفر في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء.

10- النفحات العنبريه في مولد سيد البريه[1].

11- حاتم الفتوة في خاتم النبوة.

12- فتح القريب المجيب بأبوي المصطفى- صلى الله عليه وسلم[2].

13- روضة الصفا في آداب زيارة المصطفى-صلى الله عليه وسلم.

14- شرح صدور إخوان الصفا ببيان مرات شرح صدر المصطفى- صلى الله عليه وسلم[3].

15- مورد الصفا في مولد المصطفى- صلى الله عليه وسلم.

16- تحفة الأشراف بمعرفة الأرداف[4].

17- رفع الخصائص دفع الخصائص عن طلاب الخصائص[5].

18- المنح الأحمديه بتصدير وتعجيز القصيدة الهمزيه[6].

سابعاً: في الفضائل والمآثر:

1- الفتح المستجاد في فضل بغداد.

2- كتاب في فضائل مكة.

3- فتح الكريم القادر ببيان ما يتعلق بعاشوراء من الفضائل.

4- درر القلائد فيما يتعلق بزمزم وسقاية العباس من الفوائد.

---

(1) مخطوط، وهو متوفر في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء.

(2) مخطوط، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم: 37731.

(3) مخطوط، في السيرة، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم: 87179.

(4) مخطوط، في السيرة، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم: 87167.

(5) مخطوط، في شمائل الرسول- صلى الله عليه وسلم- وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم: 42077.

(6) مخطوط، في السيرة، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم: 87192.

5- حسن النبأ في فضل مسجد قبا[1].

6- الأقوال المعرفه بفضائل أعمال عرفه.

7- الأعمال والمآثر.

8- مفتاح البلاد في فضائل الغزو والجهاد.

9- رشف الرحيق من شرب الصديق- رضي الله عنه.

10- نزهة الأبصار بفضل الأنصار.

11- مثير شوق الأنام إلى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه- صلى الله عليه وسلم [2].

12- جمع اللطائف في محاسن الطائف.

ثامناً: في الأنساب:

1- له مؤلف في أجداده إلى الصديق- رضي الله عنه.

2- له مؤلف فيمن اسمه زيد.

تاسعاً: في التاريخ:

له ثلاثة تواريخ في بناء الكعبةّ:

1- " إنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد"[3].

2- " نشر ألوية التشريف بالأعلام والتعريف بمن له ولاية عمارة ما سقط من البيت الشريف"[4].

---

(1) مخطوط، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم: 37738.

(2) مخطوط، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم: 37737.

(3) مخطوط، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم: 37736.

(4) قال ابن علان في سبب تأليفه للكتاب:" وسببه أن البيت العتيق لما سقط سأل الشريف مسعود صاحب مكة إذ ذاك العلماء عن حكم عمارته فأجابوا بأنه فرض كفاية على سائر المسلمين، ولشريف مكة تعاطي ذلك، وأن يعمره ولو أنه من القناديل التي لم يعلم انها عينت من واقفها لعين العمارة ووافقهم بذلك ابن علان ثم ظهر له غير ذلك فألف مؤلفه الآخر وسماه" البيان والإعلام في توجيه.." ينظر: المحبي: خلاصة الأثر، ج4، ص187-188.

3- "البيان والأعلام في توجيه فريضة عمارة الساقط من البيت لسلطان الإسلام"[1].

4- وله أيضا" فتح الكريم الفتاح في حكم ما سد به البيت من حصر وأعواد وألواح"[2].

5- وله رسالة في الأعمال التي يحتاجها النائب عن العمارة سماها" فتح القدير في الأعمال التي يحتاج إليها من حصل له بالملك على البيت ولاية التعمير"[3].

6- وله رسالة سمّاها" أسمى المواهب والفتوح بعمارة المقام الإبراهيمي وباب الكعبة وسقفها والسطوح"

7- له رسالة في" حجر إسماعيل- عليه السلام."

8- له"النفحات الأريجه في متعلقات بيت أم المؤمنين خديجة- رضي الله عنها"

9- المنهل العذب المفرد في الفتح العثماني لمصر ومن ولي نيابة تلك البلد."

10- البحر المستجاد بتاريخ بغداد.

11- البيان ونهاية التبيان في تاريخ آل عثمان.

12- الطيف الطائف في فضل الطائف[4].

(1) مخطوط، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم: 37736.

(2) قال ابن علان: أَلّفته صَبِيحَة يَوْم الاثنين سلخ رَمَضَان إلى ضحوة نَهَار وَكنت فى عصر ذَلِك الْيَوْم نسخته لرئيس المعلمين آنذاك وَبَين فِيهِ عَمَلهم أتم بَيَان. ذكر المحبي في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر هذه التواريخ ، ج4، ص188.

(3) ينظر: المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج4، ص188.

(4) مخطوط، وهو متوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، رقم: 50669.

عاشراً: في المنطق والعقليات: له نظم ايساغوجي في المنطق والعقليات[1].

هذا ما انتهى إليه جهد الباحث من جمعٍ وتوثيــقٍ لكتــب ابــن عــلان الكثيــرة المتنوعــة بموضوعاتها بين مختلف العلوم من: التفسير، والحديث واللغة، والفقه، والتاريخ وشتى الفنون، مما يومئ إلى سعة علم ابن علان، وثقافته المتنوعة، وموسوعيته التي شهد له بها علماء عصره. ومن خلال استعراض مؤلفات ابن علان السابقة يمكن القول: إن ما وصل إلينا من مؤلفات لابن علان ما هي إلا غيض من فيض، فكثيرٌ منها مفقود، والآخرما زال مخطوطاً.

المطلب التاسع: حالة عصره

أولاً: أهم الحوادث التي شهدتها مكة المكرمة في عصره وأثرها في شخصيته:

شهدت أم القرى– مكة المكرمة– على مرّ الأزمان واختلاف العصور، أحداثاً كثيرة جعلت كثيراً من العلماء ينبري لرصد تلك الأحداث، وكتابة ذلك التاريخ. ولعل الباحث هنا يسلط الــضوء على الحالة العلمية لعصر صاحب الترجمة، مبتعداً عن سرد الواقع السياسي وغيره، إلا ما يتــصل بالأحداث المهمة المرتبطة بــ"صاحب الترجمة" وأثرها في حياته في ذلك العصر، مكتفياً بما يصلح مع واقع الدراسة؛ لوجود كتب كثيرة متخصصة تناولت الحديث عن تاريخ مكة المكرمة استقلالاً.

ففي عام تسعٍ وثلاثين وألف من الهجرة، التاسع من شعبان، حصل بــ"مكة المكرمة" مطرٌ عظيم، ثم جاء سيلٌ عظيم فملأ المسجد الحرام وطاف بالبيت العتيــق، وأحــاط بجــدران الكعبــة المشرفة، حتى سقط جزءٌ كبير من جدرانها من جهة الحطيم، نتيجة السيل. وَعمل النَّاس فى ذَلِــك: التواريخ والاشعار. وفى سنة أَرْبَعِينَ بعد الألف كَانَ بنَاء الْبَيْت الشريف ورفع قواعده وَكَانَت هَــذِه

---

[1] تأليف أثير الدين البهري، وهو من المتون المشهورة في هذا العلم وعليه؛ شروح كثيرة.

الْفَضِيلَة مِمَّا اخْتصَّ بهَا السُّلْطَان مُرَاد[1]. وقد كان لصاحب الترجمة الإمام محمد علي بـــن عـــلان الصديقي– ﷺ– في ذلك الوقت الحضور الأبرز، فقد ألف–ﷺ– المؤلفات في بيان ذلك الحـــدث العظيم، فألف مؤلفاً سَمَّاهُ "**إعلام سَائِر الأنام بِقصَّة السَّيْل الذى سقط مِنْهُ بَيت الله الْحَرَام**" ثمَّ لخص مِنْهُ ابن علان مَا وَقع فى عمَارَة الْبَيْت. وتفجرت ينابيع الحكمة، والفقة من فيّْ الشيخ ابـــن عـــلان، فبعد أن طاف السيل بالبيت العتيق عدّة أشواط ليست كأشواط البشر في الطواف، ولانـــت بعـــض جدرانه للسيل الجارف، وراحت تشاركه في الطواف حول البيت، سَأَلَ الشريف مَسْعُود[2]صَـــاحب مَكَّة إذ ذَاك الْعلمَاء عَن حكم عِمَارَته؟ فأجابوا: بأنه فرض كِفَايَة على سَائِر الْمُسلمين ولشريف مَكَّة تعاطى ذَلِك، وأنه يعمره ولَو أنه عمره من الْقَنَادِيل الَّتِي لم يعلم أنها عينت من واقفها لعين الْعِمَارَة، وَوَافَقَهُمْ ابن علان في قولهم ذلك في بداية الأمر، ورأى أن عمارة البيـــت فـــرض كفايـــة علـــى المسلمين، ثمَّ ظهر لَهُ أن هَذَا الْعَمَل لَا يتَوَجَّه إلا إلى السُّلْطَان الأعظم، وأفتى بـــذلك ودعـــا إليـــه، وَتوقف مُعظم الْعلمَاء عَن مُوَافَقَته، فألف مؤلفات في بيان الأحكام المتعلقة بتلك الحادثة. [3].

ثانياً: حالة عصره العلمية:

تميزت مكة المكرمة منذ القدم بميزات عدّة، منها: ما ذكره المولى ﷻ في كتابه، وامـــتن به على خلقه فقال:(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ) [العنكبوت : 67]، وما خُصت به أيضاً من دعاء إبراهيم– ﷺ– بقوله:(رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ

---

(1) الكردي، محمد طاهر المكي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، عبد الملك دهيش، دار خضر، بيروت–لبنان، ط1، 1420هـ، ج3، ص365.

(2) السلطان مسعود بن إدريس بن الحسن بن أبي نمي الثاني: شريف حسني، من أمراء مكة. وليها سنة تسعٍ وثلاثين وألف من الهجرة على أثر خطة دبرها مع (قانصوه الغوري) قتل بها سلفه (أحمد بن عبد المطلب) فـــي ســـرادق قانـــصوه. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج7، ص216.

(3) ينظر: المحبي: خلاصة الأثر،ج4، ص188و340.

مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) [البقرة : 126]، وما اودعه الله عزوجل في قلوب خلقه من محبةٍ، وشوق لزيارة بيته الحرام، فصارت الأفئدة تهوي إليه، وتوجهت نحوه الأجساد رجالاً وعلى كل ضامرٍ، ملبين النداء، وليشهدوا منافع لهم. ومن أعظم هذه المنافع التي شهدها قاصدوه: الدروس العلمية التي كانت تزخر بها مكة والمدينة في ذلك الوقت، فقد حظي الحرمان الشريفان على مرّ العصور بوافر الاهتمام الذي تمثل: بإنشاء المدارس، والكتاتيب، ودروس العلم وغير ذلك. وقد تنوعت مظاهر الحركة العلمية في آواخر عهد المماليك[1]، وفي عهد الدولة العثمانية[2]، واتجه كثير من علماء الأمصار إلى مكة والمدينة، فنزلوا فيها وأقاموا ولم يخرجوا منها فعرفوا بـ"المجاورين"، ما أسهم في تنشيط الحركة العلمية في الحرمين الشريفين في ذلك الوقت، وساعد في تنوع النشاط الثقافي والعلمي والمعرفي. وكان لسلاطين الدولة العثمانية[3]، آنذاك دورٌ بارزٌ في تهيئة البيئة المناسبة للعلماء المجاورين في مكة المكرمة، للتفرغ للتدريس بما كانوا يخصصونه لهم من: هبات، وصدقات، وأرزاق كفتهم مؤونة التفكير في طلب العمل. فعكف كثير من العلماء على إعطاء الدروس، وعقد حلقات العلم التي أفاد منها ابن علان كثيراً، فقد حرص ابن علان على حضور دروس العلم التي كانت تعقد في الحرم، وأخذ عن كثير من علماء مكة المجاورين[4]– كما تقدم في ترجمة شيوخه– من أمثال: الإمام زكريا الأنصاري[5]، وغيره، ما أسهم في بناء شخصية ابن علان العلمية، وتنوع معارفه.

---

(1) ينظر في ذلك: الجابري، خالد محسن، الحياة العلمية في الحجاز خلال العهد المملوكي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة–المملكة العربية السعودية، د.ت، ص116.

(2) ينظر في ذلك: العصامي، عبد الملك، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المكتبة السلفية– القاهرة، ج4، ص318–319.

(3) ينظر في ذلك: الطبري، محمد بن علي، إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، تحقيق: محسن محمد سليم، دار الكتاب الجامعي، القاهرة–جمهورية مصر العربية، ط1، د.ت، ج1، ص362.

(4) الجوار بالمفهوم الخاص هنا: هو البقاء في مكة المكرمة أو المدينة، حيث يباشر المجاور حياته العادية دون مانع، وينتهي بخروج المجاور أو وفاته. ينظر: آل مشاري، منى حسن، المجاورون في مكة والمدينة في العصر المملوكي من 642–922ه، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض–المملكة العربية السعودية، ص33.

(5) سبقت ترجمته في شيوخ ابن علان.

واشتهرت في ذلك العصر ثُلّة من الأسر التي عرفت بالعلم والدين، فكان لها دورٌ بارزٌ وهامٌ في إبراز المظهر العلمي لبلاد الحرمين الشريفين، وأنتجت كوكبة من العلماء الأفذاذ الذين أسهموا في بناء شخصية ابن علان الثقافية وتوسيعها، من خلال ما تلقاه عنهم من علوم ومعارف، فمن هذه الأسر: أسرة الطبري[1]، التي تلقى ابن علان العلم عن أحد علمائها، وأسرة ابن ظهيرة[2]، وابن فهد[3]، وغيرها من الأسر المشهوره بالعلم. فقد حظيت بلاد الحرمين الشريفين- مع عناية المولى لها- بعنايةٍ كبيرةٍ من الجميع: حكاماً، وعلماءَ، وأفراداً، وجماعاتٍ، ما جعل منها بيئةً مناسبةً للنبوغ في العلم، فأخرجت ثلةً من العلماء الأولين، وثلة من الأعلام الآخرين: كأمثال صاحب الترجمة، محمد علي بن علان الصديقي-رحمه الله-.

---

(1) ينظر في ذلك: السباعي، أحمد، تاريخ مكة، مطابع قرشي، مكة المكرمة-المملكة العربية السعودية، 1385هـ، ج2، ص106-109.

(2) ينظر في ذلك: الجابري: الحياة العلمية في الحجاز خلال العهد المملوكي، ص192-193.

(3) ينظر في ذلك: الفاسي، محمد بن أحمد، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت، ج2، ص76.

المبحث الثاني

تعريف عام بـ"مصنفات ابن علان التي قامت عليها الدراسة

صار من المعلوم أن ابن علان يعدُّ واحداً من العلماء الأعلام المشهورين في عصره، الذين يشار لهم بالبنان؛ لتلقيه لعلوم عدة، وبراعته في فنون شتى، كما تبين من تراجم شيوخه وتلاميـــذه، وتنوع مصنفاته وآثاره، فقد برع ابن علان- كما تقدم- في التأليف، وقد قامت هذه الدراسة علـــى مجموعة من مؤلفات ابن علان- رحمه الله- في التفسير، والحديث: المطبوعة والمخطوطة، وقد ركزت على الكتب التي تناول فيها ابن علان التفسير وعلوم القرآن، وقد ذكرت هذه المؤلفـــات متسلـــسلة؛ مراعياً في ذلك الترتيب الزمني في تأليف كل مصنف، فمن خلال البحث والدراسة والتقصي فـــي مصنفات ابن علان، وجدت أنه-رحمه الله- كان كثيراً ما يحيل عنـــد شـــرحه لأحاديـــث المـــصطفى- صلى الله عليه وسلم- في كتابه" **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**" إلى كتابه الآخر"شرح الأذكار النووية" الموسوم بـــ"**الفتوحات الربانية على الأذكار النووية**" فيقول عند شرحه لما سبق أن بيّنه:" كما بينّاه في شرح الأذكار". وفي ذلك دلالةٌ واضحةٌ على أنه-رحمه الله- قد ألف الشرح"الفتوحات الربانية علـــى الأذكار النووية" قبل كتابه"دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين"، مع أني لـــم أجـــد فـــي كتابيـــه المذكورين ذكراً لتفسيره المخطوط والموسوم بـــ"ضياء السبيل إلى معاني التنزيل". وعليه؛ فستكون البداية- بعد حمد الله والثناء عليه- مع كتابه شرح الأذكار النووية:

المطلب الأول: كتاب الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية:

أولاً: اسم الكتاب:

صُدّر هذا الكتاب بالاسم الذي اختاره له مصنفه، وصرح به في مقدمته حيث قال ابن علان:"... وسمّيته الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية"[1]، وهو عبارة: عن شرح لكتاب"حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار" المسمى بـ"**الأذكار**" للإمام المتفق على جلالة قدره، وعلو رتبته، وارتقاء مكانته،"محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي"- رحمه الله- المتوفى سنة ستٍ وسبعين وستمائة من الهجرة. فقد قام صاحب"**الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية**" بشرح ما تضمّنه كتاب الإمام النووي- رحمه الله-"**الأذكار**" من الأحاديث والفوائد والمعارف، بعبارة جزلة، وأسلوب ينم عن سعة علمه، وتنوع معارفه.

ثانياً: أهميته العلميّة وأسباب تأليفه:

بيّن ابن علان -رحمه الله- في مقدمة كتابه شرح الأذكار، أنه أراد في شرحه للكتاب أن يجمع جانباً من ذلك الكتاب؛ يكون على سبيل التقريب لأصحاب العقول والأفهام، دون إفراط في الإيجاز أو تفريط في الإطناب، فقال-رحمه الله-: " ولذا علق عليه أهالي الصلاح، وشرب من سلسبيل زلاله أرباب الفلاح، ولم أرَ من كتب عليه ما يحتاجه الطالب، من كثير المطالب من تفسير غريب زائد على ما أودعه المصنف فيه، وتبين الراجح في مسائل يحتاج لتحرير حكمها الفقيه، وذكر أسرار بعض الأذكار وتبيين ما انكمن من الجواهر في تلك البحار، فأحببت أن أجمع جانبا من ذلك

---

[1] ابن علان، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1424هـ، ج1، ص7.

الكتاب؛ يكون على سبيل التقريب لذوي الألباب، سالماً عن الإيجاز المخل، والإطناب المُمل، رجاء عموم النفع به إن شاء الله تعالى لكل طالب..." [(1)].

ثالثاً: منهجه في الكتاب:

اعتمد ابن علان في شرحه لكتاب الأذكار على منهج بيّنه بعد ذكره للسبب الداعي للتأليف، فقال:" وقد تقاصرت الهمم عن هذا المقام، وتقاعدت طلبة الطلبة عن هذا المرام مع أنـــي لا أغفـــل شيئا مما فيه مما يحتاج إليه من ذكر للحديث وبيان مرتبته وأعرضت عن التطويل بذكر الأســـانيد، وإن كانت لأرباب الحديث ألذ مشتهى وأحلى من الفانيد.[(2)]على أن الكتـــاب موضـــوع للعمـــوم ... فاستخرت الله الذي ما خاب من استخاره، واستجرت بحبله المتين وهو لا يضيم جاره في وضع هذا التعليق؛ ليكون: كالمعين لمطالعيه من أرباب التوفيق، سالكاً فيه طريقاً سالماً من الإيجاز والإطناب، تاركاً للكثير مما يحصل به الملل والإسهاب، متكلماً على ما يحتاج للكلام، ساكتاً عن الواضح البين للأفهام.." [(3)]. ويقف ابن علان في هذا الشرح عند الآيات القرآنية المذكورة في بداية الأبـــواب، أو المبثوثة في ثنايا الكتاب، بالتفسير، وبيان ما يتعلق بها من مسائل في اللغة، أو الفقه، أو العقيدة، أو غير ذلك، مستخرجاً منها كثيراً من مسائل علوم القرآن الكريم.

رابعاً: طبعاته:

طبع كتاب ابن علان " الفتوحات الربانية على الأذكار النووية" عدّة طبعات، أوردها على سبيل الذكر لا الحصر، فالطبعات متجددة كلَّ حين، ومنها:

---

(1) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج1، ص8.

(2) **الفانيد** : هو (ضرب من الحلواء) ، معروف، فارسي (معرب بانيد) ، بالدال المهملة، وقد مر أنهم يقولون فانيد، بالدال المهملة، وسمى الجلال كتابه: (الفانيد في حلاوة الأسانيد). ينظر: الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جـــواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الرياض–المملكة العربية السعودية، د.ت، ج9، ص455.

(3) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج1، ص8.

1- طبعة دار إحياء التراث، بيروت- لبنان، وهذه الطبعة قديمة وبدون تحقيق، وتقع في سبعة أجزاء(أربع مجلدات).والطبعة رديئة سيئة الطباعة.

2- طبعة دار ابن حزم، عناية صالح اللحام، بيروت- لبنان، وتقع في ثلاث مجلدات، وتتميز هذه الطبعة بـ"حسن الطباعة وتعليقات طفيفة كما أن من أهم مميزاتها، وضع الحكم على الحديث بين قوسين.

3- طبعة دار الكتب العلمية،عناية عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، بيروت - لبنان، وتقع في سبعة أجزاء، مجموعة في أربعة مجلدات. وهي الطبعة التي استخرجت منها جزءاً من مادة الدراسة بما يتعلق بتفسير الآيات القرآنية، ومسائل علوم القرآن، واللغة، والبيان، وسائر ما كان له اتصال بموضوع الدراسة.

المطلب الثاني: كتاب"دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين":

أولاً: اسم الكتاب:

ذكر ابن علان- رحمه الله- في مقدمة شرحه للأحاديث النبوية في كتاب رياض الصالحين- للإمام النووي رحمه الله- اسمّاً لذلك الشرح فقال:" وسمّيته دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين".

ثانياً: أهميته العلميّة وأسباب تأليفه:

يعدُّ كتاب ابن علان" **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**" من الشروح المفيدة على كتاب رياض الصالحين، فهو عبارة: عن شرح وافٍ للأحاديث النبوية الواردة في كتاب رياض الصالحين من حيث: بيان المعنى، واللغة، والبيان، وسائر ما يتعلق بالأحاديث من ذكرٍ للطرق، والروايات، وأمور الجرح والتعديل.

ويقف فيه مصنفه أيضاً مع الشاهد القرآني مفسراً، وموضحاً، ومبيناً لما يتعلق به، مضيفاً إلى ذلك أقوال المفسرين- رحمهم الله- مستخرجاً كثيراً من علوم القرآن الكريم وفنون اللغة.

والكتاب من الكتب المفيدة لطالب العلم، إذ فيه شرحٌ وافٍ، وفيه من الفوائد الجمّة والاستنباطات المهمة في: اللغة، والفقة، والعقيدة، تتجلى فيها براعة مصنفه، وسعة علمه وتنوعه، مضيفاً إلى ذلك جملةً من الآداب الرفيعة والأخلاق الحميدة، مصاغةً بأبلغ العبارات وأجزلها. وقد بيّن ابن علان- رحمه الله- السبب في تأليفه للكتاب، فقال في مقدمة الكتاب:" فهذا ما دعت إليه الحاجة من وضع تعليق لطيف على نهج منيف على كتاب رياض الصالحين". ثم بيّن أيضاً أنه لم يقف على كتابةٍ تكشف عن جُهدِ الإمام النووي- رحمه الله- في كتابه رياض الصالحين، فقال:" ولم أقفْ على كتابةٍ عليه تكون كالدليل للسالك إليه، فاستخرت الله تعالى بالروضة الشريفة النبوية عند سيد المرسلين وحبيب رب العالمين وخاتم الأنبياء والمرسلين وإمام الخلائق أجمعين- صلى الله عليه وسلم- وزاده فضلاً وشرفاً لديه، في وضع هذا التعليق عليه، ليكون كالرامز إليه" [1].

وسيقف الباحث في ما هو مقبل من صفحات هذه الدراسة- بحول الله تعالى وقدرته- على منهج ابن علان- رحمه الله- التفسيري للآيات القرآنية في الكتب التي سبق ذكرها، وقوفاً يكشف عن براعة ذلك العالم الربّاني وبسطته في العلم والفهم.

ثالثاً: طبعاته:

طبع كتاب" دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين"عدّة طبعات أوردها على سبيل الذكر لا الحصر، وهي على النحو الآتي:

---

(1) ابن علان، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط4، 1425هـ، ج1، ص23-24.

1- طبعة دار الفكر، بيروت- لبنان، 1400هـ.

2- طبعة دار الريان، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، تقع في أربع مجلدات.

3- طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، تحقيق: خليل مأمون شيحا، الطبعة الرابعة،1425 هـ، تقع في ثمانية أجزاء، وتكثر فيها الأخطاء الإملائية.

4- طبعة دار ابن حزم، تحقيق: صالح اللحام، وقد قام المحقق بوضع أحكام الشيخ الألباني-رحمه الله- والتعليق على المسائل العقدية، وهذه الطبعة تقع في مجلد واحد ضخم.

5- طبعة دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، وتقع هذه الطبعة في ثمانية مجلدات.

المطلب الثالث: مخطوطة"ضياء السبيل إلى معاني التنزيل"

أولاً: التعريف بالمخطوط:

هي عبارة عن: مخطوطة في التفسير للإمام المحدث"محمد علي بن علان الصديقي"، تقع في أربعة أجزاء موزعة على نسختين، النسخة الأولى تقع في جزئين، بدء فيه ابن علان من أول سورة الفاتحة وحتى آخر سورة الكهف، وهذه النسخة في الهند، وقد كتب ابن علان في آخر هذه النسخة" انتهى تسويده ضحوة الجمعة في الثامن عشر من ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وألف من الهجرة"[1].

والنسخة الثانية أتمَّ فيها ابن علان تفسيره للقرآن الكريم من أول سورة مريم وحتى آخر سورة الصافات، وهذه نسخة مكة المكرمة، وقد كتب ابن علان في آخر هذا الجزء من المخطوط:"... آخر الجزء الثالث من ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، كان انتهاء تسويده ضحوة الخميس في الرابع من

---

(1) ابن علان، محمد علي بن محمد، ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، مخطوط عن مكتبة سالار جنك-الهند، محفوظه برقم: taf.464، لوح رقم: 408/409.

صفر سنة ثلاثٍ وخمسين وألف من الهجرة، وكان الفراغ من هذه النسخة يوم الاثنين تاسع عشر من صفر سنة ثلاثٍ وخمسين وألف من الهجرة"[1]. ولم أقف على الجزء الرابع والأخير من تفسير ابن علان المخطوط الذي يبدأ من أول سورة ص وحتى أخر سورة الناس. والمخطوط مكتوب بـالخط المغربي، ولم يحقق إلى الآن فيما أعلم.

ثانياً: اسم المخطوطة:

صرّح ابن علان الصديقي في المقدمة التي استهل بها تفسيره المخطوط بالاسم الذي أطلقه على تفسيره المخطوط، فقال- رحمه الله-:"... وسميّته ضياء السبيل إلى معاني التنزيل واستمديت العون من مُمِد الكون[2]"، وذكر صاحب كشف الظنون هذا الاسم[3]، ويلاحظ أن هذا الاسم الذي أطلقه ابن علان على تفسيره المخطوط، مستفاد من تفسير البيضاوي- رحمه الله- المسمى" أنوار التنزيل وأسرار التاويل" الذي أفاد منه ابن علان وجعله أصلاً لتفسيره.

ثالثاً: أهمية المخطوط العلميّة وأسباب تأليفه:

بيّن ابن علان -رحمه الله- في المقدمة التي صدّر بها تفسيره المخطوط والموسوم بـ"ضياء السبيل إلى معاني التنزيل" أهمية علم التفسير ومن يتصدّر له، ومنهجه الذي اختاره في تفسيره المخطوط، موضّحا المصدر الذي اعتمد عليه في تفسيره وبيّن ذلك في مقدمة موجزة، تكشف عن أهمية تفسيره المخطوط، فقال فيها-رحمه الله-:" أما بعد، إن أعظم العلوم وأعلاها وأعزها منزلة

---

(1) ابن علان، محمدعلي بن محمد، ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، مخطوط عن المكتبة المركزية، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، محفوظة برقم: 1164 لوح رقم: 357/356.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم:2/1.

(3) قال صاحب الكشف:" ضياء السبيل، إلى معاني التنزيل تفسير للشيخ: محمد بن علي بن محمد بن علان الصديقي، المكي.المتوفى: سنة سبع وخمسين وألف هجريه، ينظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد-العراق، د.ت، ج2، ص1091.

وأغلاها، رئيس العلوم الدينية ومبنى القواعد الشرعية علم التفسير؛ الذي لا يليق لتعاطيه والتكلم فيه إلا البارع في العلوم الدينية، والفائق في الصناعات العربية والفنون الأدبية، ومن أسنى ما كتب فيه وأهنئ مورد طاب منهله لوارديه" **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**" لفارس هذا الميدان القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعي- رحمه الله. فكم لخّص فيه من منقول... فاستخرت الله تعالى أن أجعله في هذا المطلب إماماً، وأن أكون وراءه ويكون بأنواره مني إماماً، ضاماً إليه من جواهر القلائد، لاماً إليه من نفائس الفرائد سالكاً فيه طريقاً وسطاً مساوياً فيها أجزاءه أولا وآخرا ووسطا... تاركاً لما فيه خلاف سلوك الجادة في علم النحو والصرف" [1].

وعليه؛ فيمكن القول: إن ابن علان- رحمه الله- قام على تلخيص وتحرير وتحقيق عبارة القاضي البيضاوي- رحمه الله- في تفسيره أنوار التنزيل. وقد رمز ابن علان- رحمه الله- في تفسيره "ضياء السبيل" إلى تفسير القاضي البيضاوي بكلمة "**الأصل**"، فكثيراً ما كان يقول في مواضع متعددة من مخطوطه: كما ورد في الأصل، وقوله: أورده في الأصل..الخ. فالأصل الذي يذكره ابن علان في تفسيره هو الذي اعتمد عليه ونقل عنه وهو :"تفسير البيضاوي".

رابعاً: نُسخ المخطوطة:

تبيّن بعد البحث، أن لمخطوطة محمد ابن علان الصديقي- رحمه الله- في التفسير والموسومة بـ" ضياء السبيل إلى معاني التنزيل"، نسختين . وفي ما يلي عنوان هذه النّسخ.

---

[1] ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 2/1.

خامساً: عنوان نسخ المخطوط:

1- الهند، مكتبة سالار جنك، رقم الحفظ: TAF.464، 3/44،(56 53 461). تبدأ هذه النسخة من سورة الفاتحة، وتنتهي بسورة الكهف. عدد الصفحات: 408 ألواح. ولم يكتب على هذه النسخة وصف لحجم الخط.

2- المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، المكتبة المركزية، عدد صفحات المخطوط:357 لوحاً، رقم الحفظ 1164. وتبدأ هذه النسخه من سورة مريم وتنتهي بسورة الصافات. حجم ورق هذه النسخة: 11.5x20سم، وهي مكتوبة بالخط المغربي.

فهذه مصنفات ابن علان التي قامت عليها هذه الدراسة، وخصت هذه الدراسة بها؛ لكثرة ما فيها من التفسير وعلوم القرآن، مقارنةً بكتبه الأخرى التي عنيت بأمور اللغة، والنحو، وغيرها، وممّا يشار إليه هنا أن ابن علان قد اعتمد في تفسيره لآيات القرآن الكريم على مصادر عدّة تنوعت واختلفت، ففي تفسيره" ضياء السبيل إلى معاني التنزيل" أفاد ابن علان كثيراً من تفسير الإمام البيضاوي" أنوار التنزيل وأسرار التأويل" وأخذ عنه كثيراً، وتفسير ابن عطية المحرر الوجيز، وتفسير الإمام الزمخشري، والبحر المحيط لأبي حيان، وغيرها من التفاسير، أمّا مصادره الحديث فقد تنوعت وكثرت، فكان كثير الاعتماد على الصحيحين، وكتب السنن، والمصنفات، والشروح، نحو: شرح النووي على مسلم، وفتح الباري، وغيرها من المصادر المشهورة، وتنوعت مصادرة في اللغة تنوعاً كبيراً واسعاً، أظهر سعة إطلاعه وعلمه، وفي الغالب فقد تنوعت مصادر ابن علان وكثرت لتنوع مشاربه.

المطلب الرابع: القيمة العلمية لتفسيره:

تنبع قيمة أقوال ابن علان في التفسير، التي تضمنتها كتبه المذكوره" الفتوحات الربانية على الأذكار النووية" و" دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" و"مخطوطه في التفسير الموسوم بـ" ضياء السبيل إلى معاني التنزيل" من عدة جوانب، من أهمها:

1- تنوع مشاربه، ومشاركته في عدة علومٍ: كالحديث، واللغة، والفقه، وغيرها، ما أسهم في إضفاء طابع الشمولية على أقواله في التفسير المتناثرة بين ثنايا كتبه، وفي تفسيره المخطوط، ففي تفسيره يقف المتأمل على: الحديث بعلومه، والفقه وأصوله، واللغة بأساليبها، وغيرها من العلوم التي استقاها ابن علان منذ صغره.

2- تأثره بأساطين التفسير، فقد تأثر ابن علان في تفسيره بمن سبقه من المفسرين: كالإمام الزمخشري، والإمام البيضاوي، والإمام ابن عطية، والإمام أبو حيان، وغيرهم من أهل التفسير.

3- مناقشته في كثير من الأحيان لأقوال المفسرين، وتفرده بما يراه صواباً وما يرجحه في بعض المسائل.

4- حرصه على توخي الصحة في الروايات الحديثية المنقولة في التفسير، فقد اعتمد ابن علان في تفسيره لآيات القرآن الكريم على الصحيح من الأحاديث أو ما يدانيه، وابتعد- كما بيّن في مقدمة تفسيره المخطوط- عن الضعيف، ونبّه على ضعفه؛ لذا فهذه ميزة لتفسير ابن علان تعلي مرتبته بين كتب التفسير.

5- قلة ما فيه من الروايات الإسرائيلية في التفسير.

6- تلخيصه لعبارة الإمام البيضاوي التي هي في الأصل عبارة الإمام الزمخشري، فقد حقق ابن علان عبارة الإمام البيضاوي، ووافقه كثيراً، وناقشه وتعقبه في عدة مسائل عرضت لها في ثنايا الدراسة.

7- جمع ابن علان في تفسيره لآيات القرآن الكريم بين التفسير بقسميه: المأثور والتفسير بالرأي، وقد أفردت لذلك فصلاً كاملاً من فصول الدراسة.

وعليه؛ يمكن القول: إن المتأمل في أقوال ابن علان في التفسير المبثوثة بين ثنايا كتبه وفي تفسيره المخطوط، يقف على قيمةٍ علميةٍ، وجهدٍ متنوعٍ بتنوع مشارب ابن علان وعلومه، كان لابد من كشفه وإبرازه.

الفصل الثاني:

"منهج ابن علان في التفسير"

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهج ابن علان في التفسير بالمأثور.

المبحث الثاني: منهج ابن علان في التفسير بالرأي.

المبحث الأول

منهج الإمام محمد ابن علان في التفسير بالمأثور

التفسير بالمأثور، من المصطلحات التي لابد للباحث في علوم التفسير وفنونه أن يتناولهـا بالتعريف، والتوضيح. فهو من المصطلحات المحدثه، فقد ظهر هذا المصطلح واستعمل هذا اللفـظ المركب بهذا المعنى الدّال على التفسير النقلي من قبل الإمام السيوطي -رحمه الله- في كتابه الموسـوم بـ" الدر المنثور في التفسير بالمأثور".

معنى التفسير بالمأثور في اللغة: المأثور: من الأثر، والأثر: الخبر، والجمع آثار. ومنه قوله عز وجل:(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) [يس : 12]. والأثر: مصدر قولك آثرت الحديث آثره، إذا ذكرته عن غيرك. ومنه قول أبي سفيان- رضي الله عنه- في حديث قيصر:"...والله لولا الحياء من أن يأثروا عليّ كذباً لكذبت عنه"[1]، أي: يروون ويحكون [2].وحـديث مـأثور: أي منقول[3].

وعليه؛ فيمكن القول: إنّ المعاني اللغوية لكلمة" **مأثور**" تدور بين أمرين اثنين هما: الخبـر وحكايته، أي: نقله، فالتفسير بالمأثور: هو الخبر المنقول عن السلف في التفسير. وعليه؛ فلا مشاحه

---

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه" صـحيح البخاري"، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، باب بدء الـوحي، ج1، ص 8، رقم الحيث: 7.

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، د.ت، ج4، ص6.

(3) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان، د.ت، ج1، ص4.

في الاصطلاح، فالتفسير بالمأثور والتفسير النقلي- كما يسميه بعض العلماء[1].- يفيدان معنىً واحداً، فإن أريد به الأقوال المنقولة عن السلف في التفسير، فهو المأثور أو النقلي، وإن أريد به ما دلَّ عليه المصدر، أي: رواية هذه الأقوال، فهو نقل الأقوال عن السلف في التفسير.

وممّا تجدر الإشارة إليه أن أول من استعمل " التفسير النقلي" بهذا التركيب الدال على الآثار والأخبار المروية عن السلف من الصحابة والتابعين في التفسير، هو ابن خلدون-رحمه الله- [2].

التفسير بالمأثور اصطلاحاً: هو ما جاء في القرآن الكريم نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول-صلى الله عليه وسلم-، وما نُقِل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نُقِل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم. [3]. ويندرج تحت التفسير بالمأثور عدة أقسام هي:

1- تفسير القرآن بالقرآن.

2- تفسير القرآن بالسنّة.

3- تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

4- تفسير القرآن بأقوال التابعين.

---

(1) أشار الدكتور فضل عباس إلى هذا المصطلح(التفسير النقلي) وعنون له بـ" التقسيم المختار" الذي يراه بديلاً لمصطلح التفسير بالمأثور، ينظر: عباس، فضل حسن، التفسير أساسياته واتجاهاته، مكتبة دنديس، عمان-الأردن، ط1، 1426هـ، ص188.

(2) قال ابن خلدون:" وصار التفسير على صنفين: تفسير نقلي مستند إلى الآثار المنقولة عن السلف، وهي معرفة الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، ومقاصد الأي، وكل ذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين... والصّنف الآخر من التّفسير: وهو ما يرجع إلى اللّسان من معرفة اللّغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب". ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط2، 1408هـ، ص545-555.

(3) الذهبي، محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة-جمهورية مصر العربية، 1398هـ، ج1، ص112.

وإلى هذه الأقسام أشار شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- فقال حين سئل: ما أحسن طريق للتفسير؟ فقال:" إن أصحَّ الطرق في ذلك أنّ يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسّر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر... فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنّها شارحة للقرآن وموضحة له... وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنّة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، لا سيما علمائهم وكبرائهم كالأئمة الأربعة... وإذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنّة ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر- رحمه الله- فإنه كان آية في التفسير..." [1].

قلت: وقد خالف بعض العلماء في إدراج تفسير التابعين ضمن التفسير بالمأثور[2]، وبعضهم أدرجه وبيّن سبب ذلك[3]. وهذه من المسائل التي اختلفت فيها عبارات العلماء، ويميل الباحث إلى عدّها من قبيل التفسير بالمأثور؛ باعتبار كونها أقوالاً منقولة عن السلف في التفسير.

سُئل شيخ الإسلام -رحمه الله- عن حجية أقوال التابعين في التفسير فقال:"...أقوال التابعين في الفروع ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير؟ يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم وهذا

---

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: محمود محمد نصّار، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة-جمهورية مصر العربية، د.ت، ص93-101.

(2) نقل الإمام الزركشي- رحمه الله- في مسألة الرجوع إلى قول التابعي في التفسير روايتين عن أحمد، واختار ابن عقيل(من الحنابلة)المنع. وحكوه عن شعبة، لكن عمل المفسرين على خلافه وقد حكوا في كتبهم أقوالهم: كالضحاك ابن مزاحم، وسعيد بن جبير ومجاهد، وقتادة، وأبي العالية... ينظر: الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة-جمهورية مصر العربية، ط1، 1376هـ، ج2، ص158.

(3) قال الدكتور محمد حسين الذهبي :" إنما أدرجنا فى التفسير المأثور ما روى عن التابعين - وإن كان فيه خلاف: هل هو من قبيل المأثور أو من قبيل الرأى - لأننا وجدنا كتب التفسير المأثور، كتفسير ابن جرير وغيره، لم تقتصر على ما ذكر ما روى عن النبى- صلى الله عليه وسلم- وما روى عن أصحابه، بل ضمت إلى ذلك ما نقل عن التابعين فى التفسير". ينظر: الذهبي: التفسير والمفسرون، ج1، ص112.

صحيح، فقال: أما إذا اجتمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنّة، أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك"[1]. وهنا يقيد شيخ الإسلام - رحمه الله - حجية أقوال التابعين في التفسير شريطة موافقتها للقرآن الكريم، والسنة النبوية، ولغة العرب، وأقوال الصحابة.

وعليه؛ يظهر للباحث من خلال البحث والاطلاع أن يُقسم التفسير بالمأثور من حيث الاصطلاح إلى قسمين:

1- مأثور نقلي: ويقصد بـ" المأثور "هنا: المعنى اللغوي الأول للكلمة، أي: أقوال السلف في التفسير. و"النقلي" يقصد به هنا: طريقة تلقي الأمة لهذه الأقوال. فيكون معناه: أقوال السلف في التفسير المبنية على التوقيف، المنقولة بالسند الصحيح عنهم.

2- مأثور عقلي: فيكون معناه: أقوال السلف في التفسير المبنية على الاجتهاد، المنقولة بالسند الصحيح عنهم.

فأقوال السلف في التفسير المبنية على الاجتهاد، من قبيل "**المأثور**" بالنسبة لنا، ومن قبيل "**المعقول**" بالنسبة لمن قالها. واعتبارها مأثورة بالنسبة لنا؛ جاء من كونها أقوالاً منقولةً عن السلف وصلت إلينا بالرواية الصحيحة. واعتبارها من المعقول بالنسبة لمن قالها؛ جاء من كون اعتماد قائلها على الرأي والاجتهاد. والله تعالى أعلى وأعلم.

وفيما يلي بيان لمنهج ابن علان في التفسير بالمأثور، ومدى تطبيقه لأقسام التفسير بالمأثور من خلال المطالب الآتية:

[1] ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير، ص102.

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن عند ابن علان

من أصحِّ طرق التفسير وأبلغها معنىً، وأشرفها منزلةً، وأعلاها رتبةً، هو تفسير القرآن بالقرآن، فالقرآن الكريم هو المصدر المقّدم في التفسير والمرجع الأعظم في التأويل؛ إذ فيه بيانٌ لما أُجمل، وتفسيرٌ وتوضيحٌ لما أُشكل، وتقييدٌ لما أطلق، قال شيخ الإسلام- رحمه الله-:" إنّ أصحّ الطرق في ذلك أنّ يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسّر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر" [1]. وقد أدرك ابن علان أهمية هذا الجانب في التفسير فركّز عليه كثيراً في جنبات تفسيره وفي ثنايا مصنفاته، واستعان به في تفسير آيات القرآن الكريم، وقد ظهرت عنايته بذلك في المجالات الآتية:

أولاً: تخصيص العام:

عرض ابن علان عند تفسيره لآيات القرآن الكريم لما يتعلق ببعض الآيات التي جاءت عامة، مبيّناً ما يتعلق بها، مقتديّا بأهل التفسير، متتبعاً سنَنَهم، موافقاً لطريقتهم المثلى في بيان ما في الآيات القرآنية من تخصيص للعام، وبيان نوع المخصص، وقد ذكر عدّة أمثلة لهذا النوع في تفسيره، أورد بعضها لبيان المقصود:

فعند قول الحقّ جلّت قدرته:(فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [التغابن : 16]، قال ابن علان:" يخصُّ عمومَ قوله تعالى:(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [الحشر : 7]، وحديث أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنه- مرفوعاً من جملة حديث قال فيه:(انظروا الذي أمرتم به فاعملوا به، والذي نهيتم عنه

---

[1] ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير، ص93.

فانتهوا عنه)[1] فمن عجز عن ركن أو شرط: لنحو وضوءٍ أو صلاةٍ أو قدرةٍ على غسل أو مسح بعض أعضاء الوضوء أو التيمم أو على بعض الفاتحة أو إزالة بعض المنكر، أتى بالممكن وصحت عبادته" [2]. قال الإمام الزمخشري- رحمه الله- في تفسير هذه الآية:" أي ابذلوا فيها استطاعتكم واسمعوا ما توعظون به، وأطيعوا فيما تأمرون به وتنهون عنه، وأنفقوا في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها"[3]. فهذا معنى قول ابن علان في الآية.

وعند تفسيره لقوله تعالى:(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ) [البقرة : 228])، قال ابن علان:" أي المدخول بهن من ذوات الإقراء، وذلك يدلُّ على أن حكم غيرهنّ خلاف ما ذكر في هذه الآية، فقد خُصَّ بقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً) [الأحزاب : 49]، وبقوله تعالى:(وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً) [الطلاق : 4] [4]". وقال في قوله تعالى:(وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ) من الآية نفسها:" أي أزواج المطلقات، وهو مخصوص بالرجعيات". أي هذا الحكم- الإرجاع- مخصوص بالمطلقة طلاقاً رجعياً؛ لكي لا يحمل ذلك على عمومه في المطلقات، لاختلاف أحكام الطلاق.

---

(1) الشيباني، أحمد ابن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1421هـ، مسند عبد الله بن عمرو، ج11، ص434، رقم الحديث: 6845. قال المحقق: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن.

(2) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج7، ص216.

(3) الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط3، 1407هـ، ج4، ص550.

(4) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 62/61. بتصرف

ثانياً: تقييد المطلق[1]:

يعدّ حمل ما في بعض آيات القرآن الكريم من أحكام جاءت مطلقة، على آيات أخرى جاءت مقيده لتلك المطلقة، من صميم تفسير القرآن بالقرآن، وابن علان- رحمه الله- لم يغفل هذا الجانب وعرض له عند تفسيره لآيات القرآن الكريم، فمن الأمثلة على حمل المطلق على المقيد من تفسيره: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ)[النمل : 62]، قال ابن علان:" الذي اضطره شدة الحاجة من حوادث الدهر للجوء إلى الله تعالى لكشف ما به، وهو اسم مفعول من الاضطرار، على وزن افتعال من الضرورة، واللام فيه للجنس لا للاستغراق، فلا يلزم إجابة كل مضطر إذا دعاه، بل ذلك موكولٌ لمشيئته سبحانه وتعالى كما قال:(بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاء وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ) [الأنعام : 41] [2]." فقد قيّد مطلق قوله تعالى:(أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاه) وقوله:(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)[غافر : 60] ، بقوله تعالى:(فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاء وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ) [الأنعام : 41] [3]."

وعند تفسيره لقوله تعالى:(مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ) [هود : 15]، قال ابن علان:" جزاء أعمالهم في الدنيا من: الصحة، والرئاسة، وسعة الرزق، وكثرة الأولاد،

---

(1) المطلق: هو الدال على الماهية بلا قيد، وهو مع المقيد كالعام مع الخاص. قال العلماء: متى وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه وإلا فلا بل يبقى المطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده؛ لأن الله تعالى خاطبنا بلغة العرب. ينظر: ابن قدامه المقدسي، موفق الدين عبد الله بن أحمد، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل، مؤسسة الريّان، بيروت-لبنان، ط2، 1423هـ، ج2، ص101. والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-جمهورية مصر العربية، 1394هـ، ج3، ص 101.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، نسخة أم القرى، لوح رقم: 198/197.

(3) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج2، ص93. ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين،ج2، ص524.

وظاهر الآية العموم في كل مريد ذلك، لكن الجزاء مقرون بمشيئته سبحانه وتعالى كما بيّن ذلك في قوله تعالى:(مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُوماً مَّدْحُوراً) [الإسراء : 18] [(1)]. ففي الآية قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والإرادة؛ لأنه لا يجد كل متمنّ متمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه، وليعلم أن الأمر بالمشيئة"[(2)].

ثالثا: بيان المجمل:

المجمل كما عرّفه الإمام السيوطي– رحمه الله–:" هو ما لم تتضح دلالته وهو واقع في القــرآن" [(3)]. ومن أسباب وقوعه: الاشتراك في اللفظ، واختلاف مرجع الضمير، واحتمال العطف والاستئناف وغيرها [(4)]. وقد عرض ابن علان لهذا الجانب في تفسيره، فمن أمثلة تبيين المجمل عنده ما ذكره: عند تفسيره لقوله تعالى:(فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقرة : 37]، قال ابن علان:" وهي قوله تعالى:(قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الأعراف : 23] [(5)]". فالآيــة الثانية بيّنت ما أجمل في الآية الأولى، أي: الكلمات التي تلقاها آدم– عليه السلام– وقالها فتاب عليه ربه. وعند تفسيره لقوله تعالى:(وَلَقَدْ جَاءكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ) [البقرة : 92]، قال ابن علان:" يعني الآيات التسع المذكورة في قوله تعالى:(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَونُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً) [الإسراء : 101]، وغيرها من آياتــه البــاهرة، ومعجزاتــه

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم:303/302.

(2) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين،ج4، ص429.

(3) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص59–60.

(4) المصدر السابق: ج3، ص59–60.

(5) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم:18/17.

الظاهرة"[1]. وقد ورد بيان بعضها في سورة الأعراف في قوله تعالى:(فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ) [الأعراف : 133].

وعند تفسيره لقوله تعالى:(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ) [الفاتحة : 7]، قال ابن علان:"(المَغضُوبِ عَلَيهِمْ): هم اليهود، لقوله تعالى:(مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَـئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ) [المائدة : 60]،(الضَّالِّينَ): هم النصارى، لقوله تعالى:(وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ) [المائدة : 77]، وقد جاء ذلك مرفوعاً، قلت: رواه أحمد في مسنده[2]، والترمذي[3]، وحسّنه ابن حبان في صحيحه[4] عن عدي بن حاتم الطائي– –[5] قال: قال النبي– – : إن المغضوب عليهم: هم اليهود، والضالين: هم النصارى.[6]"

يلاحظ أن ابن علان قد جمع بين أصول التفسير بالمأثور في المثال السابق، فبدأ أولاً بتفسير القرآن بالقرآن، ثمّ فسّر القرآن بالسنّة الصحيحة الصريحة، فأبان المجمل في الآيات، ووضّح المعنى.

رابعاً: الجمع بين ما يوهم ظاهره التعارض:

برع ابن علان في التوفيق بين ما كان ظاهره الاختلاف والتعارض بين الآيات القرآنية، وعرض له عند تفسيره لآيات القرآن الكريم في مواضع أورد منها: ما ذكره عند تفسيره لقوله

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 30/29.

(2) أخرجه أحمد ابن حنبل: المسند، في باب بقية حديث عدي بن حاتم، برقم19381، 1421هـ، ج32، ص124

(3) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب التفسير، باب ومن سورة الفاتحة، برقم:2954، ج5، ص202

(4) أخرجه ابن حبان في الصحيح في باب ذكر عدي بن حاتم الطائي، برقم: 7206، ج16، ص183

(5) عدي بن حاتم بن عبد اللَّه بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عديّ الطائي، أبو طريف، صحابي جليل، أسلم في سنة تسع، وقيل سنة عشر من الهجرة، وكان نصرانيا قبل ذلك، وثبت على إسلامه في الردة، وأحضر صدقة قومه إلى أبي بكر، وشهد فتح العراق، ثم سكن الكوفة، وشهد صفّين مع علي، ومات بعد الستين وقد أسنّ. ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1415هـ، ج4، ص388.

(6) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: ¾.

تعالى:(فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ) [المؤمنون : 101]، قال ابن علان:" أي لا يسأل بعضهم بعضا؛ لاشتغال كل واحدٍ منهم بنفسه، وهذا عند البعث، فلا يناقض قوله تعالى:(وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ) [الصافات : 27]؛ لأن ذلك– السؤال– بعد المحاسبة، أو دخول أهل الجنةِ الجنةَ وأهل النارِ النارَ"[1]، ولأن يوم القيامة مواطن ومواقف، وما نحن فيه– الآية الأولى– عند النفخة، والآية الثانية بعد المحاسبة، أو دخول أهل الجنة[2]. روي عن ابن عباس– رضي الله عنهما– أنه قال في تفسير الآية:(فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ):" هذا في النفخة الأولى؛ وذلك أن الناس بأجمعهم يموتون فلا يكون بينهم نسب في ذلك الوقت وهم أموات"[3].

وعند تفسيره لقوله تعالى:(قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) [القصص : 78]، قال ابن علان:"(وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ)، أي: سؤال استعلام، فإنه تعالى مطلعٌ عليهم، أو معاتبة فإنهم يعذبون بها بغتة. ولا ينافي ذلك الآيات التي فيها سؤال المجرمين؛ لأنه سؤال توبيخ وتقريع وتبكيت"[4].

قلت: فالله عز وجل لا يعزب عنه مثقالُ ذرةٍ في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر. والآيات التي فيها سؤال للمجرمين كثيرة في كتابه جلَّ وعلا ومنها: قوله تعالى:(وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ) [الزمر : 71]، وقوله تعالى:(تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، نسخة أم القرى، لوح رقم: 111/110.

(2) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج5، ص7–8.

(3) ذكره البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض– المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ، ج1، ص549. وينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1422هـ، ج4، ص156.

(4) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج5، ص66.

خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ) [الملك : 8]، وغيرها من الآيات التي جاء فيها السؤال: للتبكيت والتوبيخ والتقريع، كما قال ابن علان- رحمه الله- ووافق فيه أهل التفسير.

وعند تفسيره لقوله تعالى:(مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً) [النساء : 79]، قال ابن علان:"(فَمِن نَّفْسِكَ)؛ لإنها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي، وهو غير منافٍ لقوله تعالى:(أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِ اللهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللهِ فَمَا لِهَـؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً) [النساء : 78] ؛ لإنه كذلك إيجاداً وإيصالاً. غير أن الحسنة إحسان وامتحان، والسيئة مجازاة وانتقام فهي بسبب سوء فعله، كما جاء عن أبي موسى -رضي الله عنه- مرفوعاً[1]:(لا يصيب عبدا نكبة فما فوقها، أو ما دونها إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر.)" [2]. فالحسنة والمصيبة من عنده سبحانه وتعالى خلقاً وإيجاداً، قال تعالى:(مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) [الحديد : 22]، غير أن المولى عز وجل يبتلي عباده بالخير والشر فتنة؛ ليميز الخبيث من الطيب، ويجازي على الذنب بالسيئة والمصيبة جزاءً وفاقاً، قال تعالى:(وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ) [الشورى : 30].

خامساً: الاستدلال بالقرآن على معاني الألفاظ والتراكيب:

من الأمور التي تعّد أيضاً من تفسير القرآن بالقرآن، الاستدلال على معاني الألفاظ والتراكيب في الآيات القرآنية بآية قرآنية أخرى تبيّن المقصود منها. وقد عرض ابن علان لهذا

(1) أخرجه الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهره- جمهورية مصر العربية، ط2، 1395هـ، كتاب التفسير، تفسير سورة الشورى، ج5، ص378، رقم الحديث: 3252. قال الإمام الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم:128/127.

الجانب، فعند تفسيره لقوله تعالى:(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) [البقرة : 164]، قال ابن علان:"(وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ): أي تعاقب الليل والنهار لقوله تعالى:(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً) [الفرقان : 62] " [1].

قال الإمام الزمخشري- رحمه الله- :" الخلفة من خلف، كالركبة من ركب: وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر. والمعنى: جعلهما ذوى خلفة، أى: ذوى عقبة، أى: يعقب هذا ذاك وذاك هذا"[2].

فهذه من أبرز مظاهر ومجالات تفسير القرآن بالقرآن عند ابن علان.

المطلب الثاني: تفسير القرآن الكريم بالسنّة النبوية عند ابن علان

تعدُّ السنّة النبوية المصدر الثاني من مصادر التفسير، والمَعين الذي لا ينّضب في بيان القرآن الكريم والكشف عن معانيه وأحكامه؛ إذ فيها تخصيص للعام، وتقييدٌ للمطلق، وتوضيحٌ للمشكل ونحو ذلك، قال تعالى:(وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [النحل : 44]، قال شيخ الإسلام- رحمه الله-:" فإن أعياك ذلك فعليك بالسنّة فإنها شارحة للقرآن وموضّحة له"[3].

بما أنّ ابن علان يعدُّ- رحمه الله- من محدثي عصره- كما تبين في ترجمته- فقد كان على إطلاعٍ واسعٍ ومشاركةٍ كبيرةٍ في علم الحديث، وله في هذا العلم مؤلفات عدّة سبقت الإشارة إليها عند الحديث عن آثاره العلمية.

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 44/43.

(2) الزمخشري: الكشاف، ج3، ص290.

(3) ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير،ص 93.

بدا منهج ابن علان الحديثي ظاهراً في تفسيره لآيات القرآن الكريم عند تحقيقه لعدّة مسائل في التفسير، وتمثّل بأمور منها: ما نصّ عليه ابن علان صراحةً فقال في كلامٍ صدّر به مقدمة تفسيره المخطوط " **ضياء السبيل إلى معاني التنزيل**" المعتمد على تفسير القاضي البيضاوي- رحمه الله- المعروف بكثرة استشهاده بالأحاديث الموضوعة والضعيفة في بيان فضائل السور-:"... وأعلم أنه ليس جميع أحاديث فضائل السور والآيات موضوعاً، بل الموضوع هو الحديث الطويل من حديث أُبي وابن عباس المشتمل على فضل سور القرآن سورةً سورة[1]... وقد أورده الأصل- البيضاوي- وبيّن المحسنون من المحدثين وضع كل ذلك، وبعض الأحاديث في ذلك-أي الفضائل- ثابت صحيحٌ أو حسن وبعضها ضعيف، ونحن نورد ما هو من هذا دون ما أورده الأصل [2]."

وعليه؛ فابن علان يبيّن في كلامه السابق سمات منهجه في التعامل مع الأحاديث النبوية وتوظيفها في تفسير آيات القرآن الكريم، فبيّن أنّه التزم منهجاً يقوم فيه على الاحتجاج بما هو صحيح أو حسن أو ما يصلح للاستدلال به على التفسير دون الضعيف، وأحسبه- بعد التقصي والبحث- قد التزم بذلك المنهج في تفسيره لآيات القرآن الكريم، فكان كثير الاستشهاد بالأحاديث الصحيحة التي ينسبها لمن رواها من الصحابة مجردةً من الأسانيد. ومن ملامح هذا المنهج أيضاً الذي ظهر في تفسيره لآيات القرآن الكريم تقديمه للأحاديث الصحيحة في الاستدلال على التفسير، فيبدأ أولاً بأحاديث الصحيحين، ثمّ يذكر الأحاديث مخرجةً من كتب السنن معزوةً إلى مظانها، معلقاً عليها من حيث: السند والمتن، مستشهداً في ذلك بأقوال أهل العلم، وقد غلب على تفسيره صبغة أهل

---

(1) الحديث موضوع ومفترى على أبّي- رضي الله عنه- قال عنه ابن المبارك-رحمه الله-: أظن الزنادقه وضعته. وذكره صاحب اللآلى المصنوعة وبيّن أنه مصنوع ومختلق على أبّي، ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د.ت، ج1، ص227-228.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: ¾.

الحديث ومنهجهم في التخريج والتحقيق؛ لذا فقد وظّف ابن علان- رحمه الله- السنّة النبوية في تفسير آيات القرآن الكريم من خلال المجالات التالية:

أولاً: تخصيص عام القرآن الكريم:

من المجالات التي تطرق لها ابن علان -رحمه الله- عند تفسيره للآيات القرآنية، تخصيص عموم بعض الآيات القرآنية بالأحاديث النبوية الصحيحة، ومن الأمثلة على ذلك من تفسيره:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) [النساء : 59]، قال ابن علان:" وأولي الأمر أصحاب الأمر منكم، أي: أمر المسلمين في عهد الرسول- صلى الله عليه وسلم- وبعده، ويشمل الخلفاء ومن دونهم من ولاة الأمر، أمرهم بالعدل وأمر الناس بعْدُ بطاعتهم؛ إيماءً إلى أن وجوب طاعتهم ما داموا محقين، آمرين بطاعة الله ورسوله، وما لم يأمروا بمعصية وإلا فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"[1].

قلت: قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ) وجوب الطاعة فيه لأولي الأمر عامة، خصّصها- كما يقول ابن علان- ما تضمنها قوله- صلى الله عليه وسلم- :(لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) [2]، بأمور منها: دوامهم على الحقّ، والتزامهم بطاعة الله والأمر بها، وتجنبهم المعاصي والأمر بها.

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 124/123.

(2) أخرجه أحمد: مسند أحمد بن حنبل، مسند علي بن أبي طالب، ج2، ص333، رقم الحديث: 1096. ولفظه" لا طاعة لمخلوق في معصية الله عز وجل"

ثانياً: بيان مجمل آيات القرآن الكريم:

من وجوه تفسير القرآن الكريم بالسنّة النبوية، حمل المجمل على المبين، فما جاء مجملاً من القرآن جاء في السنة السنّة النبوية ما يوضحه ويبينه، وذلك ظاهر في تفسير ابن علان من خلال عدّة أمثلة منها:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [البقرة : 196]، قال ابن علان:"(نُسُكٍ): شاةٌ، كما بينّته السنّة الصحيحة عند البخاري- رحمه الله- وغيره الصريحة في قصة كعب بن عجرة[(1)]- رضي الله عنه - النازل فيه ذلك، وقد أمره صلى الله عليه وسلم بالحلق وخيّره بين ما ذكر" [(2)].والحديث- كما يقول ابن علان: "مخّرج في الصحيحين" [(3)].

والحديث مخّرج في الصحيحين كما ذُكر، وفيه بيان لما أُجمل في الآية القرآنية، فقد أخرجه الإمام البخاري- رحمه الله- بسنده عن كعب بن عجرة- رضي الله عنه- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أنه قال:" لعلك آذاك هوامك، قال: نعم يا رسول الله، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: احلق رأسك، وصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، أو انسك بشاة "[(4)].

---

(1) كعب بن عجرة الأنصاري المدني، أبو محمد، صحابي جليل، تأخر إسلامه، وشهد المشاهد، وهو الذي نزلت فيه بالحديبية الرخصة في حلق رأس المحرم والفدية، مات سنة 51هـ. ينظر: ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، تهذيب التهذيب، مطبعة دار المعارف النظامية، حيدر آباد-الهند، ط1، 1326هـ، ج8، ص435.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 54/53.

(3) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج4، ص35.

(4) البخاري: الصحيح، كتاب الحج، باب قوله تعالى:(فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ... [البقرة : 196]، ج3، ص10، رقم الحديث: 1814. ومسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم "صحيح مسلم"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، كتاب الحج، باب جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى، ج2، ص860-861، رقم الحديث: 85/82/81.

وأخرجه مسلم- رحمه الله - في صحيحه بسنده عن كعب بن عجرة- رضي الله عنه- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وقف عليه ورأسه يتهافت قملاً، فقال:" أيؤذيك هوامك؟ قلت: نعم، قال: فاحلق رأسك، قال: ففي نزلت هذه الآية:(فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ .. [البقرة : 196])، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صُم ثلاثة أيام، أو تصدق بفرق- ثلاثة آصع- بين ستة مساكين، أو انسك ما تيسر"[(1)]. يلاحظ أن ابن علان قد استعان بالسنّة الصحيحة الصريحة في تبين ما أجمل في الآية القرآنية.

وعند تفسيره لقوله تعالى:(يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) [الزلزلة : 4]، قال ابن علان:" جاء في الحديث عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قرأ رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) ثم قال: أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول: عمل يوم كذا كذا وكذا فهذه أخبارها"[(2)].

وعند تفسيره لقوله تعالى: (وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً) [الإسراء : 33]، قال ابن علان:" هو قوله- صلى الله عليه وسلم-:" لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إيمانه، وزنى بعد إحصانه، أو قتل نفسا بغير حق، فيقتل بها "[(3)].

ثالثاً: تقييد مطلق القرآن الكريم:

---

(1) مسلم: الصحيح، كتاب الحج، باب جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان بـه أذى، ج2، ص860-861، رقم الحديث: 85/82/81.

(2) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج4، ص301، الحديث أخرجه الترمذي: السنن، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ومن سورة إذا زلزلت الأرض،ج5، ص446، رقم الحديث: 3353. وقال: حديث حسن صحيح غريب.

(3) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم:381/ 382. الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند عثمان بن عفان، ج1، ص534، رقم الحديث: 437.

من وجوه تفسير القرآن بالسنة النبوية تقييد المطلق، فلم يغفل ابن علان هذا الجانب وعرض له في تفسيره، ويظهر ذلك عند تفسيره لقوله تعالى:(فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [البقرة : 230]، قال ابن علان:" والنكاح كالزواج يسند لكل من الزوجين، ودلّت السنّة على اعتبار الدخول من الثاني بها، كما في حديث الشيخيين في امرأة رفاعة قال: أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة قالت: نعم، قال: لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك[1]" فالسنّة مقيدة لإطلاقه"[2]. يلاحظ أن ابن علان قد بيّن ما يتعلق بالمطلقة ثلاثاً، من اشتراط الدخول من الثاني كما بيّنته السنّة الصحيحة في حديث رفاعه- رضي الله عنه- السابق.

رابعاً: توضيح المشكل ودفع موهم التعارض:

عرض ابن علان- رحمه الله- عند تفسيره لآيات الذكر الحكيم، للحديث عن ما يتوهم فيه التعارض والاختلاف الذي يقع في الظاهر بين الآية القرآنية والحديث النبوي، وتناول ذلك بطريقة وضّح فيها المشكل ودفع فيها موهم التعارض. ومن أمثلة ذلك:

قال ابن علان عند بيانه لحديث المصطفى- صلى الله عليه وسلم-: (إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها تمشون وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا" [3]. قال ابن علان:" ولا يخالفه

---

(1) الحديث عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: جاءت امرأة رفاعة القرظي النبي- صلى الله عليه وسلم-، فقالت: كنت عند رفاعة، فطلقني، فأبت طلاقي، فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير إنما معه مثل هدبة الثوب، فقال: أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك" أخرجه البخاري: الصحيح، كتاب الشهادات، باب شهادة المختبي، ج3، ص168، رقم الحديث: 2639. وأخرجه مسلم: الصحيح، كتاب الحج، باب لا تحل المطلقة ثلاثاً لمطلقها حتى تنكح زوجاً غيره، ج2، ص1055، رقم الحديث: 1433.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 63/62.

(3) أخرجه مسلم: الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب إتيان الصلاة بوقار، ج1، ص420، رقم الحديث: 602.

قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) [الجمعة : 9]؛ لأن المنهى عنه السعي، بمعنى: العدو والإسراع في المشي، والمأمور به المضي فيها. ويؤيده ما جاء في رواية في البخاري- رحمه الله-:" فامشوا إلى الصلاة ولا تسرعوا، وإنما طلب لتكثير الخُطأ، ثم محل ذلك ما لم يعدّ مقصراً بالتأخير في الجمعة بحيث ينسب إليه التفويت، وإلا فيجب عليه الإسراع حينئذ" [1].

قلت: الحديث أخرجه البخاري- رحمه الله- بسنده عن أبي هريرة-رضي الله عنه- عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال:" إذا سمعتم الإقامة، فامشوا إلى الصلاة وعليكم بالسكينة والوقار، ولا تسرعوا، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا" [2]. وقد وجّهه ابن علان في بيان معنى السعي المراد في الآية القرآنية، وأنه المشي بسكينة ووقار ما لم يخف معه فوات الجمعة لمن تأخر عنها. فدفع ابن علان بذلك موهم التعارض والاختلاف بين ظاهر الآية القرآنية والحديث النبوي.

وعند بيانه للحديث الذي يرويه أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول:" من سَرّهُ أن يبسط له في رزقه، أو يُنسأ له في أثره، فليصل رحمه"[3]. قال ابن علان:" قال ابن التين[4]: ظاهر الحديث يعارض قوله تعالى:(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ) [الأعراف :

---

(1) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج5، ص177.

(2) أخرجه البخاري: الصحيح، كتاب الأذان، باب لا يسعى إلى الصلاة وليأت بالسكينة، ج1، ص،129، رقم الحديث: 636.

(3) أخرجه البخاري: الصحيح، كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق، ج3، ص56، رقم الحديث: 2067. ومسلم: الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم، ج4، ص1982، رقم الحديث: 2557.

(4) ابن التين: هو أبو محمد،عبد الواحد بن عمر بن عبد الواحد بن ثابت ابن التين المغربي، المالكي، الصفاقسي، فقيه، محدث مفسر، توفي في حدود611هـ ، من أشهر مصنفاته: شرح صحيح البخاري المسمى" الخبر الفصيح الجامع لفوائد مسند البخاري الصحيح" والكتاب مخطوط، يتوفر منه جزء بالخط المشرقي العتيق يقع في حوالي 280 ورقه، في مكتبة حسن حسني عبد الوهاب- دار الكتب الوطنية- تونس، رقم المخطوط: 18474. ينظر: البغدادي، إسماعيل بن محمد، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ت، ج1، ص635.

34]، والجمع بينهما، إما بحمل الزيادة على أنها كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى طاعة الله وعمارة وقته بما ينفعه ويقربه من مولاه تعالى. ويقوّيه ما جاء من تقاصر أعمار أمته بالنسبة لأعمار من مضى من الأمم فأعطي ليلة القدر[1]، وحاصله أن صلة الرحم سبب للتوفيق لمرضاة المولى وحفظ الأوقات عن الضياع في غير رضا فيبقى بعده الذكر الجميل، فكأنه لم يمت"[2]، أو تحمل الزيادة في الحديث على حقيقتها، وذلك بالنسبة للأجل المعلق المكتوب في اللوح المدفوع للملك، مثلاً كتب فيه: إن أطاع فلان فعمره كذا وإلا فعمره كذا، والله سبحانه وتعالى عالم بالواقع منهما والأجل المحتوم في الآية على ما في علم الله سبحانه الذي لا تغير فيه، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: (يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) [الرعد : 39]، فالحديث فيه ما أشارت إليه أول الآية من الأجل المعلق، وقوله:(وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) أشار به إلى العلم الإلهي الذي لا تغير فيه البتة ويعبر عنه بالقضاء المبرم، وعن الأول بالقضاء المعلق... والوجه الأوّل أليق باللفظ المذكور"[3]. وإليه ذهب الطيبي[4]، وصاحب الفائق[5] وقالوا بجواز أن يكون المعنى: إن الله يبقي أثر واصل الرحم في الدنيا

---

(1) أخرجه مالك، مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، 1406 هـ، ص321، رقم الحديث:15. فقال: إنه سمع من يثق به من أهل العلم يقول: إن رسول الله ﷺ:" أري أعمار الناس قبله، أو ما شاء الله من ذلك، فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل، مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر، خير من ألف شهر."

(2) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج3، ص154.

(3) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج3، ص154.

(4) الطيبي: الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي الإمام المشهور، صاحب كتاب شرح المشكاة، من علماء التفسير والحديث والبيان، افتقر في آخر عمره؛ لكثرة ما كان ينفق في وجوه الخير، من كتبه:"**التبيان في المعاني والبيان**"**(خ)** و"**الخلاصة في معرفة الحديث**"**(خ)** و"**شرح الكشاف**"**(خ)** يقع في أربعة مجلدات ضخمة، في التفسير، سمّاه" **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**"**(خ)** في الخزانة الأزهرية، و"**شرح مشكاة المصابيح**" في الحديث، توفي في الثالث عشر من شعبان سنة ثلاثٍ وأربعين وثلاثمائة من الهجرة. ينقل عنه ابن علان من كتابه"شرح المشكاه". ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الهند، ط2، 1392هـ، ج2، ص185. والزركلي: الأعلام، ج2، ص256.

(5) الزمخشري، محمود بن عمرو ، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ط2، د.ت، ج1، ص23.

طويلاً فلا يضمحلّ سريعاً كما يضمحل أثر قاطع الرحم، ومن هذا قول إبراهيم- عليه السلام -:(وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) [الشعراء: 84] [1].

يلاحظ أن ابن علان قد وفق بين ما يومئ ظاهره الاختلاف بين الحديث النبوي والآيـــة القرآنيـــة، ودفع ظاهر التعارض بحمل المعنى مرةً على الحقيقة وهو ما رجّحه واختاره، ومرةً على المجـــاز، واستدل لكلا المعنيين بأقوال أهل العلم. قلت: واللغة تحتمل كلا المعنيين، إلا أن ما ذهب إليه ابـــن علان واختاره أوجه وأدلُّ على المعنى.

وعند تفسيره لقوله تعالى:(إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى) [طه : 48]، قال ابن علان:" وهو عبارة عن الألم مع الإماتة. (عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى)، وفيه إيماء إلى سلامة من آمن من ذلك، ولا ينافيـــه ما ورد من تعذيب قوم من أهل التوحيد[2]؛ لأنه ليس لإهانتهم، بل لتطهيرهم لما حصل لهم من دنس المخالفة حتى يتأهلوا لدخول الجنة والحلول بها"[3]. قلت: يلاحظ أن كلمة العذاب في الآية الـــسابقة جاءت معرّفه بال التي تفيد العهد، فالمعنى، أي: العذاب الشديد الأبدي ولا ينافي ذلك ما جـــاء مـــن روايات في تعذيب قوم من أهل التوحيد. والله أعلى وأعلم.

(1) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج3، ص154.

(2) أخرج مسلم بسنده عن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- أن ناساً في زمن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قالوا: يا رســول الله هــل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال الرسول- صلى الله عليه وسلم-: هل تضامون في رؤية القمرليلة البدر؟... ربنا كانوا يصومون معنـــا ويصلون ويحجون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم، فتحرم صورهم على النار، فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار إلى نصف ساقيه، وإلى ركبتيه، ثم يقولون: ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به، فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقا كثير..." وفي الحديث نصّ على أن هناك من يعذب من أهل التوحيد. ينظر: مسلم: الصحيح، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ج1، ص167، رقم الحديث: 183.

(3) ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج4، ص306.

خامساً: ترجيح أحد وجوه التأويل المحتملة من الآية:

وظّف ابن علان معرفته بالسنّة النبوية في تفسير الآيات القرآنية في جوانب عدة منها: ترجيح معنىً محتمل من المعاني في الآيات وتقديمه على غيره، وقد عرض ابن علان لهذا الجانب في تفسيره ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً[مريم : 71] ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً) [مريم : 72]، فقد ذكر ابن علان عدّة معانٍ لكلمة **الورود** في الآية، ثمّ رجّح المعنى الأقرب بالدليل، فقال:"(كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً) تذييل وتقرير لقوله تعالى:(وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) فهو بمنزلة القسم[1] بل أبلغ؛ لمجيء الاستثناء بالنفي والإثبات. واختلف في المراد بالورود في الآية. قال الإمام النووي- رحمه الله -:"والورود هو المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم- أعاذنا الله منها ومن سائر المكروه"[2]. وهذا القول رواه الطبراني [3]، وزاد يستوون كلهم على منتهاه ثم ينادي منادٍ: أمسكي أصحابك ودعي أصحابي، فيخرج المؤمنون ندية أبدانهم"[4].

---

(1) ذكره ابن علان عند بيانه للحديث المتفق عليه عند الشيخين الذي نصّه" لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد تمسه النار، إلا تحلة القسم" فقال: المراد بتحلة القسم هو قوله تعالى:(وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً [مريم : 71]): هو الورود. ينظر: ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج6، ص434. الحديث أخرجه البخاري: الصحيح، كتاب الجنائز، باب قول الله تعالى:(وَأَقْسَمُواْ بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ [الأنعام : 109]، ج8، ص134، رقم الحديث:6656. ومسلم: الصحيح، كتاب البر والصلة، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، ج4، ص2028، رقم الحديث: 2632.

(2) النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط2، 1392هـ، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة، ج1، ص217.

(3) أخرجه الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة- جمهورية مصر العربية، ط2، د.ت، ج9، ص223، رقم الحديث: 9084.

(4) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج6، 435.

وقيل الورود: هو الدخول بها، للحديث:" الورود الدخول لا يبقى برّ ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمن برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم حتى إن للنار - أو قال: لجهنم - ضجيجاً من نزفها [1]." وهذان القولان أصح ما ورد في ذلك[2] ولا تنافٍ بينهما؛ لأن من عبّر بالدخول تجوز به عن المرور، ووجهه أن المارّ عليه فوق الصراط بمعنى من دخلها، لكن تختلف أحوال المارين باختلاف أعمالهم، فأعلى درجة من يمرّ كلمح البرق، ويؤيده ما رواه مسلم- رحمه الله- أنّ حفصة- رضي الله عنها- قالت للنبي- صلى الله عليه وسلم- لما قال: لا يدخل أحد ممن شهد الحديبية النار، أليس الله تعالى يقول:(وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً) فقال لها: أليس الله يقول:(ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً) [مريم : 72] [3].

ثمّ يضرب ابن علان صفحاً عن باقي الأقوال في معنى الورود ويظهر ضعفها بقوله:" وفي هذا بيان ضعف قول من قال: الورود مختصّ بالكفار، ومن قال معنى الورود الدنوّ منها، ومن قال معناه الإشراف عليها، ومن قال معناه ما يصيب المؤمن من الحمى في الدنيا، على أن هذا الأخير ليس ببعيد ولا ينافيه بقية الأحاديث" [4]. قلت: وهذه الأخيرة لا ينهض عليها دليل؛ لأن قوله تعالى:(

---

(1) أخرجه الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1411هـ، ج4، ص630، رقم الحديث: 8744. قال الذهبي في تعليقه: صحيح. وينظر: ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج6، 435.

(2) وهو ما رجّحه الإمام ابن حجر في الفتح. ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1379هـ، ج3، ص123-124، رقم الحديث: 1251.

(3) أخرجه مسلم: الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان، ج4، ص1942، رقم الحديث: 2496. والحديث رواه ابن علان بالمعنى، أما لفظ الحديث فهو:" عن أم مبشر- رضي الله عنها- أنها سمعت النبي- صلى الله عليه وسلم- يقول عند حفصة: «لا يدخل النار، إن شاء الله، من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها» قالت: بلى، يا رسول الله فانتهرها، فقالت حفصة:(وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً) [مريم : 71]، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: قد قال الله عز وجل:(ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً) [مريم : 72]، وينظر: ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج6، 435.

(4) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج6، 435.

وَإِن مِّنكُمْ)، ليس فيه تخصيص ويفيد العموم. وأمّا القول بأنّ الورود معناه: ما يصيب المؤمن من الحمى في الدنيا، ففيه بُعد، وإن استحسنه ابن علان؛ لأنّ سباق الآيات ولحاقها خلاف ذلك، فالحديث عن الآخرة وأهوالها. والله تعالى أعلى وأعلم. وسيعرض الباحث- بحول الله وقوته- مزيداً من الأمثلة التي تبيّن منهج ابن علان في الترجيح في بابها. فهذه أبرز معالم منهج ابن علان في تفسير القرآن الكريم بالسنّة النبوية، وفيما يلي بيان منهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة- رضوان الله عليهم- والتابعين.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

عُني ابن علان- رحمه الله- في تفسيره بأقوال الصحابة- رضوان الله عليهم- والتابعين في التفسير حيث يُعدُّ ذلك من قبيل التفسير بالمأثور عنده، وهو بذلك يسير على سنن من قبله من المفسرين، وهو يرى أيضاً أنّ تفسير الصحابي فيما يتعلق بأمر الآخرة له حكم الرفع[1] وهذا قول الحاكم في مستدركه[2]، وهو محل نظر واختلاف بين العلماء، قال الإمام السيوطي- رحمه الله-:" ما قاله الحاكم- رحمه الله- نازعه فيه ابن الصلاح[3]- رَحِمَهُ اللَّهُ- وغيره من المتأخرين بأنّ ذلك مخصوص بما فيه سبب النزول أو نحوه مما لا مدخل للرأي فيه، ثمّ رأيت الحاكم نفسه صرّح به في علوم الحديث فقال: ومن الموقوفات تفسير الصحابة[4] وأما من يقول: إن تفسير الصحابة مسند فإنما يقول فيما فيه سبب النزول فقد خصص هنا وعمم في المستدرك فاعتمد الأول والله أعلم"[5]. فأقوال الصحابة- رضوان الله عليهم- معتبرة في التفسير وتأخذ حكم المسند إلى المصطفى- صلى الله عليه وسلم- إذا كان مبناها على التوقيف ولا مجال للرأي فيها، نحو: بيان سبب نزول، أوالحديث عن الآخرة وأحوالها، ونحو

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم:12/11.

(2) قال الحاكم- رحمه الله- : "ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند". ينظر: الحاكم: المستدرك على الصحيحين، ج2، ص283، رقم الحديث: 3021.

(3) ابن الصلاح: المقدمة، ص50.

(4) الحاكم، محمد بن عبد الله، معرفة علوم الحديث، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1397هـ، ص19.

(5) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج4، ص208.

ذلك، أما إذا كان مبناها على الرأي والاجتهاد، فهي من قبيل الموقوف على قائلـه، بـشرط عـدم اشتهار راويها بالإسرائيليات[1]. وقد تمثل أخذ ابن علان بأقوال الصحابة والتابعين في التفسير فـي المجالات الآتية:

أولاً: ذكر أسباب نزول الآيات

من القرائن التي تعين على تفسير آيات كتاب الله ﷻ وفهم معانيه، معرفة الأحـوال التـي نزلت بها الآيات الكريمات. وقد عدّ العلماء تفسير الصحابي للقرآن بمـا شـاهده مـن الأسـباب والقرائن، من باب التفسير المرفوع المسند[2]، وقد عرض ابن علان لهذا الجانب في تفسيره، وأفاد منه في بيان المعاني وفهم الأحكام الشرعية وغير ذلك، ومن الأمثلة على ذلك من تفسير ابن علان ما ذكره:

عند تفسيره لقوله تعالى:(وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) [الأنعام: 52]، قال ابن علان:" قال سعد بن أبـي وقاص- رضي الله عنه-: نزلت فينا ستة، فيَّ وفي ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال. قالت قريش: إنّا لا نرضى أن نكون لهؤلاء أتباعاً فاطردهم عنك، فوقع في نفس النبي- صلى الله عليه وسلم- فنزلت الآيـة:(وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ)، رواه ابن حبان[3] والحاكم"[4].

(1) ينظر: الذهبي: التفسير والمفسرون، ج1، ص72. وأبو شهبة، محمد بن محمد، الإسرائيليات والموضوعات في كتـب التفسير، مكتبة السنّة، القاهرة- جمهورية مصر العربية، ط2، 1426هـ، ص53.

(2) ممن ذكر ذلك، الحاكم: المستدرك على الصحيحين، ج1، ص726، رقم الحديث: 1988. والزركشي: البرهـان فـي علوم القرآن، النوع الحادي والأربعون، ج2، ص172، والذهبي: التفسير والمفسرون، ج1، ص71.

(3) ابن حبان، محمد بن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1408هـ، ج14، ص535-536، رقم الحديث: 6573.

(4) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج7، ص46. قلت: الحديث الذي أورده ابن علان في ذكـر سـبب النزول أخرجه ابن ماجه بهذا اللفظ، ينظر: ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة-جمهورية مـصر العربيـة، د.ت، ج2، ص1383، رقـم الحـديث:4128، وأخرجه الحاكم بلفظ:" نزلت في خمس من قريش..." ينظر: الحاكم: المستدرك على الصحيحين، ج3، ص360، رقـم الحديث: 5393. قال الذهبي في تعليقه: صحيح على شرط البخاري ومسلم.

وعند تفسيره لقوله تعالى:(وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) [هود : 114]، قال ابن علان:" سبب نزولها في الصحيحين[1] عن ابن مسعود- - أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة ثمّ أتى فذكر ذلك للنبي - - فسكت النبي- - حتى نزلت هذه الآية:(وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ)، فدعاه فقرأها عليه، فقال رجل: هذا له خاصة قال: بل للناس عامة"[2]. يلاحظ كيف وظّف ابن علان قول الصحابي فيما يتعلق بأسباب نزول الآيات القرآنية في فهم المعنى وتوضيح الأحكام.

ثانياً: بيان المجمل:

تقرر فيما مضى أن حمل المجمل على المبين من صميم التفسير بالمأثور، وقد عرض ابن علان لهذا الجانب عند ذكره لأقوال الصحابة والتابعين في التفسير، وأفاد منه في بيان المعنى، ومن الأمثلة على ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ) [فاطر : 37]، قال ابن علان:"(أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ)، قال ابن عباس- - وقتادة- -: احتج عليهم بالعمر والرسل، قال ابن عباس- -: معناه: أولم نعمركم ستين سنة[3]. ويؤيده الحديث، عن أبي هريرة- - عن النبيّ- - قال:(أعذر الله إلى امرىء أخّر أجله حتى بلغه ستين سنة)[4]، وهو اختيار ابن

---

(1) أخرجه البخاري: الصحيح، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة، ج1، ص1111، رقم الحديث:526. و مسلم، الصحيح، كتاب التوبة، باب قوله تعالى(إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ)، ج4، ص2115، رقم الحديث: 2763.

(2) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج7، ص239.

(3) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج2، ص338-340.

(4) أخرجه البخاري: الصحيح، كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنةّ فقد أعذر الله إليه في العمر، ج8، ص89، رقم الحديث:6419.

جرير- رحمه الله -[1] وهو الأظهر، وقيل: النذير هو النبيّ. قال القرطبي- رحمه الله-: لأن الله تعالى بعثه بشيراً ونذيراً إلى عباده قطعاً لحجتهم؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل[2]، وقيل: هو الشيب. قاله ابن عباس- رضي الله عنهما- وعكرمة وسفيان بن عيينة- رحمهم الله- وغيرهما، قلت: واقتصر عليه البخاري- رحمه الله- في كتاب الرقاق من صحيحه[3]، قال القرطبي- رحمه الله-: والشيب نذير؛ لأنه يأتي في سنّ الاكتهال، وهو علامة لمفارقة سن الصباً"[4]. يلاحظ أن ابن علان قد اقتصر على معنىً معين في بيان ما أجمل في قوله تعالى:(أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ) ذكره عن ابن عباس- رضي الله عنهما- ورجّحه على غيره؛ لكونه يستند إلى ما ورد في الحديث النبوي الصحيح. وذكر باقي الأقوال في الآية.

وعند تفسيره قوله تعالى:(وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ) [الأعراف : 46]، قال ابن علان:" طائفة من الموحدين قصّروا في العمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء، وقيل: هم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم... لم تبلغهم حسناتهم الجنة ولا سيئاتهم النار، قاله ابن مسعود- رضي الله عنه- وابن عباس- رضي الله عنهما- وحذيفة- رضي الله عنه-"[5].

---

(1) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط1، 1420هـ، ج20، ص478.

(2) ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة–جمهورية مصر العربية، ط2، 1384هـ، ج7، ص276.

(3) البخاري: الصحيح، كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر إليه الله، ج8، ص89. قال الإمام البخاري- رحمه الله-:" (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ) يعني: الشيب".

(4) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج2، ص340. وينظر: القرطبي: الجامع لاحكام القرآن، ج7، ص276.

(5) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 214/215.

ثالثاً: تقييد المطلق:

مضى ابن علان على توظيف ما نقل عن الصحابة والتابعين من أقوال في التفسير في بيان المعنى، وتوضيح الأحكام، وتعيين المطلق من المعاني والأحكام في الآيات القرآنية، وغير ذلك، ومن الأمثلة على استعانة ابن علان بأقوال الصحابة والتابعين في تقييد المطلق:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً) [النساء : 86]، قال ابن علان:" أخرج أبن ابي حاتم عن قتادة– رحمه الله– قال: فحيّوا بأحسن منها للمسلمين أو ردوها على أهل الكتاب[1]، ويوافقه حديث إذا سلّم عليكم أهل الكتاب فقولوا:وعليكم"[2]. فاللفظ في الآية القرآنية جاء مطلقاً، فقيّده الحديث النبوي وما فهمه الصحابة– رضوان الله عليهم– من ذلك.

رابعاً: توضيح المشكل:

لم يغفل ابن علان الأقوال المنقولة عن الصحابة والتابعين في توضيح ما أشكل فهمه، ودفع ما يوهم ظاهره التعارض، واستعان بما نقل عنهم في هذا الشأن في تفسير الآيات القرآنية، ويظهر ذلك في تفسيره من خلال ما ذكره من أمثلة:

فعند تفسيره لقوله تعالى:(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [البقرة : 185]، قال ابن علان:" سئل ابن عباس– رضي الله عنهما– عن هذه الآية

---

(1) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة–المملكة العربية السعودية، ط3، 1419 هـ، ج3، ص1021، رقم الحديث: 5727.

(2) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج5، ص205. الحديث أخرجه البخاري: الصحيح، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين، باب كيف يرد على أهل الذمة السلام، ج8، ص57، رقم الحديث: 6252.

وعن قوله تعالى:(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) [القدر : 1]، وعن قوله سبحانه:(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ) [الدخان : 3]، وقد أنزل في سائر الشهور، قال تعالى:(وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً) [الإسراء : 106]، فأجاب: أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من رمضان إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثمّ نزل به جبريل- عليه السلام- نحو ما في عشرين سنّة على النبي- صلى الله عليه وسلم- "[1].

وهذا الخبر ذكره الإمام البيهقي- رحمه الله- بسنده عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال:" سأله عطية بن الأسود، فقال: إنه قد وقع في قلبي الشك في قول الله تعالى:(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) [البقرة : 185]، وقوله: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) [القدر : 1]، وقوله:(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ) [الدخان : 3]، وقد أنزل في شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم وشهر ربيع الأول، فقال ابن عباس- رضي الله عنهما-: إنه أنزل في رمضان، وفي ليلة القدر، وفي ليلة مباركة جملةً واحدةً، ثمّ أنزل بعد ذلك على مواقع النجوم: رُسُلاً في الشهور والأيام"[2]. قال الإمام السيوطي- رحمه الله-:" رُسُلاً: أي رفقاً. وعلى مواقع النجوم، أي: على مثل مساقطها يريد: أنزل في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على ما وقع مفرقاً يتلو بعضه بعضاً على تؤدة ورفق"[3]. يتبيّن ممّا سبق كيف وظّف ابن علان ما نقل عن الصحابة- رضوان الله عليهم- من أقوال في بيان ما أُشكل ودفع ما يوهم ظاهره التعارض بين الآيات القرآنية.

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 51/50.

(2) البيهقي، أحمد بن الحسين، الأسماء والصفات، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة-المملكة العربية السعودية، ط1، 1413هـ، ج1، ص574، رقم الحديث: 501.

(3) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص148.

خامساً: بيان معاني الألفاظ:

أفاد ابن علان- رحمه الله- من الأقوال المنقولة عن الصحابة والتابعين في التفسير، في بيان معاني ألفاظ القرآن الكريم، ومن الأمثلة على ذلك من تفسيره:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [الأنعام : 153]، قال ابن علان:" قال مجاهد- رحمه الله-: السبل: البدع والشبهات"[1]

وعند تفسير قوله تعالى:(وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ) [الأعراف : 137]، قال ابن علان:" قال الحسن وقتادة- رحمهم الله-: أي أرض الشام ، ملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة ونواحيها"[2]. وهذه الأقوال التي نقلها ابن علان عن الصحابة والتابعين في بيان معنى الأرض يعين على الأخذ بها ويؤيدها أنّ الأرض جاءت موصوفة، ويفهم منها معنى العهدية الذهنية مع الأخذ بالاعتبار أنها جاءت في موضع آخر من القرآن بقوله تعالى:(وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ) [الأنبياء : 71].

ممّا سبق يتضح أن ابن علان قد استعان بالأقوال المنقولة عن الصحابة أمثال: ابن عباس وابن مسعود- رضي الله عنهم- وغيرهم، والتابعين أمثال: مجاهد وقتادة والحسن- رحمهم الله- وغيرهم في تفسير آيات القرآن الكريم، وبيان أحكامه، مع ملاحظة عدم عزوه- في الغالب-

---

(1) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج7، 195. وهذا الاثر ذكره المروزي، محمد بن نصر بن الحجاج، السنّة، تحقيق: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، ط1، 1408هـ، ص12، رقم الحديث: 20.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 232/231.

للأقوال إلى مصادرها. وبعد هذا العرض لأوجه وطرق التفسير بالمأثور عند ابن علان تتضح معالم منهجه في التفسير بالمأثور. وفيما يلي بيان موقف ابن علان من الروايات الإسرائيلية.

المطلب الرابع: موقفه من الإسرائيليات

قبل البدء بالحديث عن منهج ابن علان في التعامل مع الروايات الإسرائيلية، وطريقة عرضه لأخبار أهل الكتاب في تفسيره، لابد أولاً من بيان مفهوم الإسرائيليات، وأقسامها، وحكم التعامل معها.

أولاً: مفهوم الإسرائيليات: الإسرائيليات: جمع إسرائيلية، ويقصد بها : القصص والأخبار المروية عن أهل الكتاب. وقد عرّفها بعض العلماء بأنها:" اللون اليهودي الداخل في التفسير والروايات والآثار المنبثقة من الثقافة اليهودية. واللفظ يحتمل أخبار اليهود والنصارى على حدّ سواء، لكن التركيز جاء على اللون اليهودي والروايات اليهودية في التفسير من باب التغليب"[(1)].

ثانياً: أقسام الروايات الإسرائيلية وحكم التعامل معها:

تنقسم الروايات الإسرائيلية إلى عدة أقسام: ما بين مقبول له أصل في شرعنا ومرفوض يخالف الشرع، ومسكوت عنه يتوقف في حكمه، وقد بيّن العلماء حكم التعامل مع الروايات الإسرائيلية بأقسامها الثلاث، فقد أشار الإمام ابن كثير – رحمه الله – في مقدمة تفسيره إلى ذلك فقال:"... ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد، لا للاعتضاد. وهي على ثلاثة أقسام[(2)]:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما نشهد له بالصدق، فذاك صحيح. وهذا القسم ممّا يصدّق وتصحّ روايته، ويعتمد على ما علم صحته ونقل عن المصطفى – صلى الله عليه وسلم – نقلاً صحيحاً، أو جاء في

---

(1) الذهبي: التفسير والمفسرون، ج1، ص121.

(2) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الرياض–المملكة العربية السعودية، ط2، 1420هـ، ج1، ص31. وهذا كلام شيخ الإسلام ابن تيميه شيخ ابن كثير.

شرعنا ما يؤيده. ومن أمثلته: ما جاء من روايات في تعيين اسم صاحب موسى- عليه السلام- بأنه الخضر وفي شرعنا بيان ذلك [1].

والثاني ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه. وهذا القسم ممّا يكذّب وتحرم روايته إلا لبيان بطلانه. والثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته. ويؤيده ما رواه البخاري- رحمه الله- في صحيحه عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا:(قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) [البقرة : 136] [2]، فمثل هذا القسم لا يصدق ولا يكذب وتجوز روايته بشروط."

ثالثاً: موقف ابن علان من الإسرائيليات:

بعد البحث والنظر في تفسير ابن علان للآيات القرآنية خاصة تلك التي فيها ذكر لأهل الكتاب وأخبارهم، ولدى تتبع منهجه النابع من ثقافته الحديثية، يمكن للباحث بيان معالم منهج ابن علان- رحمه الله- في التعامل مع الروايات والقصص الإسرائيلية التي وظّفها كثير من المفسرين- بين متساهل ومتشدد- في تفسير بعض الآيات. فقد كان ابن علان- رحمه الله- بصفةٍ عامةٍ من المقلين من

(1) أخرج الإمام البخاري- رحمه الله- في صحيحه، كتاب تفسير القرآن الكريم، ج6، ص88، رقم الحديث: 4725، في قصة موسى- عليه السلام- رواية تصرّح باسم الخضر، فقال:"... انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مسجى ثوبا فسلم عليه موسى، فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام."

(2) أخرجه البخاري: الصحيح، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب قول النبي- صلى الله عليه وسلم- لا تسألوا أهل الكتاب، ج9، ص111، رقم الحديث: 7362.

رواية الإسرائيليات في تفسيره؛ وذلك يعود لثقافتة الحديثية- فهو من علماء عصره في الحديث النبوي- كما مرَّ في ترجمته- ﷺ- وتأثره بمنهج المحدثين في تفسيره لآيات القرآن الكريم.

فكان ابن علان- في الغالب- يتحرّى الدقة في نقل الأخبار الواردة عن أهل الكتاب في التفسير التي لا تخالف شرعنا؛ لذا فقد تميّز تفسيره بقلة ما فيه من الإسرائيليات، فلم يورد ابن علان في تفسيره المخطوط الموسوم بـ" **ضياء السبيل إلى معاني التنزيل**" إلا القليل من الروايات الإسرائيلية، التي إن أوردها ففي الغالب يذكرها بصيغة التمريض"قيل" المشعرة بضعف الرواية وبُعدها عن الصحة، وفي كثير من الأحيان كان ابن علان ينبّه على ضعفها وينقدها صراحةً مُضمناً ذلك بأقوال المحققين من المفسرين في ردها أو البحث بشأنها، وفي الغالب فإن ما رواه ابن علان من روايات لأهل الكتاب في تفسيره من المسكوت عنه ممّا لا ينفع العلم به، و لا يضر الجهل به، فلم يورد ابن علان ما يتقاطع مع أصول الشريعة وقواعدها أو ما يتنافى مع عصمة الأنبياء- عليهم السلام- أو ينال من ساحتهم، ممّا يشعر بحذر هذا المفسر من هذه الروايات وحرصه على الإقلال منها، ومن الأمثلة على ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله **تعالى:**(إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) [القصص : 76]،**قال ابن علان:" المفاتيح :جمع** مفتاح، وهو ما يفتح به الباب. وقيل خزائنه. قال ابن عطية- ﷺ-: وأكثر المفسرون في شأن قارون فروي أنه قال: نجد في الإنجيل مكتوبا أن مفاتيح قارون كانت من جلود الإبل وكان المفتاح من نصف شبر وكانت وقر ستين بعيراً أو بغلاً لكل مفتاح كنز. وروي غير هذا مما يقرب منه، وذلك كلّه ضعيف والنظر يشهد بفساده"[1].

[1] ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج5، ص64. وينظر: ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، ص298.

قلت: يلاحظ أن ابن علان يرد مثل هذه الرواية؛ لضعفها سنداً ومتناً، ولأن العلم بها مما لا طائل له، وممّا لا يخدم التفسير، وإيراده لكلام ابن عطية- رحمه الله- في تضعيف هذه الرواية، يعدُّ إقراراً منه بضعف الرواية، وتأدباً منه بتقديم عبارة المحققين من المفسرين على عبارته.

وعند تفسيره لقوله تعالى:(فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ) [النمل : 22]، قال ابن علان:" ... وممّا لا شأن له ما روي عن سليمان- عليه السلام- أنه لمّا أتم بناء بيت المقدس تجهز للحج، فوافى الحرم وأقام به ما شاء الله، ثمّ توجه إلى اليمن فخرج من مكة صباحاً فوافى صنعاء ظهيرة، فأعجبته نزاهة أرضها، فنزل بها، فلم يجد الماء وكان الهدهد يأتيه، وكان يرى الماء من تحت الأرض، وذكر أنه كان الجن يسلخون الأرض حتى يظهر الماء، ولعل في عجائب قدرة الله وخصائص خواص خلقه أشياء أعظم من ذلك، يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها"[1].

قلت: وفيما تقدم بيان ضعف مثل هذه الروايات عند ابن علان، وأنها ممّا لا شأن له في التفسير، ما يدلّ على عدم قبول ابن علان لها أو تسليمه بصحتها.

وعند تفسير قوله تعالى:(وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لاِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنِّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) [يوسف : 21]، قال ابن علان:"(وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ)، وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر، واسمه قطفير أو إطفير، وكان الملك قد آمن بيوسف- عليه السلام- ومات في حياته، وقيل كان فرعون موسى- عليه السلام- عاش أربعمائة سنة، بدليل قوله تعالى:(وَلَقَدْ جَاءكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءكُم بِهِ حَتَّى إِذَا

---

[1] ابن علان: ضياء السبيل، نسخة أم القرى، لوح رقم: 186/185. و الزمخشري: الكشاف، ج3، ص358. وينظر: البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1418هـ، ج4، ص158. وينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1420هـ، ج8، ص223-224.

هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ) [غافر : 34]،... وفي بيان القدر الـذي اشتراه به أقوال متضاربة لا يتوقف التفسير عليها"[1]. قلت: يفهم من كلام ابن علان أنّه يسكت عمّا سكت عنه القرآن؛ إذ لو كان في ذكره فائدة لبيّنه، فالتفسير عنده لا يعتمد على أمثال هذه الروايات المتضاربة التي لا تخدم التفسير بشيء.

وأحياناً يضرب ابن علان صفحاً عن ذكر الروايات الإسرائيلية التي ذكرها بعض أهل التفسير ممن عرفوا بإيرادها في كتبهم عند تفسيرهم للآيات القرآنية؛ إشعاراً منه بضعفها وعدم قبوله لها.

فعند تفسيره لقوله تعالى:(وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) [النمل : 48]، قال ابن علان:"... ذكر المفسّرون أسماءهم وفي بعضها اختلاف. ورأسهم: قذار بن سالف. واسماؤهم لا تنضبط بشكل ولا تعيين، فأضربنا صفحاً عن ذكرها"[2]. وفي ذلك دلالةٌ واضحةٌ على منهجه في الإعراض عن إيراد مثل هذه الروايات ممّا لا فائدة ترجى من ذكرها في التفسير.

وفي بعض الأحيان يقدم ابن علان عبارة أهل الحديث وينتصر لها في الحكم على الرواية، ومن ذلك: ما ذكره عند تفسير لقوله تعالى:(وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ) [البقرة : 102]، قال ابن علان:"... والأصح كما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني- رحمه الله- وغيره: إنّ الله تعالى مثلهما بشرين ركب

[1] ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 322/321.

[2] ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 194/193.

فيهما الشهوة وتعرضا لامرأة يقال لها زهرة، فحملتهما على المعاصي والشرك، ثمّ صعدت إلى السماء بما تعلمت منهما... والقصة ثابتة لتعدد طرقها[1]، مرفوعة، فقد رواها الإمام أحمد- رحمه الله- وابن حبان[2] والبيهقي[3] وغيرهم[4]، وموقوفة على علي وابن مسعود وابن عباس- رضي الله عنهم جميعا- بأسانيد صحيحة ... وبه يندفع تضعيف الإمام الرازي[5]-رحمه الله- واستبعاد الأصل للقصة"[6].

يلاحظ أن ابن علان قد قدّم كلام الإمام ابن حجر - رحمه الله- واختاره حجةً على من ضعّف هذه القصة من المفسرين: كالرازي- رحمه الله- والبيضاوي- رحمه الله- فقال:" وبه يندفع تضعيف الرازي واستبعاد الأصل لها" [7]. قلت: القصة من الإسرائيليات وهي من مرويات كعب الأحبار عن بني إسرائيل، فقد أخرجها الإمام عبد الرزاق في تفسيره بسنده عن كعب- رضي الله عنه-، قال:" ذكرت الملائكة أعمال بني آدم، وما يأتون من الذنوب، فقيل لهم: اختاروا ملكين، فاختاروا هاروت وماروت، قال:

---

(1) قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله-:" وقد أخرجه من طريق زهير بن محمد أيضا أبو حاتم ابن حبان في صحيحه وله طرق كثيرة جمعتها في جزء مفرد يكاد الواقف عليه أن يقطع وقوع هذه القصة لكثرة الطرق الواردة فيها وقوة مخارج أكثرها والله أعلم". ينظر: ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، القول المسدد في الذب عن مسند أحمد، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط1، 1401هـ، ص39.

(2) ابن حبان: صحيح ابن حبان، كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، ذكر قول الملائكة عند هبوط آدم- عليه السلام-، ج14، ص63، رقم الحديث: 6186.

(3) البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط3، 1424هـ، ج10، ص7، رقم الحديث: 19677.

(4) أخرجه أحمد: المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر، ج10، ص317، رقم الحديث: 6178. والبزار، أحمد بن عمرو، البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار المعروف بـ" مسند البزار" تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ط1، ج12، ص248، رقم الحديث: 5996.

(5) ذكرها الإمام الرازي في تفسيره وبيّن أنها مكذوبة ولا تصح برأيه، وحشد لذلك عدّة أدلة. ينظر: الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط3، 1420هـ، ج2، ص393.

(6) ابن علان، مخطوطة" ضياء السبيل إلى معاني التنزيل"، لوح رقم:32/31.

(7) قال الإمام البيضاوي- رحمه الله-:" وما روي أنهما مثلا بشرين، وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها: زهرة، فحملتهما على المعاصي والشرك، ثم صعدت إلى السماء بما تعلمت منهما، فمحكي عن اليهود ولعله من رموز الأوائل، وحله لا يخفى على ذوي البصائر". ينظر: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص97-98.

فقال لهما: إني أرسل رسلي إلى الناس، وليس بيني وبينكما رسول، انزلا ولا تشركا بي شيئا، ولا تزنيا، ولا تسرقا، قال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -: قال كعب - رحمه الله -: فما استكملا يومهما الذي أنزلا فيه حتى عملا ما حرم الله عليهما"(1).

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله -:" وقصّها- أي القصة- خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل؛ إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال"(2).

وقد تُعقّب ابن حجر - رحمه الله - في كلامه الأخير، قال أحمد شاكر - رحمه الله - في تعليقه على المسند:" أمَّا هذا الذي جزم به الحافظ بصحة وقوع هذه القصة صحة قريبة من القطع لكثرة طرقها وقوة مخارج أكثرها؛ فلا، فإنها كلها طرقٌ معلولة أو واهية إلى مخالفتها الواضحة للعقل، لا من جهة عصمة الملائكة القطعية فقط، بل من ناحية أن الكوكب الذي نراه صغيراً في عين الناظر قد يكون حجمه أضعاف حجم الكرة الأرضية بالآلاف المؤلفة من الأضعاف، فأنَّى يكون جسم المرأة الصغير إلى هذه الأجرام الفلكية الهائل"(3). وعليه؛ فتصحيح ابن علان للقصة متعقّب والقصة من الإسرائيليات.

---

(1) الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، تفسير عبد الرزاق، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ، ج1، ص382. وينظر: الطبري: جامع البيان، ج2، ص429.

(2) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج1، ص360.

(3) الشيباني، أحمد ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، شرحه وصنع فهارسه: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة-جمهورية مصر العربية، ط1، 1416هـ، ج5، ص414-418، رقم الحديث: 6178.

وأخيراً يمكن القول: إن ابن علان- رحمه الله- يعدُّ من المقلين من رواية الإسرائيليات في تفسيره، ويكتفى بما تقدم من أمثلة في إبراز منهجه في التعامل مع الروايات الإسرائيلية في التفسير. وفيما يلي بيان منهج ابن علان في التفسير بالرأي.

المبحث الثاني

منهج ابن علان في التفسير بالرأي

قبل البدء بالحديث عن منهج ابن علان في التفسير بالرأي، لابد من بيان مفهوم الرأي من حيث اللغة والاصطلاح وتوضيح المقصود بالتفسير بالرأي، وحكم التفسير بالرأي.

المطلب الأول: مفهوم التفسر بالراي لغة واصطلاحاً

أولاً: مفهوم الرأي لغةً:

الرأي في اللغةً: من رأيُ القلب،[1] وتعني: الاعتقاد والمذهب[2]، يقال: فلان من أهل الرأي: أي أنه يرى رأي الخوارج ويقول بمذهبهم. والرأي معّرف وجمعه أرْاء وأرَاء[3].قال ابن فارس:" الرَّاءُ وَالْهَمْزَةُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى نَظَرٍ وَإِبْصَارٍ بِعَيْنٍ أَوْ بَصِيرَةٍ. فَالرَّأْيُ: مَا يَرَاهُ الْإِنْسَانُ فِي الْأَمْرِ"[4].

ثانياً: التفسير بالرأي اصطلاحاً:

التفسير بالرأي: هو التفسير المبني على الاجتهاد، فإن كان الاجتهاد موفقاً؛ أي مستنداً إلى ما يجب الاستناد إليه بعيداً عن الجهالة والضلالة فالتفسير به محمود، وإلا فمذموم[5]. ويشترط فيه

---

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت–لبنان، باب اللفيف من الراء، ج8، ص306.

(2) ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط1، 1417هـ، باب الرؤية والنظر وجميع مافيه، ج1، ص107.

(3) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية–الدار النموذجية، بيروت–لبنان، ط5، 1420هـ، ج1، ص115.

(4) ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت–لبنان، 1399هـ، ج2، ص 472.

(5) الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة–جمهورية مصر العربية، ط3، د.ت، ج2، ص49.

أن يكون المفسر عارفاً لكلام العرب ومناحيهم فى القول، عالماً بدلالات الألفاظ العربية، مستعيناً فى ذلك بالشعر الجاهلى، مع وقوفه أيضاً على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التى يحتاج إليها المفسر[1].

ثالثاً: حكمه:

التفسير بالرأي من الأمور التي اختلفت عبارات العلماء فيه، والسبب في ذلك؛ اختلافهم في تعريفه وبيان حدّه. لذلك نجد أنهم قد انقسموا إلى فريقين: ما بين متشدد ضيّق واسعاً، فلا يرى التفسير بالرأي مطلقاً، ويقف له رافضاً غير مجيزٍ لمن زاده الله بسطة في العلم والفهم في مسائل اللغة، والبيان، والفقه، وسائر ما يتصل بعلم التفسير أن يفسر كتاب الله تعالى بشيء من الرأي والاجتهاد المنضبط، مكتفياً بما صحّ عن المصطفى - ﷺ - وما نقل عن صحابته- رضوان الله عليهم جميعا- ممّن شهدوا التنزيل، ومن أخذ عنهم بالنقل الصحيح من التابعين- رحمهم الله. وبين فريقٍ آخر متساهلٍ فتح الباب على مصراعيه، ووسّع أفق التفسير بالرأي، فأجاز لمن شاء أن يقول ما شاء في تفسير القرآن دون معرفة منه بقواعد التفسير، فأدخل في التفسير ما ليس منه؛ نتيجة إتباع الهوى، أوالتعصب لمذهبٍ، أو الترويج لمعتقد، أو نحو ذلك، وظهر ما يسمى بالتفسير بالرأي المذموم. وقد ضاعت كثير من مسائل العلم بين إفراط المتشددين و تفريط المتساهلين. ودأب كلا الفريقين لإيراد مجموعةً من الأدلةِ والبراهين؛ في سبيل تقوية ما ذهبا إليه، ذكرها أهل العلم في أبوابها[2].

---

(1) الذهبي: التفسير والمفسرون، ج1، ص183.

(2) ينظر في ذلك: الزرقاني: مناهل العرفان، ج2، ص49-50. والذهبي: التفسير والمفسرون، ج1، 183-184و 258.

أمّا حكم التفسير بالرأي فالذي يراه الباحث أنه وسطٌ بين من تشدد ومن تساهل. والرأي في هذا ما ذهب إليه المجيزون فلا يحجر على من استعان بقواعد التفسير، واستوفى الشروط التي تؤهله للاجتهاد، ولم يخالف سنَنَ المفسرين، وسار مقتفياً أثرهم واقفاً على تراثهم، وكان تفسيره منضبطاً بتلك القواعد، من حيث: التضلع في اللغة، والبيان، ومعرفة دلالات الألفاظ، والإطلاع على أسباب النزول وسائر ما يتصل بالقرآن الكريم والآيات القرآنية من علوم، فهذا من التفسير المحمود الذي يقبله العلماء .[(1)]

المطلب الثاني: منهج ابن علان في التفسير بالرأي

بعد البحث والتتبع تبيّن أنّ عناية ابن علان بالتفسير بالرأي سارت جنباً إلى جنب مع التفسير بالمأثور، فقد بنى ابن علان تفسيره بالرأي على شروط التفسير بالرأي الجائز المحمودة، وتجنب التفسير بالرأي المذموم غير القائم على أصول التفسير وقواعده. وقد عرض ابن علان في التفسير بالرأي الجائز لمسائل اللغة وما يتعلق بها، وقد أفردت لذلك فصلاً مستقلاً من فصول الدراسة تناولت فيه بالتفصيل منهج ابن علان في التفسير اللغوي والبلاغي ما يُظهر براعة هذا الرجل وعنايته بالتفسير بالرأي الجائز المحمود. ويمكن إبراز عناية ابن علان بالتفسير بالرأي الجائز على النحو الآتي:

1- إيراد الأقوال في التفسير دون تعقيب؛ إذ يرى أن اللفظ القرآني يحتمل هذه الأقوال. ومن الأمثلة على ذلك :

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا

(1) ينظر في ذلك: الذهبي: التفسير والمفسرون، ج1، ص183-184.

أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [التحريم : 8]، قال ابن علان:" اختلفت عبارات السلف في التوبة النصوح ومرجعها إلى شيء واحد. قال عمر بن الخطاب- ﷺ- وأُبيّ بن كعب- ﷺ-: التوبة النصوح أن يتوب من الذنب ثمّ لا يعود إليه كما لا يعود اللبن إلى الضرع.[1] قال الحسن البصري- ﷺ-: هي أن يكون العبد نادماً على ما مضى مجمعاً على ألا يعود إليه.[2] وقيل: هي أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن. وقال ابن المسيب: "توبة نصوحا" أي: تنصحون بها أنفسكم."[3]

يلاحظ أنّ ابن علان قد عرض للأقوال المنقولة عن السلف في تفسير التوبة النصوح الواردة في الآية القرآنية السابقة، إلا أنّه لم يعقّب عليها بشيء، ولم يرجّح أيَّ منها على الآخر، مما يدلُّ على أنّه يرى اتساع مدلول الآية القرآنية واحتمال اللفظ القرآني لجميع المعاني المنقولة عن السلف.

وعند تفسيره لقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ) [التوبة : 119]، قال ابن علان:" (اتَّقُواْ اللّهَ): بترك معاصيه،(وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ): في الإيمان والعهود بأن تلزموا الصدق، وقال بعضهم: مع الصادقين المقيمين على منهاج الحق. وقال بعضهم: مع من ترتضي حاله سراً وإعلاناً

---

(1) ذكره ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 1409هـ، ج7، ص99، رقم الحديث: 34491. وقد روي هذا الأثر مرفوعاً عن معاذ- ﷺ-. ينظر: أبو الشيخ: العظمة، ج4، ص1175. وقول أُبيّ بن كعب- ﷺ- ذكره البيهقي: شعب الإيمان، ج7، ص323، رقم الحديث: 5074. وقال: إسناده ضعيف.

(2) ذكره البيهقي: شعب الإيمان، ج9، ص265، رقم الحديث: 6636.

(3) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج1، ص93-94.

ظاهراً وباطناً. وقال بعضهم:(وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ)، أي: الذين لم يخالفوا الميثاق الأول فإنها أصدق كلمة"[1].

2- استعراض الأقوال المختلفة في تفسير الآية القرآنية وإيرادها والجمع بينها. ومن أمثلة ما ذكره ابن علان على ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى:(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) [البقرة : 285]، قال ابن علان:"(وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ)، يريد القرآن، أو الجنس، وعن ابن عباس- رضي الله عنهما-: الكتاب أكثر من الكتب. فإن قلت: كيف يكون الواحد أكثر من الجمع؟ قلت: لأنه إذا أريد بالواحد الجنس- والجنسية قائمة في وحدان الجنس كلها- لم يخرج منه شيء. فأما الجمع فلا يدخل تحته إلا ما فيه الجنسية من الجموع[2]، وتبعه عليه- أي على هذا الكلام- البيضاوي[3]- رحمه الله- ، وتعقّبه في البحر، بأن الجمع إذا أضيف أو دخلته أل الجنسية صار عاماً، ودلالة الجمع أظهر في العموم من الواحد سواءً كانت فيه أل أم الإضافه بل لا يذهب إلى العموم في الواحد إلا بقرينة لفظية، كأن يستثنى منه، أو يوصف بالجمع[4]... والظاهر أن الخلاف مبنيٌّ على أنّ الجمع العام هل أفراده جموع أو آحاد؟ فعلى الأول فالمفرد أعمّ. وهو الذي في الكشّاف، وعلى الثاني يساويه، وهو ما في البحر. والله أعلم." [5]

---

(1) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج1، ص208.

(2) الزمخشري: الكشاف، ج1، ص331.

(3) البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص166.

(4) أبو حيان: البحر المحيط، ج2، ص757.

(5) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج5، ص111.

يلحظ هنا أن ابن علان قد أورد أقوال أهل التفسير في تفسير الآية القرآنية على اختلافها، معزوةً إلى مظآنها، وجمع بينها ووفق بين ما دلّت عليه من معنى.

3- إيراد الأقوال في تفسير الآية ومناقشتها والميل إلى رأي يرتأيه ويرجّحه، وقد استند ابن علان في ترجيحاته إلى: القرآن الكريم، والسنّة النبوية، واللغة، ودلالة السياق، وغير ذلك، ومن الأمثلة التي تلقي الضوء على منهج ابن علان في الترجيح[1]:

أولاً: ذكر الأقوال في تفسير الآية والترجيح بينها استناداً للقرآن الكريم:

يعمدُ المفسّر في كثير من الأحيان إلى ترجيح بعض الأقوال في التفسير على بعض، وتقديم بعض المعاني على أخرى في تفسيره للآيات القرآنية؛ استناداً لدلالة آية قرآنية أخرى تؤيده وتقوي ما اختاره، وقد عرض ابن علان لهذا الجانب من التفسير بالرأي في تفسيره لآيات القرآن الكريم، ومن ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ) [هود : 3]، قال ابن علان في تفسيره "**للأجل المسمّى**": قيل هو الموت، وقيل: القيامة، وقيل: دخول الجنة، والمتاع الحسن على هذا: وقاية كل مكروه وأمن كل مخوف مما يكون في القبر وغيره من أهوال يوم القيامة وكربها. والأول أظهر لقوله في الآية الأخرى:(وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ) [هود : 52]، وهذا منقطع بالموت وهو الأجل المسمى" [2].

---

(1) الترجيح: هو إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر، بمعنى أن يختار المفسر بين الأقوال فيرجّح بعضها على الآخر بقرينة. ينظر: الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1403هـ، ص56.

(2) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية،ج7،ص180.

فالأجل المسمّى في الآية السابقة: هو الموت. وفق ما اختاره ابن علان ورجّحه، وما دلّت عليه الآية الأخرى من ثمار يجنيها من داوم الاستغفار من: إرسال الغيث، والزيادة في القوة، والأموال، والنعيم تكون في الدنيا ومنقطع أثرها- كما يقول ابن علان- بالأجل المسمّى الذي هو الموت.

ثانياً: الترجيح بدلالة السنة النبوية:

من قواعد الترجيح في التفسير التي يعتمد عليها المفسّر ولا يغفل عنها، النظر في أحاديث السنّة النبوية والأثر المروي عن النبي- ﷺ-، والأقوال المنسوبة لصحابته- رضوان الله عليهم- في التفسير. ويصار إلى الترجيح بالسنّة النبوية بطرق منها[1]:

أولاً: ثبوت الحديث من حيث النقل والصحة.

ثانياً: أن يكون الحديث نصاً صريحاً في تفسير الآية القرآنية، فلا يصار إلى غيره معه.

ثالثاً: أن يكون الحديث أحد معاني الأقوال المذكورة في تفسير الآية فيقدم على غيره.

فلم يغفل ابن علان وهو المحدث هذا الجانب في تفسيره للآيات القرآنية، فمن الأمثلة على الترجيح بدلالة السنّة النبوية عند ابن علان- رحمه الله- ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) [آل عمران : 169]، قال ابن علان:" (بَلْ أَحْيَاءٌ) قال القرطبي- رحمه الله-: أخبر الله عن الشهداء أنهم أحياء في الجنة يرزقون ولا محالة أنهم ماتوا وأن أجسادهم في التراب وأرواحهم حيّة كأرواح سائر المؤمنين، وفضلوا بالرزق في الجنة من وقت القتل حتى كأن حياة الدنيا دائمة لهم، وقد اختلف العلماء في هذا المعنى- حياة الشهداء- فالذي عليه المعظم من

---

[1] ينظر في ذلك: الحربي، حسين بن علي، قواعد الترجيح عند المفسرين، راجعه وقدم له: مناع القطان، دار القاسم،الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 1417هـ، ج1، ص190. بتصرف.

المفسرين أن حياة الشهداء محققة، ثمّ منهم من يقول: ترد إليهم أرواحهم في قبورهم فيعذبون، وقال مجاهد- رحمه الله-: يرزقون من ثمر الجنة، أي: يجدون ريحها وليسوا فيها، وصار قوم إلى أن هذا مجاز والمعنى: أنهم في حكم الله مستحقون للتنعم في الجنة وهو كما يقال: مات فلان وهو حي، أي: ذكره. قال الشاعر[1]: موت التقي حياة لا فناء بها   قد مات قوم وهم في الناس أحياء

فالمعنى: أنهم يرزقون الثناء الجميل، وقال آخرون: أرواحهم في أجواف طير خضر وأنهم في الجنة يرزقون، ويأكلون، ويتنعمون، وهذا هو الصحيح من الأقوال؛ لأن ما صحَّ به النقل فهو الواقع، وحديث ابن عباس[2]- رضي الله عنهما- نصٌّ يرفع الخلاف وكذا حديث ابن مسعود- رضي الله عنه- في مسلم[3]، وأمّا من تأوّل في الشهداء أنهم أحياء بمعنى: أنهم سيحيون فبعيد يرده القرآن والسنّة "[4].

---

(1) ينسب هذا البيت للشاعر سابق البربري، ويكنّى بأبي سعيد، وهو من أتباع التابعين، من أهل الرقة، وهو شاعر من الزهاد المشهورين. له كلام في الحكمة والرقائق، والبربري لقب له، ولم يكن من البربر، سكن الرقة، وكان يفد على عمر بن عبد العزيز، فيستنشده عمر، فينشده من مواعظه، وهو القائل: أموالنا لذوي الميراث نجمعها . ودورنا لخراب الدهر نبنيها، كانت وفاته في حوالي المائة من الهجرة. ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن–الهند، د.ت، ج4، ص201. وابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة، دار الفكر، بيروت–لبنان، 1415هـ، ج20، ص7. والزركلي: الأعلام، ج3، ص69.

(2) الحديث أخرجه أبو داود بسنده عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال:" قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: " لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر، ترد أنهار الجنة، تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم، ومشربهم، ومقيلهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا، أنا أحياء في الجنة نرزق؛ لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عند الحرب، فقال الله سبحانه: أنا أبلغهم عنكم ، قال: فأنزل الله:(وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) [آل عمران : 169]. أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت–لبنان، د.ت، ج3، ص15، رقم الحديث: 2520.

(3) أخرجه مسلم بسنده عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال:"... أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة..." ينظر: مسلم: الصحيح، كتاب الإمارة، باب بيان أرواح الشهداء في الجنة، ج3، ص1502، رقم الحديث: 1887.

(4) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج5، ص55. وينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص270.

يلاحظ أن ابن علان قد أتى على معظم الأقوال في تفسير الآية، منقولةً من تفسير الإمام القرطبي- رحمه الله- واختار ابن علان- وهو اختيار القرطبي- المعنى الأقرب بالدليل من السنّة الصحيحة، واستبعد المعنى الذي رأى فيه مخالفة لما في القرآن والسنّة في هذا الشأن.

ثالثاً: الترجيح بدلالة الإجماع:

عُني ابن علان بالوقوف على ما أجمع عليه سلف الأمة من معانٍ في تفسير آيات القرآن الكريم، ونقلت عنهم بالسند الصحيح، واستعان بذلك ووظفه في إظهار المعنى الراجح، وتوضيح المقصود، ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) [البقرة : 24]، قال ابن علان:" قيل حجارة الكبريت، فيكون أشدّ وأنتن وأظلم، وهو قول كثير من السلف منهم: ابن مسعود- رضي الله عنه- وابن عباس- رضي الله عنهما- وثبت عنهما من طرق عديدة عند الحفاظ. فالتخصيص بالدليل؛ لأن تفسير الصحابي فيما يتعلق بأمر الآخرة له حكم الرفع- كما تقدم في تفسير الصحابي - وقد قال البغوي- رحمه الله-: إنه قول المفسرين، والتهويل به أشد؛ لأنه توعد بنارٍ شديدة اللهب[1]، وبما ذكر يندفع قول الأصل- البيضاوي- في ردّه بإنه تخصيص بغير دليل، وإبطال للمقصود"[2].

يلاحظ أنّ ابن علان قدّم ما حكى فيه إجماع السلف من تخصيص الحجارة في قوله تعالى:(فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) بحجارة الكبريت، ودفع إعتراض الإمام البيضاوي- رحمه الله- على هذا التخصيص عند تفسيره لهذه الآية حيث قال البيضاوي- رحمه الله- في تفسيره:" وقيل

---

(1) البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن المعروف بـ" تفسير البغوي"، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1420هـ، ج1، ص94.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 12/11.

الحجارة: حجارة الكبريت، وهو تخصيص بغير دليل وإبطال للمقصود؛ إذ الغرض تهويل شأنها وتفاقم لهبها بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها، والكبريت تتقدُ به كلُّ نارٍ وإن ضعُفت، فإن صحَّ هذا عن ابن عباس- رضي الله عنهما- فلعله عُني به: أن الأحجار كلّها لتلك النار، كحجارة الكبريت لسائر النيران." [1].

قلت: لعل لكلام الإمام البيضاوي- رحمه الله- في اعتراضه الأخير بادئ الرأي وجيهٌ، فهو يرى أن المعنى أعمّ يُراد به: التهويل، والتخويف من شدّة حرّ جهنم، وفي حمله على التخصيص إبطال لمقصوده من التهويل والتخويف، لكنَّ ما رجّحَهُ ابن علان هو الأقرب والأنسب؛ لإجماع كثير من الصحابة على ذلك- كما سبق- ولثبوت ذلك عنهم بالسند الصحيح[2]، وهو ما شكك فيه القاضي البيضاوي- رحمه الله.

رابعاً: الترجيح بدلالة السياق:

يقصد بسياق الكلام: تتابع الكلام وأسلوبه الذي يجري عليه [3]، ولابن علان ترجيحات بدلالة تتابع الكلام وأسلوبه ذكرها في تفسيره، ومنها: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ) [الحج : 32]، قال ابن علان:" أي دين الله، أو فرائض الحجّ ومواضع نسكه، أو الهدايا؛ لأنها من معالمِ الحجّ، وهو أوفق لظاهر ما بعده. وعليه؛ فتعظيمها أن يختارها سماناً غالية الأثمان"[4]. هنا يرجّح ابن علان ما هو أنسب للمعنى، وأوفق مع سباق الآيات ولحاقها.

---

(1) البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص58-59.

(2) ذكرها الحاكم: المستدرك على الصحيحين، ج2، ص287، رقم الحديث: 3034. قال الذهبي في تعليقه على الحديث: على شرط البخاري ومسلم.

(3) مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، الإسكندرية-جمهورية مصر العربية، ج1، ص465. وقلعجي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت-لبنان، ط2، 1408هـ، ج1، ص252.

(4) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج3، ص5.

وعند تفسيره لقوله تعالى:(فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون) [النور : 61]، قال ابن علان:" قال ابن الجوزي فيها ثلاثة أقوال: أحدها: أنها بيوت أنفسكم، فسلموا على أهاليكم وعيالكم، قاله جابر بن عبد الله- رضي الله عنه-، وطاوس-رحمه الله-، وقتادة- رحمه الله- والثاني: أنها المساجد، فسلموا على من فيها، قاله ابن عباس- رضي الله عنهما-. والثالث: بيوت الغير، فالمعنى: إذا دخلتم بيوت غيركم فسلموا عليهم، قاله الحسن- رحمه الله، قال مقاتل- رحمه الله-: (مُبَارَكَةً)، أي: مباركةً في الأجر، (طَيِّبَةً)، أي: حسنه[1]. قال القرطبي- رحمه الله-: وصفها بالبركة؛ لأن فيها الدعاء، واستجلاب مودة المسلم عليه، ووصفها أيضاً بالطيب؛ لإن من سمعها يستطيبها[2]. ولا يخفى بُعد القول الثالث الأخير وإن اقتصر عليه العلامة الكبير البيضاوي- رحمه الله- في التفسير عن سياق الآية ومناسبة قوله تعالى:(فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً)[3]. ممّا سبق يتبيّن أن ابن علان- رحمه الله- قدّم من المعاني ما احتمله سياق الآية وما يتناسب معها، واستبعد منها ما لا يتفق وسياق الآية، وإن صدر هذا الأخير من إمامه القاضي البيضاوي- رحمه الله- مشيراً مع ذلك إلى فضله وسعة علمه. قلت: وفي الاستبعاد بُعد، فالبيضاوي- رَحِمَهُ اللَّهُ- لم يقتصر على المعنى الأخير، من جعل البيوت في الآية القرآنية مختصّة بالغير، بل قال:" فإذا دخلتم بيوتاً من هذه البيوت- المذكورة في الآية- فسلّموا على أنفسكم على أهلها الذين هم منكم ديناً وقرابةً[4]." فليس في كلامه الأخير اقتصار على معنىً واحد وفق ما قرره ابن علان في اعتراضه عليه؛ بل هناك معانٍ أخر ذكرها غير هذه، وهي أليق بالسياق هنا، فتعقب ابن علان فيه نظر، والله أعلى وأعلم.

خامساً: الترجيح في مسائل اللغة:

---

(1) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ، ج3، ص309.

(2) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج12، ص319.

(3) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج1، ص193.

(4) البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص115.

حظي الجانب اللغوي من تفسير الآيات القرآنية باهتمامٍ واسعٍ من ابن علان- كما سيظهر في التفسير اللغوي عنده- حيث وظّف ابن علان معرفته باللغة وأحكامها في ترجيح المعاني الأقرب والأنسب في تفسير الآيات القرآنية. ومن الأمثلة على ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ) [المؤمنون : 110]، قال ابن علان:" السين وضمّها لغتان بمعنى: الهزؤ. وعند الكوفيين، المضموم من السخرة: بمعنى الانقياد والعبودية، وكسرها من الاستهزاء، والكسر فيه أكثر وهو أليق بالآية، ألا ترى أن قوله: (حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ)، ونسبة الإنساء إلى الفريق من حيث إنه كان بسببهم. والمعنى: كثرة اشتغالهم بالهزؤ بهؤلاء أنساهم ما ينفعهم"[1].

وعند تفسيره لقوله تعالى:(وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ) [المؤمنون : 103]، قال ابن علان:"(فِي جَهَنَّمَ): بدل من خسروا أنفسهم ولا محل له؛ لأن المبدل منه وهو الصلة لا محل له، أو خبر بعد خبر لأولئك[2]، أو خبر مبتدأ محذوف: أي متعلق الظرف بدل من الصلة، وهو من بدل المطابق[3] كما في البحر[4]، قال: وأجاز أبو البقاء[5] أن يكون الذين: نعت أولئك. وخبر أولئك في جهنم، والظاهر أنه خبر أولئك لا نعته"[6].

---

(1) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج5، ص9.

(2) هذا الكلام منقول عن الزمخشري حرفيّاً. ينظر: الزمخشري: الكشّاف، ج3، ص204.

(3) البدل المطابق: هو ما يسمى بـ" بدل الكل من الكل"، ويقصد به: البدل المطابق للمبدل منه المساوي له في المعنى ولا يحتاج إلى ضمير يربطه بالمبدل منه؛ لأنه نفس المبدل منه في المعنى، سمّاه ابن مالك **البدل المطابق**؛ لوقوعه في اسم =الله، نحو (صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [1] اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ [إبراهيم : 2] فلا يقال فيه بدل كل؛ لأنه إنما يقال فيما يتقسم ويتجزأ، تعالى الله عن ذلك. ومن أمثلته أيضاً: جاء زيدٌ أخوك. ينظر: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة-جمهورية مصر العربية، ط20، 1400 هـ، ج3، ص249. وينظر: الكرمي، مرعي بن يوسف، دليل الطالبين لكلام النحويين، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، الكويت، 1430هـ، ص49.

(4) أبو حيان: البحر المحيط، ج7، ص585.

(5) هو الإمام العُكبري، صاحب التبيان في علوم القرآن.

(6) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج5، ص8.

سادساً: الترجيح بدلالة عرف القرآن:

من قواعد الترجيح عند المفسرين الترجيح بدلالة عُرف القرآن، قال ابن القيم- رحمه الله-:" للقرآن عُرف خاص ومعانٍ معهودة لا يناسبه تفسيره بغيرها، ولا يجوز تفسيره بغير عرفه والمعهود من معانيه"[1]. ويقصد بـ"عرف القرآن": المعهود في القرآن الكريم من الأسلوب الغالب عليه في الألفاظ والتراكيب"[2]، ومن أمثلة هذا النوع في تفسير ابن علان:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [الزمر : 53]، قال:" إضافتهم إليه- بقوله:(يَا عِبَادِيَ) إضافة تشريف وتكريم؛ ليذهب عنهم ما عداهم من خشية المعصية وبعد المخالفة، وتخصيصهم بالمؤمنين على ما هو في عرف القرآن بعدم تقنيطهم وفتح باب التوبة لهم" [3].

وعند تفسيره لقوله تعالى:(فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ) [آل عمران : 184]، قال ابن علان:" الكتاب في عرف القرآن، هو: ما تضمن الشرائع، والأحكام؛ ولذلك جاء الكتاب، والحكمة متعاطفين في عامة القرآن"[4].

سابعاً: ترجيحه لمعنىً على آخر دون ذكره لما استند إليه:

فقد يرجّح ابن علان أحياناً معنىً على آخر دون بيانه لما استند إليه في ذلك، ومن أمثلة ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) [القدر : 3]، قال ابن علان:" أي من

---

(1) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج3، ص27.

(2) ينظر: الحربي: قواعد الترجيح عند المفسرين، ج1، ص 172 بتصرف.

(3) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج4، ص306.

(4) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم:107/106 بتصرف يسير.

ألف شهر ليس فيها ليلة قدر، أي: العمل في تلك الليلة أفضل من عبادة ألف شهر ليس فيهـا تلـك الليلة... والأصح أنها– ليلة القدر– من خصائص هذه الأمة"[1].

فهذه مجموعة منوعة من صور الترجيح التي سلكها ابن علان– رحمه الله– في تفسيره، ومن خلال مـا مرّ من أمثلة يمكن استنتاج وملاحظة مايلي:

- معظم ترجيحات ابن علان في التفسير لا تخرج عن منهج المحققين من المفسرين: كالإمام ابن عطية، والبيضاوي، وأبي حيان، وغيرهم. مع ملاحظة توخي ابن علان الموضـوعية فيها دون محاباةٍ أو تعصبٍ.
- معظم ترجيحات ابن علان تستند للدليل من الكتاب أو السنّة.
- من ملامح منهج ابن علان– رحمه الله– في الترجيح، تقديمه لعبارات العلماء إن وجدت في يما يرجّحه، ممّا يدلّ على تواضعه وتأدبه مع أهل العلم.
- تنوعت الصيغ التي استعملها ابن علان في الترجيح، فكان ينوع في ترجيحاته بين الـصيغ التالية: والظاهر، والأظهر، والصحيح، والأصح، والصواب، والراجح، ونحوها من الصيغ التي تفيد الترجيح وتدّل عليه.
- في بعض الأحيان يكتفي ابن علان بإيراد ما يدلُّ من صيغ على ترجيحه لمسألة معينة، دون بيانه لمستنده في ذلك؛ لشهرة ما رجّحه، وحضوره في أذهان أهل العلم.

---

[1] ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج6، ص652.

المطلب الثالث: تفسير ابن علان لآيات الأحكام

عني ابن علان بإبراز الجانب الفقهي عند تفسيره لآيات الأحكام في القرآن الكريم، فكان من منهجه في ذلك:

أنه يعرض أولاً لرأي الإمام الشافعي- المذهب الذي يتقلده- في المسألة، فيبيّن المسألة وفق مذهبه الفقهي، ثمّ يعرّج- في الغالب- بعد ذلك على بعض أقوال المذاهب الأخرى في المسألة، ذاكراً لها معزوةً لأصحابها، ومناقشاً- في كثير من الأحيان- لما فيها، مقدماً رأي مذهبه في الغالب، ومن أمثلة ذلك من تفسيره:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [المائدة : 6]، قال ابن علان:"(فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ): أمر إيجاب إجماعاً، وهو طولاً ما بين منابت شعر الرأس غالباً وتحت منتهى لحيته، وعرضاً ما بين الأذنين (وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ): بإدخال المرفق بالمغسول؛ ولذا قيل: إلى بمعنى مع، أو متعلقة بمحذوف ، أي: مضافةٌ إلى المرافق"[1].

وفائدة قوله:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَينِ) كما أمره الله، الإيماء إلى وجوب الترتيب في الوضوء عند من يوجبه كإمامنا الشافعي المأخوذ وجوبه من الآية؛ لما فيه من الفصل بالمسح بين مغسولين، والعرب سيما الفصحاء منهم لا توسط

---

[1] ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 151/150.

أجنبياً بين متجانسين إلا لحكمة هي هنا: وجوب الترتيب لا ندبه؛ لأن الآية لبيان واجبات الوضوء، والإيماء إلى المبادرة بامتثال هذا الأمر والمسارعة إليه عند من لا يقول بوجوب الترتيب، لأن كونه أمر الله يحمل العاقل على امتثاله والإتيان به على الوجه الأكمل، وذكر هذا في أول فروضه فيه للتنبيه على أنه مراعى في باقيها فلم يحتج لتكرير[1].

فقد بيّن ابن علان حكم الوضوء في الآية السابقة، وألمح إلى فائدة مستنبطة من الآية الكريمة وفق مذهبه الفقهي، وعند تفسيره لقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً) [النساء : 43]، قال ابن علان:"(فَتَيَمَّمُواْ)، أي: اقصدوا بعد دخول الوقت.(صَعِيداً)، أي: تُراباً، وبه قال الشافعي. وقيل: ما صعد من وجه من جنسها، وعليه الحنفيه فلو ضرب يده على حجرٍ صلد ومسح، أجزأ عندهم، وعندنا– الشافعية–لابد أن يعلق باليد شيء من التراب، بأن يكون له غبار طيباً طهوراً، فلا يجوز التيمم بنجس ولا مستعمل عند الشافعي"[2].

قال الشافعي:" وكل ما وقع عليه اسم صعيد لم تخالطه نجاسة فهو صعيد طيب يتيمم به، وكل ما حال عن اسم صعيد لم يتيمم به، ولا يقع اسم صعيد إلا على تراب ذي غبار"[3].

---

(1) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج4، ص347.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 125/124.

(3) الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، دار المعرفة، بيروت–لبنان، 1410هـ، ج1، ص66.

يلاحظ أنّ ابن علان قد قدّم رأي الإمام الشافعي أولاً في بيان حكم الصعيد الطاهر في التيمم، ثمّ عرض لبعض أقوال المذاهب الأخرى: مبيّناً لها، ومناقشاً لما فيها من خلال الموازنة بينها وبين ما يرجّحه وفق مذهبه الفقهي.

وعند تفسيره لقوله تعالى:(وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [البقرة : 233]، قال ابن علان:"(وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ)،أي: الذي يولد له، يعني الوالد فإن الوالد يولد له وينسب إليه في التعبير بما ذكر إشارة للمعنى المقتضى لوجوب النفقة عليه،(رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ)، أي: أجرة لهن. واختلف في استئجار الأم، فجوزه الشافعي، ومنعه أبو حنيفة ما دامت زوجة أو معتدة بنكاح، (بِالْمَعْرُوفِ)، أي: حسبما يراه الحاكم ويفي به وسعه[1].

---

[1] ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج3، ص116.

الفصل الثالث:

"التفسير اللغوي والبلاغي عند ابن علان"

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الجانب اللغوي في تفسير ابن علان.

المبحث الثاني: الجانب النحوي في تفسير ابن علان.

المبحث الثالث: الجانب البلاغي في تفسير ابن علان.

المبحث الأول

الجانب اللغوي في تفسير ابن علان

كانت لابن علان عناية كبيرة وواضحة في الجانب اللغوي والبياني من خلال تفسيره لآيات القرآن الكريم، وأخذ هذا الأمر حيّزاً واسعاً في تفسيره. وقد كشف ابن علان في المقدمة التي استهل بها تفسيره المخطوط الموسوم بـ" **ضياء السبيل إلى معاني التنزيل**" عن الخطوط الرئيسة لمعالم منهجه في التعامل مع القضايا اللغوية والنحوية في تفسيره لآيات القرآن الكريم، إذ بيّن أنّه لن يعرض للخلافات اللغوية والنحوية في تفسيره إلا بالقدر الذي يتضح به المراد من الآية، فاختار لنفسه طريقاً في البحر يبساً يصل به إلى المعنى دون الخوض في المسائل الخلافيه، فقال مبيناً ذلك: "... سالكاً فيه- أي في تفسيره- طريقاً وسطاً مساوياً فيها أجزاءه: أولاً وآخراً ووسطاً.. إلى أن قال: ".. تاركاً لما فيه خلاف سلوك الجادة في علم النحو والصرف"[1]. وعلى هذا فابن علان يتجنب في تفسيره الإكثار من الخوض في الخلافات اللغوية والنحوية عند تفسيره للآيات، ويتوسط في ذلك الأمر ولا يطيل إلا بما يخدم التفسير، ويوضّح المعنى.

ولعل لنشئة ابن علان العلمية وتضلعه من ينابيع اللغة، وتلقيه عن أعلام النحو والبيان: كالشيخ عبد الرحيم بن حسان[2] الذي أخذ عنه النحو وقرأ عليه شرح الآجرومية وغيرها، والشيخ عبد الملك العصامي[3] الذي قرأ عليه شرح القطر وغيرهم من أعلام اللغة والبيان في ذلك العصر، أكبر الأثر في ثقافة ابن علان اللغوية والنحوية البارزة في تفسيره، فقد وظّف ابن علان اللغة

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم:2/1.

(2) سبقت ترجمته في شيوخ ابن علان.

(3) سبقت ترجمته في شيوخ ابن علان.

بأقسامها واستخدم أساليبها في الكشف عن معاني الألفاظ والتراكيب، وإظهار البلاغة القرآنية في نظم الآيات، وقد اعتمد ابن علان في تفسيره اللغوي والبياني لآيات القرآن الكريم على مصادر متنوعةٍ لأعلام اللغة والبيان: كالجوهري، ، والفراء، والزجاج، والعسكري، والسكاكي، والزمخشري، والراغب، وغيرهم، ويظهر ذلك في تفسيره من خلال عدّة أمور مرتبةً بما هو آتٍ:

المطلب الأول: بيانه لمعاني الألفاظ

تعدُّ معرفة ألفاظ اللغة العربية وما يتعلق بها من مسائل وأمور من العلوم الضرورية التي لابد للمفسّر من معرفتها وإتقانها؛ في سبيل الوصول إلى أقرب معنىً مراد من الآيات، والوقوف على الأنسب من المعاني الذي يتسق مع النظم القرآني في كل آية من آيات كتاب الله. وقد تناول ابن علان هذا الجانب عند تفسيره لآيات القرآن الكريم، ومن الأمثلة على ذلك في تفسيره:

ما ذكره عند تفسير قوله جلّ وعزّ:(وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) [الحجرات : 13]، قال ابن علان:" الشعب: رأس القبائل والطبقة الأولى والقبائل تشعبت منه (وَقَبَائِلَ): هي دون الشعب: كتميم من مضر، وقيل الشعوب في العجم، والقبائل في العرب[1]."

وعند تفسيره لقوله عز وجل:(وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ)[هود : 114]، قال ابن علان:" أي ساعات منه قريبة من النهار، فإنه من أزلف إذا قربه وهو جمع زلفة[2]."

وعند تفسيره لقوله تعالى:(ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ [الحج : 32]، قال ابن علان:" الشعائر جمع شعيرة: وهي البدن إذا أشعرت: أي أعلمت، بأن يجرح سنامها من الجانب الأيمن ليعلم

(1) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج5، ص52.

(2) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج4، ص337.

أنها هدي[1]." فابن علان- رحمه الله- يقف مع اللفظة القرآنية بالتحليل والبيان؛ حتى يتضح المعنى المراد. والأمثلة والشواهد على ذلك كثيرة، اكتفي بما أظنّ أنه قد حقق المطلوب وأدى الغرض.

المطلب الثاني: الفروق اللغوية

يعقد ابن علان- رحمه الله- في بعض الأحيان مقارنة بين عدة كلمات، يوضّح من خلالها المعاني المختلفة لكل كلمة حسب استعمالها في السياق. ومن الأمثلة على ذلك:

عند بيانه لمعنى كلمة" **التوفيق**" قال ابن علان:" التوفيق: خلاف الخذلان، ولعزة التوفيق لم يذكر في القرآن إلا في قوله تعالى:(وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ [هود : 88]، ثمّ يبدأ ابن علان بذكر الفروق اللغوية بين معاني كلمة التوفيق وما تحتمله فيقول: وأمّا قوله تعالى:(يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً [النساء : 35]، وقوله:(إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً [النساء : 62]: فمن الوفاق ضدّ المخالفة[2]."

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما قرره عند بيانه لمعنى "**الهداية**" قال ابن علان:" في تهذيب اللغات[3]: الهداية والهدى يطلق بمعنيين: أحدهما خلق الإيمان واللطف، والآخر بمعنى البيان. فمن الأول:(الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا) [الأعراف : 43] ونظائره. ومن الثاني قوله تعالى:(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً [الإنسان : 3]، وقوله:(وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ [البلد : 10]: أي بينّا له طريق الخير والشّر، وقوله تعالى:(وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ [فصلت : 17]: أي بينّا لهم الطريق، ثم عقّب ابن علان على كلام الإمام النووي- رحمه الله- بقوله:" والهداية بالمعنى الأول لا تكون إلا لله تعالى، وبالمعنى الثاني تكون له وللرسل وورثتهم[4]."

---

(1) ابن علان: الفتوحات الربانية عى الأذكار النووية، ج2، ص37.

(2) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج1، ص29.

(3) تهذيب الأسماء واللغات: للإمام النووي، إدارة الطباعة المنيريه، القاهرة-جمهورية مصر العربية، ج4، ص180.

(4) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج1، ص29-30.

فالهداية لا تخلو من أنّ تكون: إمّا هداية توفيقية، أو إرشادية، والهداية التي بمعنى التوفيق والإلهام هي التي أثبتها المولى عز وجل لنفسه، ونفاها عن صفوة خلقه محمد- صلى الله عليه وسلم- بقوله:(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [القصص : 56]، وأثبت له صلى الله عليه وسلم هداية الإرشاد والتبيين بقوله جلَّ شأنه:(وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) [الشورى : 52].

المطلب الثالث: الاشتقاق

من المسائل المهمة في اللغة، التي تساهم في الكشف عن المعاني الدقيقة للآيات القرآنية، والوقوف على المراد منها، معرفة أصل الكلمة واشتقاقها. فالاشتقاق هو: نزع لفظٍ من آخر، بشرط مناسبتهما معنىً وتركيبًا، ومغايرتهما في الصيغة[(1)].

وقد تناول ابن علان في تفسيره للآيات القرآنية ما يتعلق باشتقاق الألفاظ، وكثيراً ما كان يعيد الكلمات إلى أصولها عند النظر في اشتقاقها؛ للوقوف على المعنى الدقيق والمتسّق مع السياق والنظم القرآني. ومن الأمثلة على ذلك من تفسيره: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً [النساء : 48]) قال ابن علان:" أصل الغفر: الستر. فغفر الذنب: ستره ومحو أثره وأمن عاقبته" [(2)]. قال أهل اللغة:" الغفر: الستر. والغفران والغفر بمعنى. يقال: غفر الله ذنبه غفراً ومغفرةً وغفران [(3)]." والغفران يقتضي اسقاط العقاب، واسقاط العقاب: هو إيجاب الثواب فلا يستحق الغفران إلا المؤمن المستحق للثواب؛ ولهذا يقال: غفر الله لك [(4)]."

---

(1) الجرجاني: التعريفات، ص27.

(2) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج2، ص334.

(3) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط4، 1407هـ، ج2، ص770.

(4) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم، القاهرة-جمهورية مصر العربية، د.ت، ص235.

وعند بيانه للاستعاذه في قوله تعالى:(فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ [النحل : 98]) قال ابن علان:"(أعوذ) معناه: الجأُ وأعتصم (الشَّيْطَانِ) أي: هو العاتي المتمرد. وهو مشتق من شاط : أي هَلَكَ واحترقَ. أو من شَطَنَ: بمعنى بَعُدَ ، والأظهر أنه مشتقٌ من شطن التي هي بمعنى بَعُدَ؛ لبعده عن الخير والرحمة [1]."

يلاحظ أنّ ابن علان- رحمه الله- قد رجّح أصل اشتقاق كلمة الشيطان من شطن، التي بمعنى بَعُدَ. وهو قول الأزهري[2]، ولم يذكر ابن علان الوجه الآخر لاشتقاق الكلمة؛ بل اكتفى بوجهٍ واحدٍ ترجّح لديه. ولأهل اللغة في أصل اشتقاق الشيطان أقوال: فمنهم من قال:" إنّ اشتقاق الشيطان من: شاط يشيط[3]، إذاً هلك واحترق، مثل هيمان وغيمان، من هام وغام"[4].

وعند تفسيره لقوله تعالى:(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ) [البقرة : 8] قال ابن علان: " وأصل ناس: أناس، حذفت الهمزة؛ تخفيفاً، وعوّض عنها حرف التعريف، و(النَّاسِ): اسم جنس جمعي[5]، وقيل(نَّاسِ) مأخوذة من: أنس؛ لأنهم يستأنسون بأمثالهم[6]". قال ابن فارس:" أنس الإنسان

(1) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج1، ص196و ج4، ص344.

(2) الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، ج11، ص214.

(3) ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط1، 1398هـ، ج2، ص868.

(4) الأزهري: تهذيب اللغة، ج11، ص214.

(5) اسم الجنس ينقسم إلى نوعين: أحدهما يقال له اسم جنس جمعي، والثاني يقال له اسم جنس إفرادي، فأما اسم الجنس الجمعي فهو " ما يدلُّ على أكثر من اثنين،ويفرق بينه وبين واحده بالتاء "، والتاء غالبا تكون في المفرد: كبقرة وبقر وشجرة وشجر، ومنه كلم وكلمة، وربما كانت زيادة التاء في الدال على الجمع مثل: كمء للواحد وكمأة للكثير، وهو نادر. ينظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، ص35. وابن عقيل: شرح ألفية ابن مالك، ج1، ص15.

(6) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم:7/6، وابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج3، ص44.

بالشيء إذا لم يستوحش منه"[1]، قال ابن علان:" أو مشتقةٌ من آنس"[2]: التي تعني ظهور الــشيء، يقال: آنست الشيء: إذا رأيته. قال الله تعالى:(فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً) [النساء : 6] [3]؛ وذلك لأنهم ظـــاهرون مبصرون، ولذلك سمّوا بشراً، وقيل مشتقةٌ من نَوَسَ: بمعنى تحرك[4]. قال ابن فارس:" النون والواو والسين أصل يدل على اضطراب وتذبذب. وناس الشيء: تذبذب"[5].

يلاحظ أنّ ابن علان لم يرجّح هنا معنىً على آخر، واكتفى بذكر وجوه أصل اشتقاق الكلمة، وممّا يستدرك على ابن علان– رحمه الله– هذا الباب، وجه آخر لاشتقاق كلمة(ناس، وإنسان)، ذكــره أهل اللغة مروياً عن ابن عباس– رضي الله عنهما–، قال فيه:" إنما سمي الإنسان إنسانا لأنه عهد إليه فنسي[6]."

وعند تفسير قوله تعالى:(وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً) [النساء : 115]، قال ابن علان:" والمشآقة مأخوذة من الشقّ، فإن كلا المتخالفين في شقٍّ غير شقِّ الآخر"[7]. وهو قول أهل اللغة، قال الأزهري:" الشقاق: العداوة بين فريقين، والخلاف بين اثنــين، يسمى ذلك شقاقاً؛ لأنّ كلّ فريق من فرقتي العداوة قَصَدَ شقاً، أي: ناحية غير شقِّ صاحبه[8]."

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج1، ص145.

(2) ابن علان: ضياء السبيل،لوح رقم:7/6.

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج1، ص145.

(4) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 7/6. و ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج3، ص44.

(5) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج5، ص369.

(6) ابن منظور: لسان العرب، ج6، ص11.

(7) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 137.

(8) الأزهري: تهذيب اللغة، ج8، ص205.

المطلب الرابع: الاهتمام بالمعنى وبيان صلته باللفظ

لم يغفل ابن علان عند تفسيره ما يتعلق بالمعنى العام لآيات القرآن الكريم، وصلة ذلك وارتباطه بالألفاظ، فقد حظي هذا الأمر العناية الكبيرة من ابن علان حيث ركّز على بيان معاني الآيات، وعقد الصلة بينها وبين الألفاظ بما ينسجم مع النظم ويتوافق مع السباق واللحاق.

ومن الأمثلة التي تبيّن ذلك- على سبيل الذكر لا الحصر- ما ذكره ابن علان عند تفسيره لقوله تعالى:(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) [البينة : 5]، **قال ابن علان:**" (وَمَا أُمِرُوا) أي: اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل (إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) أي: موحدين لا يعبدون سواه (حُنَفَاء) أي: مائلين عن جميع الأديان إلى دين الإسلام، أو حنفاء: أي حجاجاً (وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ) أي: المكتوبة في أوقاتها (وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ) أي: عند وجوبها"[(1)]، ثمّ نبّه ابن علان بعد بيانه لمعاني الألفاظ على المعنى، وعقد صلة مباشرةً بين اللفظ والمعنى فقال:" والمعنى، أي: وما أمروا في كتابهم إلا ليعبدوا الله بهذا الوصف"[(2)].

وعند تفسيره لقوله تعالى:(وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ) [الغاشية : 19]، **قال ابن علان:**"(وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ) [الغاشية : 19] أي: فهي راسخةٌ لا تميل (وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ [الغاشية : 20]) أي: بسطت حتى صارت مهاداً"[(3)] ثمّ يعقّب ابن علان بكلام يشير فيه إلى المعنى المرتبط بالألفاظ، فقال:" والمعنى: أفلا ينظرون إلى أنواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث؛ ولذلك عقّب به أمر المعاد ورتّب عليه الأمر بالتذكير" [(4)].

---

(1) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج1، ص50.

(2) ابن علان: المرجع السابق، ج1، ص50.

(3) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج2، ص296.

(4) ابن علان: المرجع السابق، ج2، ص296.

وقد يتنقل ابن علان في تفسيره اللغوي للآيات القرآنية بين الـصيغ المختلفة للعبارات والألفاظ من صيغةٍ إلى أخرى، وما تدلُّ عليه كل صيغة؛ في سبيل الوقوف على معنى لغوي أبلغ تضيفه الصيغة الجديدة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالألفاظ، ومن الأمثلة على ذلك:

ما ذكره عند تفسيره **لقوله تعالى:**(لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ [آل عمران : 113]) **قال ابن علان:**"(آنَاء اللَّيْلِ): أي ساعاته. وقيل: جوفه، وقيل: بين العشائين، ومعنى قوله تعالى:**(يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) أي: التهجد. وعبّر عنه بما ذكر- يعني بالتلاوة؛ لكونه أبلغ في المدح"[1].؛ ولأن ذلك يدلُّ على صورة فعلهم[2] فلم يأتِ التعبير: بـ "**يقرأون**" وإنما جاء بـ "**يتلون**"؛ لأن التلاوة لا تكون إلا لكلمتين فصاعداً، والقراءة تكون للكلمة الواحدة، يقال: قرأ فلان اسمه ولا يقال: تلا اسمه؛ وذلك أن اصل التلاوة، اتباع الشيءِ الشيءَ، يقال: تلاه إذا تبعه، فتكون التلاوة في الكلمات يتبع بعضها بعضاً، ولا تكون في الكلمة الواحدة؛ إذ لا يصح فيها التلو"[3].

بمعنى أن هذه الصيغة" **يتلون**" تدل على معنى أبلغ يصف حالهم ، فجملة "**وهم يسجدون**"- وصفت حال المؤمنين، وعطفت على جملة" **يتلون**"- كما قال ابن علان- فوصفهم الله بالسجود والتلاوة في القيام؛ إذ لا تشرع التلاوة في السجود[4]. ثمّ يعقّب ابن علان بعد ذلك بكلام للتأكيد على المعنى والتركيز عليه فيقول: "وهذا يشعر بأن التلاوة كانت في الصلاة- أي صلاة التهجد- التي

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم:97/96.

(2) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، الدارالتونسية للنشر، تونس، 1405هـ، ج4، ص58.

(3) العسكري، الفروق اللغوية، ص64.

(4) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 97/96.

عبّر عنها بقوله تعالى:(يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ): وذلك؛ من باب المبالغة في المــدح وبيــان حالهم كما قال ابن علان آنفا"[1].

المطلب الخامس: التعليل

من المسائل اللغوية التي وقف عندها ابن علان في تفسيره لآيات القرآن الكريم، ذِكرُه لعلّة ورود حكم معين في الآيات، أو بيانه لسبب تقديم أو تأخير آية على أخرى، أو نحو ذلك ممّا يسمى في اللغة بــ: **التعليل**. فالتعليل يقصد بــ:" هو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع، أو متوقع، فيقدم قبل ذكره علّة وقوعه؛ لكون رتبة العلة متقدمة على المعلول كقوله تعالى:{ لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [الأنفال : 68]، فسبق الكتاب من الله علة النجاة من العذاب" [2].

وقد حظي هذا الجانب باهتمام كبير من ابن علان، وأخذ حيزاً واسعاً من تفــسيره اللغــوي والنحوي للآيات القرآنية ، من حيث: بيان ما كان تعليلاً للألفاظ ، أو الجمل والتراكيب، ومن الأمثلة التي توضّح ذلك من تفسير ابن علان: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ) [البقرة : 7]، قال ابن علان:" تنكيرها–أي" غِشَاوَةٌ"–؛ للتعظيم والتهويل. وعبّــر بالطبع بدل الختم في آية أخرى بقوله تعالى:(بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً) [النساء : 155]، وبالإغفال بقوله تعالى:(وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً) [الكهف : 28]، وبالإقساء بقوله تعــالى:(وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) [المائدة : 13]، وذلك من حيث؛ إن الممكنات بأسرها مستندةٌ إلى الله تعــالى واقعــةٌ بإرادتــه وقدرته فأسندت إليه، ومن حيث إنها مسببة مما اقترفوه، بدليل قوله تعــالى:(بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً) [النساء : 155]، والأصحُّ أنَّ كلَّ ما جاء في الوحي أو في السنّة، يجري على ظاهرة ما لم

---

[1] ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 97/96.

[2] أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، مؤســسة الرســالة، بيروت–لبنان، فصل التاء، ص294.

يصرف ولا يحتمل غيره من مجاز أو كناية، إلا لداعٍ شرعي يحوج إليه، والجملة تعليلٌ للحكم السابق وبيان ما يقتضيه" [1].

وعند تفسير قوله تعالى:(يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ) [البقرة : 19]، قال ابن علان: "والمجعول في الآذان الأنملة لا الأصبع كله، ولما كانت الأنامل زينة الأصابع، والأصابع زينة لليد عبّر به"[2].

وعند تفسير قوله تعالى:(قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى) [طه : 49] قال ابن علان:" خاطب الاثنين وخصّ موسى بالنداء؛ لأنه الأصل وهارون وزيرة وتابعه، أو حمله خبثه لمعرفته أن لموسى رُتّةٌ[3] ولأخيه فصاحةٌ فأراد إفحامه، ويدل لذلك قوله تعالى:(أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ) [الزخرف : 52] [4]."

وقد يكون التعليل أحياناً للجمل ودلالالتها، ومن أمثلة ما ذكره ابن علان على ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى:(أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ) [البقرة : 87] قال ابن علان:"(تَقْتُلُونَ) ذِكْرُ الفعل بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية؛ استحضاراً لها في النفوس فإن الأمر فظيع، ومراعاةً للفواصل[5]."

وعند تفسير قوله تعالى:(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً [الأحزاب : 56]) قال ابن علان:"عبّر بالجملة الاسمية المفيدة للدوام والاستمرار؛ لتدلَّ على دوام صلاة الله سبحانه

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم:7/6.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 9/8.

(3) (ر ت ت) الرُّتَّةُ: عَجَلَةٌ في الكَلامِ، وقِلَّةُ إِبانَةٍ. وقيلَ: هو أَنْ يَقْلِبَ اللامَ ياءً. وقد رَتَّ رُتَّةً، وهو أَرَتُّ، ينظر: ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1421هـ، ج9، ص462.

(4) ابن علان: ضياء السبيل، نسخة أم القرى، لوح رقم: 32/31.

(5) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 29/28.

وتعالى وملائكته على نبيه- صلى الله عليه وسلم- وحضّ للمؤمنين بإدامة الصلاة على المصطفى- ﷺ- تأسياً بالله وملائكته في ذلك"(1).

المطلب السادس: لغات العرب في اللفظة وبيان الأفصح منها

من الأمور التي كان ينبّه عليها ابن علان في تفسيره ويذكرها عند عرضه للقضايا اللغوية في الآيات القرآنية، ما ذُكر في اللفظة القرآنية من لغات العرب، فكثيراً ما كان يقف ابن علان على هذا الجانب، فيبيّن ما في ذُكر في اللفظة من لغات العرب، ويعزو كل لغةٍ من اللغات لأهلها، ويذكرالأفصح منها التي جاء بها النظم القرآني، وقد يرجّح أحياناً بينها.

ومن الأمثلة التي توضّح ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى [طه : 77])، قال ابن علان:"(يَبَساً) يُذّكرْ في لغةِ نجد، وبه جاء القرآن، ويؤّنث في لغةِ الحجاز. قلت: وعدم تأنيث يبساً؛ لكونه مصدراً وصف به"(2). يلاحظ أنّ ابن علان قد رجّح ما رآه أفصح في اللغة، وما جاء به النظم القرآني، وقد وافق الإمام البيضاوي في القول بعدم تأنيث لفظة "**يبساً**"؛ لكونه مصدر وصف به الطريق المذكور في الآية(3). والوصف بالمصدر فيه من المبالغة ما فيه من حيث: الزيادة في تطمين سيدنا موسى- عليه السلام- بالنجاة من فرعون وجمعه، فعدل عن اسم الفاعل (يابساً)؛ لأجل ذلك، ولما دلَّ عليه المصدر، والله تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج3، ص206. بتصرف يسير.

(2) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج4، ص451 وينظر: ابن علان: ضياء السبيل، نسخة أم القرى، لوح رقم: 32/31.

(3) البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص34. ذكر الإمام البيضاوي في تفسيره لقوله تعالى:(فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى): أن يبساً، مصدر وصف به الطريق.

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً، ما ذكره في شرح رياض الصالحين عند بيانه لحديث المصطفى- ﷺ -:(إذا الرجل دعا زوجته لحاجته فلتأته، وإن كانت على التنور)[1]. قال ابن علان:"(زوجته)، جاءت في بعض النُسخ بإثبات التاء، وهي لغة، واللغة الفصيحة المشهورة التي جاء بها القرآن حذف التاء، وهي لغةُ أهل الحجاز قال تعالى:(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) [الأنبياء : 90] [2]."

وعند تفسير قوله تعالى:(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ [الزخرف : 26])، قال ابن علان:" قال اللحياني[3]: هذه لغة أهل الحجاز، يقولون: أنا منك براء. ولغة تيم[4]. وغيرهم: أنا بريء والأنثى بريئة، ولا يقال براة. وأصل البراء: الإنفصال عن الشيء والبعد منه" [5].

المطلب السابع: المشترك اللفظي

يعدُّ المشترك اللفظي في اللغة من الميزات الواضحة، والعلامات الفارقة في جسد العربية، الذي أسهم في تطورها وتنميتها؛ بما دلَّ عليه من معانٍ متنوعةٍ تدور في فَلك اللفظ الواحد. فالاشتراك في اللفظ يقصد به: اللفظ الواحد الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء[1].

(1) أخرجه الترمذي: السنن، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق الزوج على المرأه، ، ج3، ص457، رقم الحديث: 1160، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(2) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج3، ص112.

(3) أبو الحسن اللحياني: علي بن المبارك ويقال علي بن حازم، ولد قبل 207هـ، أخذ عن الكسائي وعاصر الفراء، وأخذ عنه أبو عبيدة القاسم بن سلام، له كتاب(النوادر)، وقيل سمّي باللحياني؛ لعظم لحيته. ينظر: الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1843، وكحالة: معجم المؤلفين، ج7، ص56.

(4) تيم: قبيلة من قبائل قريش، وتنقسم قريش إلى قسمين: قريش البطاح: وهم مجموعة من القبائل تسكن بين أخشبي مكة، ومنهم: كعب بن لؤي وبنو عبد مناف وقبيلة **تيم** .. وقريش الظواهر: وهم قبائل تنزل خارج شعب مكة وهم: قبائل بني عامر بن لؤي بن يخلد بن النظر. ينظر: كحالة، عمر بن رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط7، 1414هـ، ج3، ص948.

(5) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج4، ص90.

وقد عني ابن علان عند تناوله للجانب اللغوي في تفسيره للآيات القرآنية، بعرض بعض الألفاظ القرآنية التي وقع فيها اشتراك لفظي، وبيّن معانيها، ومن الأمثلة التي تبيّن ذلك من تفسيره: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ) [البقرة : 9]، قال ابن علان:".. والنفس ذات الشيء وحقيقته، ثمّ قيل للروح؛ لأن نفس الحي به"[2]. **قلت:** ومنه قوله- ﷺ- في عدّة أحاديث منها:(والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب، فيحطب ... الحديث)[3]، قال القاضي عياض: " وقد اختلف في النفس والروح هل هما اسمان لشيء واحد أو هما مختلفان؟ ولا خلاف أنها تقع على ذات الشيء وحقيقته[4]، ثم أطلقت على القلب؛ لأنّه محل الروح أو متعلقه، وللدم؛ لأن قوامها به، وللماء؛ لفرط حاجتها إليه، وللرأي في قولهم فلان يؤامر نفسه؛ لأنه ينبعث عنها أو يشبه ذاتا تأمره وتشير عليه. والمراد بالأنفس هاهنا: ذواتهم ويحتمل حملها على أرواحهم وآرائهم"[5]. **قلت:** وهذه الإطلاقات اللغوية التي ذكرها ابن علان على النفس تعرفها العرب وهي ممّا ورد في كلامها[6]. وما رجّحه ابن علان هو الأوفق بالمعنى وأقرب له. وما ذكره من إطلاقات أخرى لها وجه في اللغة يَبعُدُ ورودها هنا؛ لأن المقصود هنا: الإخبار عن ذوات لها أوصاف، وهم المنافقون.

---

(1) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1418هـ، ج1، ص292.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 7/6.

(3) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة، ج1، ص، رقم الحديث: 644131. **قلت:** والأمثلة على ذلك كثيرة ومتنوعة، فقد أقسم– عليه الصلاة والسلام– بالله تعالى الذي يملك روحه وحياته.

(4) القاضي عياض، عياض بن موسى اليحصبي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة، تونس، ودار التراث، القاهرة–جمهورية مصر العربية، د.ت، ج2، ص22.

(5) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 7/6.

(6) ينظر: أبو البقاء: الكليات، ص897.

المطلب الثامن: الاستشهاد بالشعر العربي للدلالة على المعنى

كان لابن علان- رحمه الله- شغفٌ كبير بالشعر، وكان له نظمٌ متسق لامست كلماتــه شــغاف القلوب، وقد تنوعت موضوعاته لتغطي مناسبات عدة، وعليه؛ فابن عــلان- رحمه الله-، كــان كثيــر الاستشهاد بديوان العرب على بيان بعض المعاني في تفسير ألفاظ القرآن الكريم وآياته، على أنّــه ينبغي أن يشار هنا إلى أن ابن علان لم يعمد إلى الاستشهاد بالشعر الجاهلي أو الشعر فــي صــدر الإسلام الذي يصلح للاستشهاد على اللغة فحسب، بل انسحب الأمر ليشمل شعر ما بعــد الإســلام، وذكر هذا الأخير توسع منه في الاستعمال، ويمكن أن يُقبل في باب المواعظ، أو توسيع مدلول الآية لا للاستدلال كما في الأولين.

ومن أمثلة ما ذكره ابن علان على ذلك من تفسيره: ما استدل به عند تفسيره لقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ [الحجرات : 11]، قال ابن علان:" السخرية: النظر إلى المسخور منه بعين النقص؛ أي: لا تحقر عسى أن يكون عند الله خير منك وأفضل وأقرب، (فربّ أشعث أغبر ذي طمرين لا يُؤبه به لو أقسم على الله لأبره"[1]، وقد احتقر إبليس اللعين آدم- عليه السلام- فباء بالخسران الأبدي، وفاز آدم- عليه السلام- بالعز الأبدي، وشتّان ما بينهما"[2].. ثمّ ساق ابن علان شاهداً من شعر العرب لتأكيد ما ذهب إليه فقال:".. وقد يحتمل أن يكون المراد **"بعسى"** الواردة في الآية الكريمة : يصير، أي لا تحتقر غيرك ؛ فإنه ربما صار عزيزاً، وصرتّ ذليلاً فينتقم منك"[3]، قال الشاعر: لا تهين الفقير علّك أنّ .. .. تركع يوماً والدهر قد رفعه[4].

---

(1) أخرجه الترمذي: السنن، كتاب المناقب، باب مناقب البراء بن مالك، ج5، ص692، رقم الحديث: 3854.

(2) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج7، ص28.

(3) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج7، ص28.

(4) قائل البيت هو: الأضبط بن قريع، وهو من بني عوف بن كعب بن سعد. كان قومه قد أساؤوا مجاورته، فانتقل عــنهم إلى آخرين فأساؤوا مجاورته فانتقل منهم إلى قوم آخرين فأساؤوا مجاورته أيضاً، فرجع إلى قومه وقال: بكل وادٍ بنــو سعد، ويقال: إنه قال: أينما أوجه ألق سعداً. وهذا البيت مأخوذ من قصيدة له من ثمان أبيات مطلعها: يا قوم من عاذري من الخدعة .. والمسى والصبح لا فلاح له. ينظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الــدينوري، الــشعر والــشعراء، دار الحديث، القاهرة-جمهورية مصر العربية، 1423هــ، ج1، ص371.

وعند تفسيره لقوله تعالى:(وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً)[الإسراء : 85]، قال ابن علان: " وقال ربُّ العزة مخاطباً لسيد الأنبياء-صلى الله عليه وسلم-:(وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً)[طه : 114]، وقال الشافعي-رحمه الله-:

ما حوى العلم جميعاً أحد   لا ولو مارسه ألف سنّة

إنمّا العلم بعيد غوره   فخذوا من كل شيء أحسنه[1].

وعند تفسيره لقوله تعالى:(فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً [مريم : 59]، قال ابن علان:" غيّاً: شراً. والرشاد: كل خير[2]. قال الشاعر: فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ...... ومن يغوِ لا يعدم على الغي لائما"[3].

وهكذا يظهر بجلاء عناية ابن علان بالجانب اللغوي في ثنايا تفسيره بما يدلُّ على ثقافته اللغوية التي كان يتمتع بها، وتضلّعه بلغة العرب، وقد تبيّن منهجه في هذا الجانب بما يكشف عن مكنون لغوي تمتع به ابن علان، أسهم في إثراء التفسير، وخدمة كتاب الله تعالى، وبيان معاني آياته.

(1) هذان البيتان ينسبان إلى الإمام علي- رضي الله- عنه، ولعل الإمام الشافعي- رحمه الله- قد تمثل بهما، فنسبهما ابن علان له. ينظر: ابن الخطيب، محمد بن قاسم ، روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، دار القلم العربي، حلب-سوريا، ط1، 1423هـ، ج1، ص46.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، نسخة جامعة أم القرى، لوح رقم: 14/13.

(3) ينسب هذا البيت للمرقش الأصغر، والمرقش الأصغر: هو ربيعة بن سفيان بن مالك بن ضبيعة، شاعر جاهلي، من أهل نجد، وهو عم طرفة بن العبد، وأحد عشاق العرب المشهورين، وصاحبته فاطمة بنت المنذر، توفي سنة 50 قبل الهجرة، وهذا البيت من ديوانه، دار صادر-بيروت،ص537. ينظر:ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء،ج1، ص209. وينظر: الآمدي، الحسن بن بشر، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، تحقيق: ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط1، 1411هـ، ج1، ص243.

المبحث الثاني

الجانب النحوي في تفسير ابن علان

برزت لابن علان عنايةٌ واضحةٌ بالجانب النحوي في تفسير آيات القرآن الكريم، غير أنّه لم يُغرق في الخلافات النحوية الواردة في تفسير الآيات القرآنية، والتزم التزاماً واضحاً بهذا الأمـــر فطابق بذلك ما ذكره في مقدمة تفسيره" **ضياء السبيل إلى معاني التنزيل**"؛ إذ اكتفى بالوقوف على ما تتبيّن به معاني الألفاظ والتراكيب في الآيات القرآنية: كذكره لوجوه إعراب الألفاظ والجمـــل فـــي الآيات القرآنية وصلة ذلك بإبراز المعاني والكشف عن المراد عنهـــا، وبيانـــه لمعـــاني الحـــروف ودلالاتها، وغير ذلك ممّا سيأتي ذكره. بحول الله وقوته.

وفيما يلي أمثلة من تفسير ابن علان تقف على بيان منهج ابن علان في توظيـــف القـــضايا النحوية في فهم الآيات القرآنية، ومحاولة الكشف عن المعاني وبيان المراد منها.

المطلب الأول: ذكره لوجوه الإعراب وبيان صلتها بالتفسير

كان ابن علان– رحمه الله– كثيراً ما يقف عند الآيات القرآنية بما فيها من ألفاظ وتراكيب؛ مبيناً للوجوه الإعرابية فيها، عاقداً صلةً مباشرةً بين تلك الأخيرة وأثرها في التفسير بما يساهم في بيـــان المعاني والكشف عنها، ومن الأمثلة التي تبيّن ذلك من تفسيره:

عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ ﴾ [البقرة : 198] **قال ابن علان:"** الكاف في قوله (كَمَا): نعت لمصدر محذوف و(مَا): مصدرية أو كافة، والمعنى: اذكروه ذكراً حسناً كما هداكم هدايـــة

حسنة، أو اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه لا تعدلوا عنه"[1]. قلت: (ما): مصدرية أو كافة، على قول ابن علان المنقول الذي هو في الأصل قول الإمام الزمخشري في كشافه[2]، وتكون:(ما) كافة إذا كانت زائدة. بمعنى: أنّها تبطل عمل الأحرف التي تدخل عليها، مثل دخولها على إنّ وأخواتها كقوله" إنّما"، ولأهل اللغة في ذلك تفصيلات[3].

وعند تفسيره لقوله تعالى:(فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) [آل عمران : 170] قال ابن علان:"(أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ): أن مخففة، واسمها ضمير شأن محذوف، وخبرها الجملة المنفية بـ"لا"، وأن وما بعدها في تأويل مصدر مجرورعلى أنه بدل اشتمال من الذين"[4]، ثمّ استشهد ابن علان بكلام القاضي البيضاوي- رحمه الله- في بيان صلة الإعراب بالمعنى والتفسير، فقال ابن علان:" قال البيضاوي- رحمه الله-: والمعنى يستبشرون بما تبين لهم من أمر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين، وهو أنهم إذا ماتوا وقتلوا كانوا أحياءً حياةً لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب" [5]. فهم يستبشرون بحصول النعمة والفضل وعدم الحزن، واللحوق لمن خلفهم بهم في النعيم المقيم[6].

(1) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج5، ص9.

(2) الزمخشري: الكشاف، ج1، ص247.

(3) ينظر: المرادي، حسن بن قاسم بن عبد الله، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1428هـ، ج1، ص532-534.

(4) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج5، ص56. والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص48

(5) ابن علان: المرجع السابق، ج5، ص56، والبيضاوي: المرجع السابق، ج2، ص48.

(6) الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي"عناية القاضي وكفاية الراضي"، دار صادر، بيروت-لبنان، د.ت، ج3، ص80.

وعند تفسيره لقوله تعالى:(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا) [البقرة : 143] قال ابن علان:".. وتوحيد كاف الخطاب في اسم الإشارة مع أنه خطاب للمؤمنين؛ لما أن المراد مجرد الفرق بين الحاضر والمنقضي دون تعيين المخاطبين، وما فيه من معنى تحديد البعد بعلو درجة المشار إليه وبعد منزلته في الفضل وكمال تميزه به... والكاف الداخلة عليه؛ لتأكيد مفاد اسم الإشارة من الفخامة، محلها النصب: وهي نعت لمصدر محذوف، أو حال تقديره: جعلناكم أمة وسطاً جعلاً كائناً مثل ذلك الجعل" [1].

المطلب الثاني: بيانه لمعاني الحروف

عرض ابن علان في تفسيره لآيات القرآن الكريم لبيان ما تفيده بعض حروف اللغة من معانٍ، وعمل على توظيف ذلك الأمر في الكشف عن المعنى العام للآيات، وبيان أوجه التفسير، وروعة السياق والنظم القرآني. ومن الأمثلة التي توضّح ذلك من تفسيره:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) [البقرة : 233] قال ابن علان:" اللام في قوله تعالى:(لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ): هي لام البيان[2]، كأنه قيل لمن؟ قال لمن أراد"[3].

قال أبو حيان– رحمه الله– في قوله:(لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ):" واللام في: لمن، قيل: متعلقة بيرضعن، كما تقول: أرضعت فلانة لفلان ولده، وتكون اللام على هذا للتعليل أي: لأجله، فتكون: "مَنْ" واقعة على الأب، كأنه قيل: لأجل مَنْ أراد أن يتم الرضاعة على الآباء، وقيل: اللام للتبيين، فيتعلق

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 40/39.

(2) لام التبيين أو لام البيان: هي لام تلحق بعد المصادر المنصوبة بأفعال مخزولة مضمرة لتبين من المدعو له بها. ينظر: الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، اللامات، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق–سوريا، ط2، 1405هـ، ص122.

(3) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج4، ص419.

بمحذوف كقولهم: سقيا لك. وفي قوله تعالى:(وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ) [يوسف : 23]، فاللام؛ لتبيين المدعو لـــه بالسقي، وللمهيت به، ؛وذلك أنّه لما قدم قوله: يرضعن أولادهن حولين كاملين بيّن أن هذا الحكم إنّما هو: لمن يريد أن يتم الرضاعة من الوالدات، فتكون: مَنْ واقعة على الأم، كأنّه قيل: لمَـــنْ أراد أن يتم الرضاعة من الوالدات. أو تكون، "من" واقعة على الوالدات والمولود له. كـــل ذلـــك يحتملـــه اللفظ"[1].

وعند تفسيره لقوله تعالى:(أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [البقرة : 5]، قال ابن علان:" هدىً عظيم لا يبلغ كنهه ولا قدره، كما يوحي إليه التنوين ومعنى الاستعلاء: تمثيل تمكنهم مـــن الهـــدى واستقرارهم عليه كحال من اعتلى الشيء وركبه، وذلك إمّا يحصل باستفراغ الفكر وإدامة النظـــر فيما نصب من الحجج، والمواظبة على محاسبة النفس في العمل؛ ولذا وصفه بكونه من ربهـــم"[2]. وفي هذا التعبير استعارة تبعية، شبّه فيها تمسك المتقين بالهدى باستعلاء الراكب على مركوبه فـــي التمكن والاستقرار، فاستعير له الحرف الموضوع الدال على الاستعلاء"[3]. قال الخفاجي:" وأعلـــم أنّ قوله:(**على هدىً**) محتمل لثلاثة وجوه: الأوّل: تمثيل تمسكهم بالهدى باعتلاء الراكب. والثـــاني: تشبيه هيئة منتزعة من المتقي والهدى وتمسكه به، بهيئة منتزعة من الراكب والمركوب، واعتلائه عليه فتكون: تمثيلية تركب كل من طرفيها. والثالث: أن يشبه الهـــدى بـــالمركوب فعلـــى قرينـــة التخييلية[4]."

---

(1) أبو حيان: البحر المحيط، ج2، ص498.
(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم:6/5.
(3) الخفاجي: حاشية الشهاب، ج1، ص244.
(4) الخفاجي: حاشية الشهاب، ج1، ص245.

وعند تفسيره لقوله تعالى:(وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى [طه : 130]) قال ابن علان:" الباء هنا للمصاحبة" [1]،بمعنى: سبّح بحمد ربك في موضع الحال، أي: وأنت حامد لربك على أن وفقك للتسبيح وأعانك عليه [2].

وعند تفسير قوله تعالى:(أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ [الحجرات : 12]) قال ابن علان:" الفاء فصيحة؛ أي إن عرض عليكم هذا فقد كرهتموه"[3]. ففي الآية الكريمة شُبّهت الغيبة بأكل لحم الأخ الميت، وهو يستلزم تمثيل المولوع بها بمحبة أكل لحم الأخ الميت، والتمثيل مقصود منه: استفظاع الممثل وتشويهه؛ لإفادة الإغلاظ على المغتابين، لأن الغيبة متفشية في الناس وخاصة في أيام الجاهلية، والمعنى: تعين إقراركم بما سألتم عنه من الممثل به إذ لا يستطاع جحده، فتحققت كراهتكم له وتقذركم منه، فليتحقق أن تكرهوا نظيره الممثل وهو الغيبة فكأنه قيل: فاكرهوا الممثل كما كرهتم الممثل به[4].

وعند تفسيره لقوله تعالى:(وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ) [المائدة : 6] قال ابن علان:" الباء في قوله:(بِرُؤُوسِكُمْ): للتبعيض، دالةٌ على تضمين الفعل معنى الالصاق، أي: ألصقوا المسح بها بلا إسالة ماء، وهو اسم جنس فيكفي ما يقع عليه الإسم منه؛ لوجود الالصاق كما قال الشافعي– رضي الله عنه– .

---

(1) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج1، ص115. الباء التي تفيد معنى المصاحبة لها علامتان:" إحداهما أن يَحْسُن في موضعها "مع". والأخرى أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال، كقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ) [النساء : 170]، أي: مع الحق، أو محقاً. و " قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ"[هود : 48] أي: مع سلام، أو مسلماً عليك. ولصلاحية وقوع الحال موقعها، سماها كثير من النحويين باء الحال. ينظر: المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1413هـ، ص41.

(2) الزمخشري: الكشاف، ج3، ص96.

(3) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج8، ص339.

(4) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج26، ص255.

واحتاط غيره فأخذ مالك- رحمه الله- بمسحها كلها، وجعل الباء مزيدة، وأبو حنيفة- رحمه الله- بمسح الناصية[1]؛ لاقتصاره صلى الله عليه وسلم عليها"[2]. يلاحظ أنّ ابن علان قد رجّح التبعيض في حرف الباء؛ مقلداً بذلك مذهب إمامه الشافعي[3]- رحمه الله- الذي يرى مسح بعض الرأس، وجعل ابن علان معنى الالصاق مدلولاً عليه في التبعيض، وهو محتمل، قال الإمام الزمخشري- رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية:"(وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ)، المراد: إلصاق المسح بالرأس، وماسح بعضه ومستوعبه بالمسح، كلاهما ملصق للمسح برأسه" [4].

المطلب الثالث: بيانه لدلالة النحو على المعنى والتفسير

كان ابن علان يعقد صلةً مباشرةً بين المعنى النحوي للألفاظ والتراكيب، ودلالة ذلك في المعنى العام للآيات. ومن الأمثلة على ذلك من تفسيره:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ [آل عمران : 191]، قال ابن علان:" (بَاطِلاً)، حال من فاعل يتفكرون على إرادة القول: أي يتفكرون قائلين ذلك و(هَذا): إشارة إلى المتفكر فيه أو الخلق على أنه أريد به المخلوق من السموات والأرض أو إليهما؛ لأنهما في معنى المخلوق"[5] ثمّ بعد بيانه لما يتعلق بالألفاظ قال منبهاً على المعنى:".. والمعنى: ما خلقته عبثاً ضائعاً

---

(1) أخرجه الترمذي: السنن، كتاب الطهارة، باب ما جاء في المسح على العمامة، رقم الحديث: 100، ج1، ص170.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 150/149. وفي مسالة مسح الرأس أقوال للعلماء، ينظر فيها: ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، المحلى بالآثار، دار الفكر – بيروت، ج1، ص297.و ابن هبيرة، يحيى بن هُبَيْرَة الشيباني، اختلاف الأئمة العلماء، تحقيق: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1423ه، ج1، ص42. وغيرهم.

(3) مذهب الشافعية أن الباء تفيد التبعيض، بحيث لو مسح بعض الرأس أجزأه ذلك. ينظر في ذلك: الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، دار المعرفة، بيروت–لبنان، 1410هـ، ج1، ص41.

(4) الزمخشري: الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج1، ص610.

(5) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج2، ص295.

من غير حكمة بل لحكم عظيمة؛ من جملتها أن يكون مبدءاً لوجود الإنسان وسبباً لمعاشه، ودليلاً يدله على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحياة الأبدية والسعادة السرمدية في جوارك"[1].

قلت: وما ذهب إليه ابن علان في كلامه الأخير ينظر فيه، فالأولى أنّ(**باطلاً**): حال من المفعول– وهو وجه عند أبو حيان– [2]؛ إذ هو صاحب الحال، أي: المخلوق وبهذا يستقيم المعنى، وما ذهب إليه ابن علان من كون:(**باطلاً**): حال من الفاعل، فمحمولٌ على الحذف: أي قائلين ربنا ما خلقت هذا باطلاً، وجملة:(رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً): حال من الفاعل على تقدير: قائلين. والله أعلى وأعلم.

وعند تفسير قوله تعالى:(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ [البقرة : 216])، قال ابن علان:"(وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ): جملة في محل الحال من نائب الفاعل أي: وهو مكروه لكم بحسب الطبع لما فيه من تعريض النفس للقتل [3]."

وعند تفسير قوله تعالى:(وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [المائدة : 54])، قال ابن علان: " جملة(وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ): عطف على يجاهدون، بمعنى أنهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دين الله، أو حال بمعنى أنهم يجاهدون وحالهم خلاف المنافقين فإنهم يخرجون مع المسلمين في الجهاد خائفين ملامة أوليائهم من اليهود فلا يعلمون ما يلحقهم به لوم من جهتهم" [4].

يلاحظ أنّ الآية الكريمة عرضت لأوصاف المؤمنين بقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ

---

(1) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج2، ص295.

(2) أبو حيان: البحر المحيط، ج3، ص470.

(3) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج7، ص83.

(4) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج3، ص260.

ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [المائدة : 54]، على طريقة الفصل والفصل؛ من باب التنويع والتأكيد.

المطلب الرابع: الاهتمام بـ"مرجع الضمير"

إنَّ الناظر في تفسير ابن علان يجد أنه كثيراً ما كان يركزعند تفسيره للآيات القرآنية على مسألة بيان مرجع الضمير في الجمل والتراكيب القرآنية، وعلى من يعود وأثر ذلك في جلاء المعنى وبيانه، ومن الأمثلةعلى ذلك من تفسيره:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ [القصص : 80])، قال ابن علان:" الضمير في قوله:(وَلَا يُلَقَّاهَا): للكلمة التي تكلم بها العلماء، أو للثواب فإنه بمعنى المثوبة أو الجنة أو الإيمان والعمل الصالح، فإنهما في معنى السيرة والطريقة"[1].

قال الإمام الطبري- رَحِمَهُ اللَّهُ-:" الهاء والألف كناية عن الكلمة، فالضمير عائد عليها بمعنى: أي ولا يوفق لقيل هذه الكلمة إلا الصابرون، الذين صبروا عن طلب زينة الحياة الدنيا، وآثروا ما عند الله من جزيل ثوابه على صالحات الأعمال على لذات الدنيا وشهواتها، فجدوا في طاعة الله، ورفضوا الحياة الدنيا[2]."

وقال ابن عطية- رَحِمَهُ اللَّهُ-:" والضمير في:(وَلَا يُلَقَّاهَا): عائدٌ على ما لم يتقدم له ذكر من حيث الكلام دال عليه، فذلك يجري مجرى قوله تعالى:(حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) [ص: 32] وقوله تعالى:(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ [الرحمن) : 26] [3]."

---

(1) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج5، ص66.

(2) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج19، ص629.

(3) ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، ص301.

وقد يرجع الضمير أحياناً على محذوف يفهم من السياق دون ذكره، وفي عدم ذكره تنويه بشأنه وعلو مكانته؛ لكونه معروفاً ومستحضراً في النفوس وإن لم يذكر، ومن أمثلة ذلك في تفسير ابن علان:

ما ذكره عند تفسير قوله تعالى:(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ [القدر : 1]) قال ابن علان:" مرجع الضمير في قوله تعالى:(أَنزَلْنَاهُ): يعود على القرآن، وهو مفهوم من سياق الكلام"[1]. قال ابن عطية- رحمه الله-:" الضمير في "**أنزلناه**" للقرآن وإن لم يتقدم ذكره لدلالة المعنى عليه[2]."

فالسياق ومعنى الآية يدلّان على القرآن، وإن لم يذكر صراحةً أو لم يذكر قبله ما يدلُّ عليه فقد صار حاضراً في النفوس؛ دلالة على فخامته والتنويه بشأنه وإجلالاً لمحله بإضماره المؤذن بغاية نباهته المغنية عن التصريح به كأنه حاضر في جميع الأذهان وبإسناد إنزاله إلى نون العظمة المنبئ عن كمال العناية به وتفخيم وقت إنزاله[3]. قال ابن عاشور:" وفي الإتيان بضمير القرآن دون الاسم الظاهر إيماء إلى أنه حاضر في أذهان المسلمين لشدة إقبالهم عليه فكون الضمير دون سبق معاد إيماء إلى شهرته بينهم. " [4].

وقد يتغير متعلق الضمير حسب ما تفيده اللفظة أو التركيب من معنى، فيختلف المتعلق باختلاف المعنى، ومن الأمثلة التي تبيّن ذلك من تفسير ابن علان:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاء ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ [الحج : 15]) قال ابن علان:" الضمير عائد على الرسول- صلى الله عليه وسلم- والمعنى:

---

(1) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج6، ص58.

(2) ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج5، ص504.

(3) أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ج9، ص182.

(4) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص456.

من كان يظنّ أن لن ينصره الله في الدارين فليستقصِ في إزالة غيظه أو جزعه، بأن يفعل ما يفعله الممتلئ غيظاً أو المبالغ جزعاً، حتى يمدّ حبلاً إلى سماء بيته فيخنق به نفسه،(لِيَقْطَعْ) من قطع: إذا اختنق، فإن المختنق تقطع نفسه، أو فليمدد حبلاً إلى السماء الدنيا ثمّ ليقطع المسافة حتى يبلغ عنان السماء فيجهد في دفع نصره؛ وذلك لأنّ الله تعالى ناصر رسوله- صلى الله عليه وسلم- في الدارين، قال تعالى:(إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) [غافر : 51]، والمعنى: ليس في يده إلا ما لا يذهب غيظه. وقيل الضمير في قوله:(يَنصُرَه) عائد على دين الإسلام، وقيل: المراد بالنصر في قوله تعالى:(يَنصُرَهُ): الرزق، والضمير عائد على:(مَن) والمعنى: أي من كان يظن أن لن يرزقه الله، فيعدل عن دين محمد- صلى الله عليه وسلم- لهذا الظنّ، كما قال تعالى:(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ [الحج : 11]) فيبلغ غاية الجزع المذكور"[1]. قلت: وفي تأويل المعنى بالرزق تكلف واضح؛ إذ السياق واللحاق يفيدان معنىً غير الرزق. ثمّ يتابع ابن علان ذكره للأقوال فيقول:" ويحتمل إبقاء النصر على معناه، والضمير يعود على(مَن) فيصير المعنى: من كان يظنّ أن لن ينصره الله فيهما، فيغتاظ لانتفاء نصره فليمدد ويدل لتقدير فليغتاظ قوله(فَلْيَنظُر) "[2].

قال ابن عطية- رحمه الله-:" وأبين وجوه هذه الآية أن يكون مثلاً، ويكون النصر المعروف، والقطع الاختناق، والسماء الارتفاع في الهواء سقف أو شجرة أو نحوه فتأمله، وما في ما يغيظ بمعنى الذي، والعائد محذوف أو مصدرية"[3].

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، نسخة أم القرى، لوح رقم: 79/78.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، نسخة أم القرى، لوح رقم: 79/78.

(3) ابن عطية: المحرر الوجيز، ج4، ص111. وينظر: أبو حيان: البحر المحيط، ج7، ص492.

المطلب الخامس: الوقوف على الجانب الصرفي وذكر ما جرى للكلمة من ابدال أو حذف أو قلب أوغير ذلك:

لم يغفل ابن علان الجانب الصرفي في تفسيره، فكان كثيراً ما يذكر الأحوال المتعلقة بالكلمة من حيث: الإدغام والإبدال والحذف والقلب ونحو ذلك، وأثر ذلك في بيان المعنى، ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [يونس : 24]، قال ابن علان:"(وَازَّيَّنَتْ): أي: بالزهر، وأصله تزيّنت أبدلت [(1)]التاء زاياً وأدغمت" [(2)].

وعند تفسيره لقوله تعالى:(فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [البقرة : 256]، قال ابن علان:"(الطَّاغُوتِ): أي الشيطان، أو الأصنام، أو كلُّ ما عُبدَ من دون الله أو صدَّ عن عبادته"[(30)]. **قلت:** ويقيد هذا الإطلاق بأنّ الطاغوت: كلُّ ما عُبد من دون الله ورضي بذلك؛ لكي لا يطلق ذلك على من إتُخذَ إلهاً من دون الله ولمْ يرضَ: كاتخاذ النصارى للمسيح بن مريم، واتخاذ اليهود لعُزير، قال تعالى:(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) [التوبة : 30]. قال ابن علان:" والطاغوت: فعلُوت، من الطغيان، قلبت عينه ولامه، والأصل: طغيوت ثمّ طيغوت ثمّ طاغوت؛ لتحرك الياء وانفتاح ما قبلها"[(4)].

---

(1) الإبدال: هو جعل حرف مكان غيره بعرف الصرف، وحروفه مجموعة في كلمة: استنجده يوم صال زط، ينظر: ابن الحاجب، عثمان بن عمر، الشافية في علم التصريف، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، مكة المكرمة-المملكة العربية السعودية، ط1، 1415هـ، ص109.

(2) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج4، ص374. الإدغام: هو رفعك اللسان بالحرفين رفعة واحدة، ووضعك إياه بهما موضعاً واحداً، وهو لا يكون إلا في المثلين أو المتقاربين. ينظر: ابن عصفور، علي بن مؤمن الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، ط1، د.ت، ص213.

(3) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 70/69.

(4) ابن علان:مخطوطة" ضياء السبيل إلى معاني التنزيل"، لوح رقم: 70/69.

والطاغوت: مصدر، في الأصل على وزن" فَعَلوت"، وأصلها: طغيوت؛ لأنها من الياء، ويدلُّ على ذلك قوله تعالى:﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة : 15]، وهذا أقوى اللغة فيه؛ لأن التنزيل ورد به. واللام قدمت إلى موضع العين فصارت بعد القلب" طيغوت" أو "طُوَغَوت"، فلمّا تحركت الياء أو الواو، وانفتح ما قبلها قلبت[1] في اللفظ ألفاً، فصارت طاغوت[2].

وعند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً [الكهف : 82]﴾، قال ابن علان:" أي: تستطيع، وحذفت التاء تخفيفاً، وقال ابن السكيت[3]: يقال: ما أستطيع وما أسطيع وما أستتيع وما أستيع، وهي لغات أربع، فالمحذوف في اسطاع: الافتعال؛ لوجود الطاء التي هي الأصل ولا داعي لحذفها"[4]. وتستطع مضارع اسطاع بهمز الوصل وأصله استطاع على وزن استفعل ثم حذف تاء الافتعال تخفيفا وبقيت الطاء التي هي أصل[5].

والمخالفة بين قوله:﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً﴾ [الكهف : 82] وبين قوله:﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً﴾ [الكهف : 78]:﴿ تَسْطِع و تَسْتَطِع﴾: للتفنن؛ تجنباً لإعادة لفظ بعينه مع وجود

---

(1) القلب: هو تصيير الشيء على غير الصورة التي كان عليها من غير إزالة، ويختصّ بحروف العلة. ينظر: المرادي: توضيح المقاصد والمسالك، ج3، ص1561.

(2) ابن جني، عثمان بن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة–جمهورية مصر العربية، ط1، 1420هـ، ج1، ص132.

(3) ابن السكيت: هو أبو إسحاق، يعقوب بن إسحاق، والسكيت: لقب أبيه، وهو أديب لغوي ونحوي، علمٌ بالقرآن والشعر، صحب الكسائي، وله: إصلاح المنطق، القلب والإبدال، معاني الشعر، المقصور والممدود، مات مقتولاً في زمن المتوكل العباسي سنة 244 للهجرة، ودفن ببغداد. ينظر: الحموي: معجم الأدباء، ج6، ص2840. وكحالة: معجم المؤلفين، ج13، ص243.

(4) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 406/405.

(5) الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1415هـ، ج8، ص337.

مرادفه. وابتدئ بأشهرهما استعمالاً، وجيء بالثانية بالفعل المخفف؛ لأن التخفيف أولى به، لأنه إذا كرر تستطع، يحصل من تكريره ثقل[1].

ممّا سبق تتضح بوضوح معالم منهج ابن علان في عرضه للجانب النحوي والصرفي عند تفسيره للآيات القرآنية، ويظهر اهتمامه البارز به؛ للكشف عن معاني الآيات القرآنية.

(1) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج 16، ص15.

المبحث الثالث

الجانب البلاغي في تفسير ابن علان

من الجوانب التي حظيت باهتمام ابن علان- رحمه الله- عند تفسيره لآيات القرآن الكريم الجانب البلاغي في الآيات، فقد عرض ابن علان للبلاغة عند تفسيره لآيات القرآن الكريم بأقسامها الثلاث: المعاني، والبيان، والبديع، ووضّح ذلك بأمثلة متنوعةٍ مبثوثةٍ في ثنايا تفسيره للآيات القرآنية، أورد منها ما تيسر على سبيل الذكر لا الحصر.

فقد ذكر ابن علان طرفاً من البلاغة بأقسامها الثلاث عند تفسيره لقوله تعالى:(مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً) [النساء : 79]، **فقال ابن علان:** "(وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً)**: أي: على رسالتك بنصب المعجزات، مطلعاً على ما يصدر منك ومنهم فيجازيهم، وفي الآيات : الاستعارة في قوله:(** يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ**)** [النساء : 74]**، والالتفات في قوله:(** فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً) [النساء : 74] **على قراءة النون**[1]**، والطباق اللفظي في قوله:(** الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ**)** و(وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ [النساء : 76])، **والطباق المعنوي في قوله:(** فِي سَبِيلِ اللهِ**)** [النساء : 76] **وقوله:(** فِي سَبِيلِ الطَّاغُوت**)** [النساء : 76]" ومما عُني ابن علان ببيانه عند عرضه لبلاغة النظم القرآني في تفسيره :" **علم المعاني**" ومن ذلك:

[1] قرأ أبو عمرو وحمزه بالياء:(**يؤتيه)**، وقرأ الباقون بالنون:**(نؤتيه)**. ينظر: ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط2، 1402ه، ص211-212.

المطلب الاول: ما يتعلق بـــ: "علم المعاني"

أولاً: التقديم والتأخير:

من الأساليب التي تتميز بها اللغة العربية على غيرها من اللغات، التقــديم والتــأخير فــي الكلام، وهو أسلوب بلاغي من أساليب العربية التي جاء القرآن به، وفيه من الفصاحة والبيان ما لا يخفى على أهل اللغة وأعلام العربية. ويؤتى به في الكلام لأغراض متنوعة تظهر روعــة الــنظم وفصاحته بما ينعكس على المعنى. وتظهر هذه البلاغة واضحةً جليّة في أمثلة عدّة من آيات القرآن الكريم ذكر منها ابن علان- رحمه الله- عند تفسيره لقول الحق جلّت قدرته:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ [الحجرات : 11]، فقال:" قدمت السخرية؛ لأنها أبلغ الثلاثة فــي الإذايــة، لاســتدعائها تنقيص المرء في حضرته. ثمّ اللمز؛ لأنه العيب بما في الإنسان وهذا دون الأول. ثمّ النبز: وهــو نداؤه بلقبه وهذا دون الثاني، إذ لا يلزم مطابقة معناه للقبه فقد يلقب الحسن بالقبيح وعكسه، وكأنــه قال: لا تتكبروا فتستحقروا إخوانكم بحيث لا تلتفتوا إليهم أصلاً، وأيضاً لا تعيبوهم لحط درجــاتهم، وأيضاً فلا تسموهم بما يكرهون [1]."

وتظهر في المثال السابق دقة ملاحظة ابن علان- رحمه الله- للملمح البلاغي حيث وقف علـــى التقديم والتأخير في الآيات القرآنية . ومن الأمثلة على ذلك أيضاً، ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى:(وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) [البقرة : 57]، **قال ابن علان**:"(السَّلْوَى): أي الطير السماني بتخفيف الميم والقصر، وقدّم عليه المنّ مع أنّ العادة تقديم الغذاء على الحلــوى؛

---

[1] ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج7، ص29.

لأن نزول المنّ من السماء أمرٌ مخالفٌ للعادة، فقدّم استعظاماً له بخلاف الطيور"[1]. فالتقديم في الآية كان لما هو أعجب.

وعند تفسير قوله تعالى:(فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ) [الزلزلة : 7]، قال ابن علان:" أي: زنة نملة صغيرة أو جزء من أجزاء الهباء، فسوف يرى ثوابه، وفي تقديم العمل الصالح بين يديه في قوله:(فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ) على قوله:(وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ) [الزلزلة : 8]: تشويق، وذلك ليجد جزاءه عند قدومه عليه"[2]. ويلاحظ هنا عناية ابن علان بذكر أسباب التقديم والتأخير ونصّه عليها؛ إشعاراً منه ببيان العلة البلاغية في ذلك.

وعند بيانه لحديث المصطفى- صلى الله عليه وسلم -المروي عن جابر بن سليم- رضي الله عنه- قال أتيت النبي- صلى الله عليه وسلم- فقلت: عليك السلام فقال: " لا تقل: عليك السلام؛ فإن عليك السلام تحية الموتى، ولكن قل: السلام عليك ...وذكر قصة طويلة وهذا حديث حسن صحيح[3]، قال ابن علان:" وهنا نكتة لطيفة بديعة ينبغي التيقظ لها: وهي أنّ السلام شرع على الأحياء والأموات بتقديم اسمه على المسلم عليهم؛ لأنه دعاء بخير، والأحسن تقديم المدعو به إذا كان خيراً، كقوله تعالى:(قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ) [هود : 73]، وتأخيره إذا كان شراً، كقوله تعالى:(وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ) [ص : 78]، وسرٌّ ذلك والله أعلم: إن الخير لما كان محبوباً قدم ما يدل عليه؛ لكونه تشتهيه النفوس ويلتذ به السمع فينده السمع ذكر الاسم المحبوب فتشرف النفس، لمن هو؟ وعلى من يحل؟ فيأتي باسمه فيقول: عليك، أو لك، فيحصل له من السرور والفرح ما يبعث على التحاب والتراحم،

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 22/21.

(2) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج7، ص21.

(3) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في كراهية أن يقول عليك السلام، ج5، ص72، رقم الحديث: 2722، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

الذي هو مقصود السلام. وقدّم المدعو عليه بالشرّ؛ للإيذان بتخصيصه بذلك فكأنه قيل لك: وحدك ذلك الشرّ لا شريك لك فيه غيرك، والدعاء بالخير يطلب عمومه وكلما عمّ كان أفضل" [(1)].وهذه لفتةٌ طيبة تدلُّ على تمكنه من علم المعاني وفهمه لمراتب البلاغة.

ثانياً: بلاغة التكرار:

بيّن ابن علان– رحمه الله– بلاغة النظم القرآني في مسألة تكرار بعض الألفاظ وألمح إلى الغاية منها، فعند تفسيره لقوله تعالى:(رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ [آل عمران : 194]، **قال** ابن علان:" كرّر في الدعاء في قوله:(رَبَّنَا) خمس مرات؛ مبالغة في الابتهال، ودلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها" [(2)]. أي أنّ كل مطلب جدير أن يفرد بدعاء مستقل؛ لعلو شأنه وأهميته.

وعند تفسير قوله تعالى:(أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [البقرة : 5]، **قال** ابن علان:" كرّر (أُوْلَـئِكَ)؛ إيماءً إلى اقتضاء اتصافهم بتلك الصفات، وقيام كل من المخبر به في المتعاطفين وإن اكتفى في تمييزهم عن الغير بأحدهما، ووسط العاطف لاختلاف مفهوم المخبر فيهما" [(3)]. والذي يلحظ أنّ هذا وإن كان على صورة التكرار لكنه ليس بتكرار على الحقيقة؛ لأنّ:(أُوْلَـئِكَ) الأولى جاءت لإفادة الاختصار، حيث أشارت إلى الموصوفين المتصفين بالصفات السابقة مع الإشارة إلى بُعد مكانتهم في الذي اتصفوا به، و(أُوْلَـئِكَ) الثانية للإشارة إلى الثواب الآخروي، وأنّهم استحقوا ذلك فجمعوا بين وصفين: كونهم على الهدى وكونهم فائزين كاملين في فلاحهم.

(1) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج5، ص2103.

(2) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج2، ص295.

(3) ابن علان: ضياء السبيل، لوح5 رقم:6/5

ثالثاً: الإطناب:

من الأساليب البلاغية التي تميزت بها العربية على غيرها من اللغات الإطناب، ويقصد به: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة جديدة من غير ترديد[1]. ويختلف عن التطويل: بأنّ الإطناب بلاغة في الكلام، والتطويل عيب في الكلام. وللعلماء في ذلك تفصيل[2]. وقد عرض ابن علان لهذا الأسلوب البلاغي عند تفسيره لآيات القرآن الكريم، ومثّل عليه بأمثلة منها:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ) [المائدة : 110]، قال ابن علان:" كرر قوله:(بِإِذْنِي) أربعاً عقب أربع جمل، ومرتين في سورة آل عمران وهي قوله تعالى:(وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِـي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [آل عمران : 49]؛ لأن ما هاهنا من باب الإطناب، وهو من باب الامتنان، وهناك من باب الإخبار، والإيجاز فيه مطلوب"[3].

وعند تفسيره لقوله تعالى:(قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) [طه : 18]، قال ابن علان:"(أَتَوَكَّأُ): أتحامل في المشي إذا أعييت، وإذا وقفت على رأس القطيع.(عَلَيْهَا)، وهذا وما بعده زيادة في الجواب كما جاء في قوله–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–" هو الطهور ماءه الحلُّ ميتته"[4]، في جواب

(1) المؤيد بالله، يحيى بن حمزه العلويّ الطالبي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت–لبنان، ط1، 1423هـ، ج2، ص123.

(2) ينظر: المؤيد بالله: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، ص123.

(3) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 172.

(4) أخرجه أبو داود: السنن، كتاب الطهارة، باب الوضوء بما البحر، ج1، ص21، رقم الحديث: 83. والترمذي: السنن، كتاب الطهارة، باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور، ج1، ص100، رقم الحديث: 69، وغيرهم.

السائل"[1]. فكان يكفي موسى- عليه السلام -جوابه هي عصاي، فقد تمّ به الجواب، إلا أنه- عليه السلام - ذكر الوجوه الأخر؛ لأنه كان يحب المكالمة مع ربه فجعل ذلك كالوسيلة إلى تحصيل هـذا الغـرض[2]؛ فالحكمة من زيادة موسى- عليه السلام -في الجواب، تلذذاً بخطاب المولى جلّ وعز.

رابعاً: الالتفات:

من أساليب البلاغة التي زَخِرَ بها علم المعاني، التنقل في أسـلوب الخطـاب؛ لأغـراض متنوعة تظهر بلاغة الكلام وهو الالتفات، ويقصد به: انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبـار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر[3]. وقد عرض ابن علان عند تناوله للجانب البلاغي في تفسير الآيات القرآنية لهـذا الملمـح، ومن أمثلة ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) [يونس : 22] ، قال ابن علان:"(وَجَرَيْنَ)، أي: الفلك،(بِهِم)، أي: بمن فيها من الكافرين، عدل عن الخطاب؛ للتنبيه، مبالغةً في تقبيح أحـوالهم، فـأعرض عـن الـتكلم مـع المخاطب، وحكى لغيره سوء صنيعه، وقلة حيائه، فإنه تذكير لهم ولغيرهم، وللتعجب من حـالهم، والإنكار عليهم. قال في البحر: ويظهر في حكمة الالتفات، أن يسيركم خطاب فيه امتنان، وإظهـار منته للمخاطبين والمسيرون فيهما- البر والبحر- مؤمنٌ وكافرٌ، والخطاب شامل فحـسّن خطـابهم بذلك؛ ليستديم المؤمن الشكر، ولعل الطالح يتذكر ذلك فيرجع، فلما ذكرت حالة آل الأمر في آخرها إلى أن الملتبس بها، هو باغٍ في الأرض بغير الحق، عدل عن الخطاب إلى الغيبة؛ لـئلا يُخَاطِـبْ

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، نسخة أم القرى، لوح رقم: 27/26.

(2) الرازي: مفاتيح الغيب، ج22، ص25.

(3) ابن المعتز، عبد الله بن محمد، البديع في البديع، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط1، 1410هـ، ص152.

المؤمنين يخاطبون بصدور مثل هذه الحالة التي آخرها البغي" [1].ممّا يلاحظ هنا أنّ ابن علان قد نبّه إلى موضع الالتفات، وذكر كلام الإمام الزمخشري وأبي حيان في بيان الغاية والهدف من الالتفات.

وعند تفسيره لقوله تعالى:(فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلَا نَصْراً وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً) [الفرقان : 19]، قال ابن علان:"(فَقَدْ كَذَّبُوكُم)، التفات إلى العبده بالاحتجاج، والإلزام على حذف القول والقائل الله، أي: فقد كذبكم المعبودون بما تقولون" [2].

المطلب الثاني: ما يتعلق بـ"علم البيان"

ومما عرض له ابن علان أيضاً عند تناوله للجانب البلاغي في تفسيره لآيات القرآن الكريم:"**علم البيان**" ومن ذلك ذكره لـ:

أولاً: المجاز:

يعدُّ المجاز [3] من الأساليب التي تستعملها العرب في لغتها وتكثر منها؛ ففيه من البلاغة والفصاحة ما جعل من اللغة العربية رأساً على سائر اللغات. واختلف في وقوعه في القرآن [4]، وقد قيل: لو كان المجاز كذباً لكان أكثر كلامنا باطلاً؛ لأنا نقول: نبت البقل، وطالت الشجرة، وأينعت

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 288/287. وينظر: الزمخشري: الكشاف، ج2، ص338. وأبو حيان: البحر المحيط، ج6، ص33.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، نسخة أم القرى، لوح رقم: 142/141.

(3) المجاز: مفعل من جاز الشيء يجوزه، إذا تعداه، وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وصف بأنه مجاز، على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا. ينظر: الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة-جمهورية مصر العربية، دار المدني، جدة-المملكة العربية السعودية، د.ت، ص395.

(4) مسألة جواز وقوع المجاز في القرآن فيها خلاف بين العلماء، فالجمهور على جواز وقوعه، وأنكره جماعة منهم الظاهرية وابن القاص من الشافعية، واشتهر القول بإنكار وقوع المجاز في القرآن شيخ الإسلام، وفي ذلك تفصيلات. ينظر: السيوطي: الإتقان، ج3، ص120.

الثمرة، وأقام الجبل، ورخص السعر، ونقول: كان هذا الفعل منك في وقت كذا، والفعل لم يكن وإنما يكون[1].وقد ذكر السيوطي– رحمه الله– قسمين للمجاز فقال:" الأول: المجاز في التركيب ويسمى مجاز الإسناد و"**المجاز العقلي**" وعلاقته الملابسة وذلك أن يسند الفعل أو شبهه إلى غير ما هو له أصالة لملابسته له"[2].

وقد عرض ابن علان لهذا القسم من المجاز خلال تفسيره لآيات القرآن الكريم، ومن الأمثلة على ذلك من ثنايا تفسيره: ما ذكره ابن علان عند تفسيره لقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ [الحج : 1]، قال ابن علان:" أي: تحريكها للأشياء على الإسناد المجازي أو تحريك الأشياء فيها، فأضيفت إليها إضافة معنوية بتقدير مصدر أضيف إلى مفعوله، وإضافة المصدر إلى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به"[3].

وعند تفسيره لقوله تعالى:(أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ) [البقرة : 16]، قال ابن علان:" ترشيح للمجاز، لما استعمل الاشتراء في معاملتهم أتبعه ما يشاكله؛ تمثيلاً لخسارتهم. والتجارة: طلب الربح بالبيع والشراء. والربح: الفضل على رأس المال، وإسناده إلى التجارة وهو لأربابها على الاتساع ولتلبّسها بالفاعل ففيه مجاز عقلي، أو لمشابهتها إياه من حيث إنها سبب الربح والخسران"[4].

قال الإمام الزمخشري– رحمه الله–:" لما ذكر سبحانه الشراء أتبعه ما يشاكله ويواخيه وما يكمل ويتم بانضمامه إليه؛ تمثيلاً لخسارهم، وتصويراً لحقيقته. فإن قلت: فما معنى قوله (فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا

---

(1) القيرواني، الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الجيل، بيروت–لبنان، ط5، 1401هـ، ج1، ص266.

(2) السيوطي: الإتقان، ج3، ص120.

(3) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج4، ص285.

(4) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 9/8.

كَانُواْ مُهْتَدِينَ)، قلت: معناه إن الذي يطلبه التجار في متصرفاتهم شيئان: سلامة رأس المال، والــربح. وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين معاً؛ لأن رأس ما لهم كان هو الهدى، فلم يبقَ لهم مع الضلالة، وحين لم يبق في أيديهم إلا الضلالة، لم يوصفوا بإصابة الربح، وإن ظفروا بما ظفروا به من الأغــراض الدنيوية؛ لأن الضال خاسر، ولأنه لا يقال لمن لم يسلم له رأس ماله: قد ربح"[(1)].

والقسم الثاني- كما بيّن السيوطي- من أقسام المجاز:" المجاز في المفرد، ويسمى "**المجــاز اللغوي**" وهو: استعمال اللفظ في غير ما وضع له أولاً"[(2)].وقد عرض ابن علان لهذا القــسم خــلال تفسيره لآيات القرآن الكريم، ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعــالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً) النساء : 43]، قال ابن علان:" والغائط في الأصل المكان المطئن من الأرض، فنقــل للخــارج مــن السبيلين؛ مجازاً من تسمية الحال باسم المحل، أو الجار باسم المجاور، قصداً لترك الهجنة في اللفظ، وعدل إلى الغيبة عن الخطاب ولا يخفى حسن العدول؛ لأنّه كنّى بالغائط عن الخارج، فكره إســناده للمخاطبين، فنزع به إلى لفظ الغائب وهذا من أحسن الملاحظات وأجمل المخاطبات، ولمّا لم يكــن السفر والمرض ولمس النساء ممّا يفحش جاء الخطاب بلفظه وجاءت الأربعة مرتبة كما ذُكر؛ ترقياً من الأقل إلى الأكثر"[(3)]. قال صاحب الدر:" الغائط: هو المكان المطمئن من الأرض، ثم عبر به عن نفس الحدث كناية للاستحياء من ذكره، وفرقت العرب بين الفعلين منه، فقالت: "غاط فــي الأرض"

---

(1) الزمخشري: الكشاف، ج1، ص71-72.

(2) السيوطي: الإتقان، ج3، ص120.

(3) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 121/120.

أي: ذهب وأبعد إلى مكان لا يراه فيه إلا من وقف عليه، وتغوط: إذا أحدث"[1]. وعليه فابن علان يرى وقوع المجاز في بعض آيات القرآن الكريم دون مبالغة فيه، ويعتبر هذا الجانب وجهاً من وجوه بلاغة النظم القرآني.

ثانياً: الاستعارة:

يقصد بالاستعارة في الجملة: أن يكون للَّفظ أصلٌ في الوضع اللغوي معروفٌ تدلُّ الشواهد على أنه اخْتُصَّ به حين وُضع، ثم يستعمله الشاعر أو المتكلم في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غيرَ لازمٍ، فيكون هناك كالعارِيَّة[2]. وقد عرض ابن علان لهذا الجانب البلاغي عند تفسير ه لآيات القرآن الكريم، ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً) [الإسراء : 29]، قال ابن علان:" في الآية تمثيلان، لمنع الشّحيح وإسراف المبذر، فنهي عنهما وأمر بالإقتصاد بينهما الذي هو الكرم. والاستعارات متعددة، وهذه استعارة محسوس لمعقول، استعير للبخل غلُّ اليد؛ لما أن البخل معنىً قائمٌ بالإنسان مانعه من التصرف في ماله، فاستعير له الغلّ: الذي هو ضمُّ اليد، ذلك أن اليد هي محل الأخذ والإعطاء، ولإذهاب المال بسطها؛ لأنه يذهب ما فيها، وطابق في الاستعارة بين بسط اليد وقبضها في المعنى؛ لأن جعلها مغلولة هو قبضها، وغلّها أبلغ فيه"[3]. والذي يظهر أنّ الآية هنا كناية عن النهي عن البخل والإسراف، فاستعير لها ما يدل على ذلك.

---

(1) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق-سوريا، د.ت، ج3، ص691.

(2) الجرجاني: أسرار البلاغة، ص30.

(3) ابن علان: مخطوطة" ضياءء السبيل إلى معاني التنزيل"، لوح رقم: 382/381.

وعند تفسيره لقوله تعالى:(قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً [مريم : 4]، قال ابن علان:" الأصل اشتعل شيب الرأس، أي: انتشر شيب الرأس في شعره انتشار النار في الحطب، وهذا من حسن الاستعارة، فقد شبّه الشيب في بياضه وإنارته بشواظ النار، وانتشاره وفشّوه في الشعر باشتعالها، ثمّ أخرج مخرج الاستعارة، وأسند الاشتعال لمكان الشيب من باب المبالغة"[1]. وممّا يذكر هنا أنّ المزية في الآية ليست للاستعارة وحدها بل لتركيب النظم المتسق فلو قال: اشتعل شيب الرأس، لأدى ذلك إلى بيان أنّ الشيب بدأ يسري في الرأس إلا أن المبالغة الحاصلة في التركيب:(وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً) تظهر في أنّ المراد شمول الشيب للرأس بأكمله، وأنه غطى معظمه أو كلّه[2].

وعند تفسيره لقوله تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ [الزمر : 42])، قال ابن علان:" أطلق على النوم كلمة الوفاة؛ على سبيل التشبيه والتمثيل، ففيه استعارة مصرحة تبعية[3]، ووجه الشبه زوال الشعور والحركة الاختيارية مع كل منهما. قال القرطبي– رَحِمَهُ اللَّهُ–: النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن، وذلك قد يكون ظاهراً وهو النوم، ولذا قيل النوم أخو الموت، وظاهراً وباطناً وهو الموت، فإطلاق

(1) ابن علان: ضياء السبيل، نسخة أم القرى، لوح رقم: 3/2.

(2) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ودار المدني، جدة–المملكة العربية السعودية، ط3، 1413هـ، ج1، ص100–101. بتصرف.

(3) سميت الاستعارة تبعية؛ لأنها تبعية لاستعارة أخرى؛ إذ هي في المشتقات تابعة لجريانها في المصدر أولا، كما أن معاني الحروف جزئية لا تتصور الاستعارة فيها إلا بواسطة كلي مستقل بالمفهومية ليتأتى كونها مشبها ومشبها بها فلا بد من إجراء التشبيه أولا في متعلق معاني الحروف، ثم تتبعها الاستعارة في المعاني الجزئية. ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، علوم البلاغة: البيان، المعاني، البديع، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة–جمهورية مصر العربية، ط1، 1364هـ، ص276.

الموت على النوم مجاز؛ لاشتراكهما في انقطاع تعلق الروح بالبدن"[1]. يلاحظ أنّ ابن عــلان قــد كشف عن معنى الاستعارة في الآية القرآنية في إطلاق الوفاة على النوم؛ إذ العلاقة بينهما في تعلق الروح بالجسد وزوال الشعور والحركة.

المطلب الثالث: ما يتعلق بــ" علم البديع"

ومما عرض له ابن علان أيضاً عند تناوله للجانب البلاغي في تفسيره لآيات القرآن الكريم: "**علم البديع**" ومن ذلك ذكره لــ:

أولاً: اللف والنشر:

عرض ابن علان في تفسيره لآيات القرآن الكريم لأساليب البلاغة بأنواعها المتعددة، وممّا عرض له في علم البديع اللف والنشر، ويقصد به: ذكر الشيئين على جهة الاجتماع مطلقــين عــن التقييد، ثم يوفّى بما يليق بكل واحد منهما اتكالاً على أن السامع لوضوح الحال يرد إلى كل واحــد منهما ما يليق به، وهو فى الحقيقة جمع ثمّ تفريق، واشتقاقهما من قولهم: لف الثــوب إذا جمعــه، ونشر الثياب إذا فرقها[2].

وقد تناول ابن علان هذا الوجه البلاغي في تفسيره ووقف عليه، ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) [البقرة : 111] قال ابن علان:"(وَقَالُواْ)، أي: أهل الكتاب من اليهود ونصارى نجران (لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ

(1) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج1، ص166. والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص377.

(2) المؤيد بالله: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،ج2، ص212.

هُوداً أَوْ نَصَارَى) قال: لفٌّ بين قولي الفريقين كما في قوله:(وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [البقرة : 135] ؛ وذلك ثقةً بفهم السامع"[1].

وقد ذكر أهل البلاغة الآية السابقة من الأمثلة على اللف والنشر فقال بعضهم:"(وَقَالُواْ)، أراد به اليهود والنصارى فجمعهما فى الضمير ولفهما بذكره، ثم إنه نشرهما بعد ذلك بقوله (مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى)، والتقدير فيه وقالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا، فجمعه بما ذكرنا، ثم فصله ولم يقل ذلك كل واحدة من الطـــائفتين، بـــل أراد التكرير" [2].

فاللف والنشر في أصل تعريفة، مبني على ذكر شيئين مطلقين دون تقيد، اعتماداً على فهـــم السامع وثقةً بمعرفته بالمقصود وهو كما يدل على البلاغة في الكلام ، يدّل أيضاً على علـــو ثقافـــة المتلقي.

وعند تفسيره لقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) [النساء : 59] قال ابن علان:"(فَإِن تَنَازَعْتُمْ): أي: اختلفتم أنتم وأولو الأمر (فِي شَيْءٍ): أي من أمور الدين (فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ): الذي إليه ترجع الأمور ومعناه هنا: إلى الكتاب(وَالرَّسُولِ): أي سنته، وذلك بسؤال النبي– صلى الله عليه وسلم– عنه في زمانه، والرجوع لسنته من بعده، وفي الآية لفّ ونشر مرتب، وكون المراد من قوله والرسول– صلى الله عليه وسلم– سنته وهو بعد وفاته، أمّا في حياته فعلى ظاهر الآية"[3].

---

[1] ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 33/32.

[2] المؤيد بالله: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، ص213.

[3] ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج2، ص414.

ثانياً:التجريد:

تنوعت أساليب البلاغة في اللغة العربية تنوعاً واسعاً، وظهر فيها من المحسنات البلاغية ما افتقرت إليه كثير من اللغات، ممّا جعلها تتربع على عرش اللغات، وقد تميزت العربية بأساليب قلَّ نظيرها في الألفاظ والتراكيب والأساليب، فمن هذه الأساليب، التجريد قال ابن علان:" والتجريد أن ينتزع من متصف آخر مثله؛ لأجل المبالغة في كمالها فيه"[(1)]، وتعريفه هذا موافق لتعريف أهل البلاغة الذين عرّفوا التجريد بأنه: أن ينتزع من أمر ذي صفة أو أكثر، أمر آخر أو أكثر مثله فيها؛ لإفادة المبالغة بادعاء كمال الصفة في ذلك الأمر حتى كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة مبلغا يصح أن ينتزع منه موصوف آخر متصف بتلك الصفة، فهي فيه كأنها تفيض بمثالاتها لقوتها كما يفيض الماء عن ماء البحر [(2)]. وقد عرض ابن علان لهذا النوع البلاغي في تفسيره، ومن الأمثلة على ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً [الأحزاب : 21])، قال ابن علان:"(أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ): أي: خصلةٌ حسنة من حقها أن يؤتسى بها: كالثبات في الحرب، ومقاساة الشدائد، فيجب عليكم أن تنصروه وتؤازوه ولا ترغبوا بأنفسكم عن نفسه، ولا عن مكان هو فيه، وتقربوا أنفسكم دونه مما حصل لكم من الهداية للإسلام، التي هي أعظم من كل ما تفعلونه معه من النصرة والجهاد، والنبي– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– في نفسه قدوة، يحسن التأسي به، ففي العبارة نوع من أنواع البلاغة وهو التجريد "[(3)].

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، نسخة جامعة أم القرى، لوح رقم: 272/271.

(2) المراغي: أحمد بن مصطفى، علوم البلاغة، ص334.

(3) ابن علان: ضياء السبيل، نسخة جامعة أم القرى، لوح رقم: 272/271.

ويظن الباحث أن ما ذُكر – في هذا المبحث– من تقسيمات وأمثلة، فيه القدر الكافي للدلالة على الجانب اللغوي والنحوي والبلاغي في تفسير ابن علان– رحمه الله– للآيات القرآنية، ولبيان منهجه في ذلك، إذ ظهر من خلال ما سبق أن ابن علان وظّف اللغة بأساليبها المختلفة والبلاغة بأنواعها الثلاثة في بيان المعنى وخدمة التفسير.

الفصل الرابع:

"التفسير العقدي عند ابن علان"

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: منهج ابن علان في تفسير آيات العقيدة.

المبحث الثاني: التفسير العقدي للآيات المتعلقة بالإلهيات.

المبحث الثالث: التفسير العقدي للآيات المتعلقة بالنبوات.

المبحث الرابع: التفسير العقدي للآيات المتعلقة بالسمعيات.

المبحث الأول
منهج ابن علان في تفسير آيات العقيدة

تطرق ابن علان- رحمه الله- عند تفسيره للآيات القرآنية في تفسيره الموسوم بـ" **ضياء السبيل إلى معاني التنزيل**"، إلى الجانب العقدي في الآيات، وتناول هذا الأمر بإسلوب، قلّد فيه الإمام البيضاوي- رحمه الله- بعض الشيء، ونحى منحاه وذلك في تأويل بعض آيات الصفات: كالعلو والمجيء والاتيان واليد والوجه... وما يتعلق أيضاً بالكثير من أمور العقيدة، وخالفه أحياناً في إثبات بعض الصفات التي يتأولها البيضاوي وفق مذهبه: كالاستواء وإثبات العرش والكرسي وغيرها، وأجرى الألفاظ على ظاهرها دون تأويل، موافقاً بذلك منهج السلف الصالح.

وقبل الحديث عن معالم منهجه في تفسير آيات العقيدة، لابد من الوقوف على المعنى الدقيق للتأويل، وبيان المراد منه، وبيان موقف ابن علان منه.

المطلب الأول: مفهوم التأويل لغة واصطلاحاً

التأويل في اللغة: هو: تفسير ما يَؤُولُ إليه الشيء[1]، والتأويل: جمع معاني ألفاظ أشكلت بلفظ واضح لا اشكال فيه. وهو يعني تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح إلا ببيان غير لفظه[2].

والتأويل في الإصطلاح: من المصطلحات التي تدّل على عدّة معانٍ متنوعةٍ، تختلف باختلاف كل علم تندرج تحته. فقد عرّفه الإمام الجرجاني- رحمه الله- بأنه:" صرف اللفظ عن معناه

---

(1) الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، باب اللام فصل الألف، ج4، ص1627.

(2) ابن منظور: لسان العرب، باب اللام فصل الألف، ج11، ص33.

الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقًا للكتاب والسنة، مثل قوله تعـالى:(يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) [الأنعام : 95]، إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرًا، وإن أراد بـه إخـراج المؤمن من الكافر، أو العالم من الجاهل، كان تأويلًا"[1].

ويقصد بالتأويل:" صرف اللفظ عن الاحتمال الظاهر إلى احتمال مرجوح بـه؛ لاعتـضاده بدليل يصير به، أغلب على الظن من المعنى الذي دلّ عليه الظاهر[2].

المطلب الثاني: تقسيم ابن علان للتأويل

ذكر ابن علان- رحمه الله- تقسيماً دقيقاً للتأويل، مفاده أنّ أصحاب المذاهب تتفق- وفـق مـا يرى- على صرف تلك الظواهر: كالمجيء والصورة والنزول والاستواء على العرش في الـسماء عما يفهمه ظاهرها ممّا يلزم عليه محالات قطعية تستلزم أشياء مكفرة بالإجماع، فاضطر ذلك جميع السلف والخلف إلى صرف اللفظ عن ظاهره، واختلفوا فيه: هل نصرفه عن ظاهره معتقدين اتصافه سبحانه وتعالى بما يليق بجلاله وعظمته من غير أن نؤوله بشيء آخر؟ وهو مذهب أكثر الـسلف، ويسمى" بالتأويل الإجمالي"، أو نأوله بشيء، وهو مذهب أكثر الخلف وهو" تأويل تفصيلي"[3].

وبيّن ابن علان أن غاية الخلف فيما ذهبوا إليه من القول بالتأويل- مع إحسان الظن بهـم- كما يقول، الضرورة فقال:" ولم يريدوا بذلك- أي الخلف- مخالفة السلف الصالح- معاذ الله أن نظن بهم- إنمّا دعتهم لذلك الضرورة في أزمنتهم؛ لكثرة المجسّمة والجهوية وغيرهم من فرق الضلال،

(1) الجرجاني: التعريفات، ص50.
(2) ابن قدامه: روضة الناظر، ج1، ص508.
(3) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج3، ص132.

ولاستيلائهم على عقول العامة فقصدوا ردعهم وإبطال أقوالهم، وقد اعتذر كثير منهم وقالوا: كنّا على ما كان عليه السلف الصالح من صفة العقائد، ولولا المبطلين ما خضنا ذلك"[1].

قلت: يشار إلى أن ابن علان- رحمه الله-، قد أفاده تقسيمه السابق للتأويل، من القاضي بدر الدين بن جماعة[2]، الذي قال:"...اتفق المسلمون كلهم على تنزيه الله تعالى عمّا يقتضيه ظاهر تلك النصوص القرآنية- آيات الصفات-: من إثبات المكان والجوارح والأعضاء وطرو الحوادث عليه؛ تمسكاً بالمحكم من النصوص الدالة على ذلك، وتنفيذاً لأمر الله عز وجل، ولتحذيره من اتباع المتشابه والخوض في تأويله مع ترك المحكم الواضح، وبعد أن اتفقوا على ذلك وهذا هو القدر الذي يجب أن يعتقده كل مسلم اختلفوا في موقفهم من تلك النصوص المتشابهة إلى مذهبين:

أولهما: مذهب تمسك به السلف[3] المتقدمون.

وثانيهما: مذهب جنح إليه من بعدهم من المتأخرين- الخلف- من منتصف القرن الرابع الهجري.

فذهب السلف إلى عدم الخوض في تأويل وتفسير تفصيلي لهذه النصوص، والاكتفاء بتنزيه

---

(1) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج3، ص132.

(2) بدر الدين بن جماعة: محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة ابن علي بن حازم الكناني، الحموي، البياني، الشافعي، ، وهو مفسر، وفقيه، وأصولي، ومتكلم، ومحدث، ومؤرخ، وأديب، وناثر، وناظم، ومشارك في غير ذلك.ولد بحماة في 4 ربيع الآخر سنة 639هـ ، وولي القضاء بالقدس، والديار المصرية، وبدمشق، وجمع بين القضاء ومشيخة الشيوخ والخطابة،.من تصانيفه الكثيرة: المنهل الروي في علوم الحديث النبوي، غرر التبيان والفوائد اللائحة من سورة الفاتحة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم، وتوفي بالقاهرة في 20 جمادى الاولى سنة 733 هـ.، ودفن قريبا من الامام الشافعي، ينظر: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة–جمهورية مصر العربية، ط2، 1413هـ، ج9، ص139–140. وكحاله: معجم المؤلفين، ج8، ص201.

(3) السلف: بيّن ابن جماعه في الإيضاح أن المقصود بالسلف في قوله هم: العلماء العدول الوارثون عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الحقائق والمعارف والعقائد، ويمكن أن يقال: هم السادة الأخيار إلى نهاية المائة الثالثة من الهجرة النبوية الشريفة. ينظر: ابن جماعة، محمد بن إبراهيم، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، تحقيق: وهبي سليمان الألباني، دار السلام، القاهرة–جمهورية مصر العربية، ط1، 1410هـ، ص40.

الله تعالى عن كل نقص ومشابهة للحوادث. وسبيل ذلك "التأويل الإجمالي" لهذه النصوص، وتحويل العلم التفصيلي بالمقصود منها إلى الله عزّوجلّ"[1]. وهذا ما أكده بعض العلماء بقوله:"... فتأويل السلف إجمالي؛ لتفويضهم إلى الله تعالى، وتأويل الخلف تفصيلي؛ لاضطرارهم إليه لكثرة المبتدعين"[2].

المطلب الثالث: موقف ابن علان من التأويل

انتقل ابن علان بعد ذكره لأقسام التأويل، التي بيّن فيها أقوال بعض العلماء في مسألة الإجمال والتفصيل في التأويل، واختلاف أصحاب المذاهب في ذلك، لبيان حكم التأويل، ونقل في ذلك أقوالاً لبعض العلماء جعلتها مرتبة على النحو الآتي فقال:

أولها:" إنَّ الجميع يتفق على تأويل بعض الصفات، والاختلاف الواقع هو في مسألة الإجمال والتفصيل- كما تبيّن سابقاً- في التأويل، فقال:" اتفق سائر العلماء على تأويل نحو:(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [الحديد : 4])، **وقوله تعالى:**(مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [المجادلة : 7])، **وهذا الاتفاق** يبين صحة ما اختاره المحققون أن الوقف على الراسخون في العلم لا على لفظ الجلالة في **قوله تعالى:**(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ [آل عمران : 7])، وأن الجميع متفقون في التأويل وإن اختلفوا في الإجمال والتفصيل [3]".

---

(1) ابن جماعة، إيضاح الدليل، ص54.

(2) القاري، علي بن سلطان الهروي(ت:1014هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ، ج1، ص162.

(3) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج3، ص133.

قلت: والتعميم في قوله" الجميع يتفق على تأويل بعض الصفات..." ليس على إطلاقه، خاصةً عند من لا يرى التأويل. لكن يُفهم من عبارة ابن علان: أنّ الجميع من السلف والخلف متفق على تأويل المعية في قوله تعالى:(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ) بالعلم، ولهذا الكلام وجه[1].

أمّا ما قاله ابن علان- رحمه الله-: في اختيار المحققين للوقف في قولـــه تعـــالى:(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ [آل عمران : 7])، على (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) لا على لفظ الجلالة(اللهُ) ففيه تفصيل: فقد اختلفت عبارة العلماء في موضع الوقف على الآية الكريمة، وعلى نوع الواو في قوله:(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)، فمن حملها على الإستئناف، وقف عند لفظ الجلالة(اللهُ) وقوفاً تامـــاً، ومن حملها على العطف جعل قوله:(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) معطوفاً على لفظ الجلالة:(اللهُ).

قال ابن الجزري- رحمه الله-:"(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ): وقفٌ تامٌّ. على أن ما بعده مستأنف، وهو قول: ابن عباس وعائشة وابن مسعود- رضي الله عنهم جميعاً- وغيرهم، ومذهب أبـــي حنيفـــة- رحمه الله- وأكثر أهل الحديث، وقال به نافع والكسائي ويعقوب والفراء والأخفش وسواهم من أئمة العربيـــة، بمعنى أن الراسخون في العلم لا يعلمون التأويل، ولكن يقولون آمنا به. ومنهم من قال: إنّ الوقـــف غير تامٍ، والتمام عندهم على قوله تعالى:(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)، فهو عندهم معطوف عليه"[2].

قلت: والثمرة من ذلك كلّه، أنّ الوقف هنا تبعٌ للمعنى، فمن صار إلى الوقف على قول الحـــق جلّت قدرته:(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ): أعرض عن التأويل وجعل قوله تعالى:(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) كلاماً مبتـــدأ، والواو للاستئناف، ومعناه: أن العلماء يقولون:(آمَنَّا بِهِ)، ويفوضون علم المتشابه لله سبحانه وتعـــالى

---

[1] ذكر الإمام الذهبي- رحمه الله- مجموعة من الآثار المروية عن السلف، في تأويل المعية في الآية: بالعلم. ينظر: الـــذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، العرش، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمـــي، ط2، 1424هـ، ج2، ص234-237.

[2] ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعـــة التجاريـــة الكبـــرى، تصوير دار الكتاب العلمية، القاهرة-جمهورية مصر العربية، د.ت، ج1، ص227.

وحده. ومن صار إلى أنّ الوقف عند قوله تعالى:(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)، فقد صار إلى التأويل، وحمل الواو على العطف، فيكون معناه: أن الله تعالى يعلم تأويله والراسخون في العلم يعلمون أيضاً. كذا في المغني [1].

وعليه؛ فالمفهوم من عبارة ابن علان، أنّه كغيره من العلماء الذين ذهبوا هذا المذهب في أنّ (تأويله) بمعنى: متشابه الصفات؛ ولذلك استدل على مسألة التأويل في الصفات بالآية السابقة، ونبّه على الخلاف فيها بين أهل العلم، والذي يترجّح أنّ المتشابه أعمُ من ذلك- والله تعالى أعلى وأعلم.

ثانيها: بيّن ابن علان: أن التأويل لا يتناول جميع الصفات، بل يقتصر على صفات معينة، ونقل كلاماً قال فيه:" نقل القاضي عياض- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في باب إثبات القدر في حديث حجّ آدم موسى[2] عن الشيخ أبي الحسن الأشعري في طائفة من أصحابه أن كل صفات سمعية لا نعلمها إلا من جهة السمع نثبتها صفات ولا نعلم حقيقتها[3]." وعقّب ابن علان على قول القاضي عياض- رحمه الله- بقوله:" ... وبه يعلم أن المراد بالكل في الكلام: الكثير المعظم، لا الشامل للجميع كما يثبته كلام القاضي نفع الله به[4]."

---

(1) أبو سعد، عبد الرحمن بن مأمون النيسابوري، المغني "الغنية في أصول الدين"، تحقيق وتقديم: ماري برنان، المعهد الفرنسي للآثار الشرقيه، القاهرة-جمهورية مصر العربية، 1407هـ، ص14.

(2) أخرج البخاري في صحيحه ،عن أبي هريرة- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:(احتج آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة، فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه، ثم تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق " فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «فحجّ آدم موسى مرتين»، ينظر: البخاري: الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى- عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-،ج4، ص158، رقم الحديث: 3409.

(3) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج3، ص132.

(4) ابن علان: المصدر السابق، ج3، ص132.

وفي كلام ابن علان الأخير، دلالةٌ واضحةٌ على أنه يثبت بعض الصفات على حقيقتهـا، دون تأويل يصرفها عن ظاهرها، كما فعل بعض مشايخه وعلماء مذهبه: كالبيضاوي- رحمه الله. وسيقف الباحث على الأمثلة التي توضح ذلك كلٌّ في بابه. بحول الله وقوته.

ثالثها: قال ابن علان:" إنّ كثيراً من محققي المتأخرين من السلف والخلف اختاروا: عـدم تعيين التأويل في شيء معين من الأشياء التي تليق باللفظ، ويكلون تعيين المراد منها إلى علمه تعالى"[1].

لعل المراد بذلك أن الكثير من السلف والخلف قد اختاروا ترك الخوض في تعيين التأويل، بعد إقامة دليل قاطع على أن حمل اللفظ على ظاهره محال، فتركوا تعيين المراد إلى علمه سبحانه وتعالى، كذا في الإيضاح[2].قلت: وفي هذا الكلام تفويض، وهو متعقّب بمعرفة العرب للاستواء في لغتها، فالاستواء معلوم كما قال الإمام مالك- رحمه الله، إلا أن الكيف مجهول.

رابعها: من شروط التأويل أن يكون موافقاً لأصول العربية وأساليب البيان عند العرب، وأنَّ ما خرج عن ذلك فليس مقبولاً أو مشروعاً[3] .وهذا ما أكده ابن علان فقد نقل عن ابن دقيق العيد[4] قولاً فيه توسط في مسألة إعمال المجاز في التأويل، قال فيه:" واختار ابن دقيق العيد توسطاً آخر فقال:" إن كان التأويل من المجاز البيّن الشاسع، فالحق سلوكه من غير توقف، أو

---

(1) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج3، ص133.

(2) ابن جماعة: إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، ص92.

(3) ابن جماعة: إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، مرجع سابق، ص62.

(4) ابن دقيق العيد: شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي الصعيدي المالكي والشافعي، صاحب التصانيف: ولد في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة من الهجرة بقرب ينبع من الحجاز، وصنف "شرح العمدة" وكتاب "الإلمام"، وعمل "كتاب الإمام في الأحكام" ولو كمل تصنيفه وتبييضه لجاء في خمسة عشر مجلدًا، وكان من أذكياء زمانه واسع العلم كثير الكتب مديمًا للسهر مكبًّا على الاشتغال ساكنًا، وقورًا، ورعًا، قلّ أن ترى العيون مثله، ولي قضاء الديار المصرية سنوات إلى أن مات، توفي يوم الجمعة حادي عشر من صفر سنة اثنتين وسبعمائة من الهجرة. ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ، ج4، ص182.

من المجاز البعيد الشاذ، فالحق تركه، وإن استوى الأمران فاختلاف جوازه وعدمه مسألة فقهية اجتهادية"[1].

بمعنى أنّ يكون للتأويل وجه في اللغة، فمتى وافق التأويل اللغة دون بُعد وتكلف قُبل، وإن خالف اللغة وأساليبها وجيء به بشق الأنفس لموافقة معنى بعيد أو شاذ، فلا يقبل.

وهكذا بعد أن عرض ابن علان لبعض الأقوال في مسألة التأويل وما يتصل به، يقرر في الختام بإسلوب إنشائي خطابي، على ضرورة التمسك بالمنهج الذي يراه صحيحاً، فيقول:"... والله تعالى منزه عن الجهة والمكان والجسم وسائر أوصاف الحدوث، وهذا معتقد أهل الحق ومنهم: الإمام أحمد–رحمه الله– وما نسبه إليه بعضهم من القول بالجهة أو نحوها كذب صراح عليه وعلى أصحابه، وما وقع في كلام بعض المحدثين والفقهاء ممّا يوهم الجهة أو التجسيم، أوله العلماء وقالوا: إن ظاهره غير مراد. فعليك بحفظ هذا الاعتقاد واحذر زيغ المجسمة والجهوية أرباب الفساد"[2].

قلت: ما نسب إلى الإمام أحمد–رحمه الله– من القول بالجهة كذبٌ مفترى كما بيّنه العلماء، فقد روي عنه– رحمه الله– أنه كفّرَ من قال بالجهة والتجسيم[3]. لكن مع ذلك فقد روي عن الإمام أحمد– رحمه الله– وغيره، أنه أثبت الحدَّ للهِ. قيل لأحمد بن حنبل– رحمه الله–: يحكى عن ابن المبارك – وقيل له: كيف تعرف ربنا؟ قال: في السماء السابعة على عرشه بحدّ، فقال أحمد: هكذا هو عندنا[4]. وبيّن أن مقصوده بذلك: أن المولى عزّ وجلّ في السماء السابعة على عرشه وهو بائنٌ من خلقه بحدْ؛ ردّاً على أهل البدع والحلولية الذين لم يجعلوا بين الخالق والمخلوق حدّاً، وأدعَو أن الخالق غير بائن من خلقه، وأنه في كل مكان– تعالى الله عمّا يقولون.

---

(1) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، مرجع سابق، ج3، ص132.

(2) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج3، ص133.

(3) ذكر ذلك الإمام ابن جماعة في إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، ص108. وقال: " والإمام أحمد بريء من ذلك، فإن المنقول عنه أنه كان لا يقول بالجهة للباري تعالى.

(4) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المدينة المنورة–المملكة العربية السعودية، ط2، 1411هـ، ج2، ص34.

المبحث الثاني

التفسير العقدي للآيات المتعلقة بالإلهيات

من المسائل العقدية التي تناولها ابن علان في تفسيره- خاصةً عند تفسيره لآيات العقيدة- ما يتعلق بالإلهيات من حيث: مفهوم الإيمان والظغسلام وما يتعلق بهما، وبيانه لأسماء الله تعالى، وتفسيره لآيات الصفات، وغيرها.

المطلب الأول: مفهوم الإيمان والإسلام وما يتعلق بهما عند ابن علان

من المسائل العقدية التي عرض لها ابن علان في تفسيره للآيات القرآنية، مفهوم الإيمان، فلم يخالف ابن علان- رحمه الله-علماء مذهبه كثيراً في مسألة الإيمان وما يتعلق به، واتبع خطاهم في كثير من الأمور والمسائل، إلا أنه خالفهم في بعضها، ولبيان موقفه من مسألة الإيمان وما يتعلق به، لابد أولاً من الوقوف على تعريف ابن علان لمعنى الإيمان والإسلام.

أ- تعريف ابن علان للإيمان والاسلام لغةً واصطلاحاً:

1- **الإيمان لغةً**: عرّف ابن علان الإيمان لغةً بأنه:" مطلق التصديق. من آمن، بوزن: أفعل لا فاعل، وإلا لجاء مصدره فعالاً"[1]. وهو لا يخرج بذلك عن تعريفات اللغويين، الذين عرّفوا الإيمان بأنه: " مصدر: آمن يؤمن إيمانا؛ فهو مؤمن، واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أنّ الإيمان معناه: التصديق؛ **قال تعالى**:(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [الحجرات : 14]) [2].

وقد فرّق بعض علماء اللغة بين الإيمان والتصديق في المعنى، فمع كونهما من الألفاظ المترادفة، إلا أن الراغب- رحمه الله- قد كشف في مفرداته عن معنىً زائدٍ على المعنى الذي يوحيه

(1) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج1، ص223.

(2) الأزهري: تهذيب اللغة، مادة (أمن)، ج15، ص368، وإلى هذا المعنى أشار ابن منظور: لسان العرب، مادة أمن، وابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة أمن.

لفظ الإيمان من مجرد التصديق، فقال:" إلا أنّ الإيمان هو التصديق الذي معه أمن. [1]." وقد حقّــق شيخ الإسلام ابن تيمية هذه المسألة في مجموع الفتاوى[2]، فالإيمان لغةً: تصديقٌ فيه أمن واطمئنان. **وعليه**؛ فالإيمان تصديقٌ- كما يقول أهل اللغة- لكن فيه أمنٌ، كما قرره الراغب. قلت: وإلى ذلــك المعنى أشار ابن علان- رحمه الله- فقال عند تعريفه للإيمان: "... وهمزته- الإيمان- للتعديــة، كــأَن المُصدق جعل الغير آمناً من تكذيبه، أو للصيرورة كأَنه صار ذا أمن من أن يكذبه غيره"[3].

2- **الإيمان اصطلاحاً:** ذكر ابن علان في مصنفاته عدة تعريفات لمفهوم الإيمان كلها تدور في فلك المعنى اللغوي للكلمة، فقد عرّفه بقوله:" الإيمان: هو التصديق فقط، أي قبوله وإذعانه لما علــم بالضرورة أنه من دين محمد-صلى الله عليه وسلم- وهو قول جمهور الأشاعرة[4] وعليه الماتريديــة"[5]. **وعرّفه أيضاً:**" بأنه التصديق بالقواعد الشرعية، وقد يطلق الإيمان على الأعمال الظاهرة ومنه حديث" الإيمان بضع وسبعون باباً.. الحديث"[6] وفي موضع آخر من كتابه" **دليل الفالحين**" قال

---

(1) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق- سوريا، الدار الشامية، بيروت-لبنان، ط1، 1412هــ، ص91.

(2) قال شيخ الإسلام:" .. أنه ليس مرادفا- الإيمان- للفظ التصديق في المعنى فإن كل مخبر عن مشاهدة أو غيب يقال له في اللغة: صدقت كما يقال: كذبت... إنّ الإيمان مشتق من الأمن. فإنما يستعمل في خبر يؤتمن عليه المخبــر؛ فــاللفظ متضمن معنى التصديق ومعنى الائتمان والأمانة. ينظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج7، ص291-292.

(3) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج1، ص221.

(4) ممن قال بذلك من الأشاعرة: الباقلاني، محمد بن الطيب، الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل بــه، تحقيــق: عماد الدين أحمد حيدر، عالم الكتب، لبنان، ط1، 1407هــــ، ص90، والــرازي: مفــاتيح الغيــب، ج30، ص660، والإيجي، عبد =الرحمن بن أحمد، المواقف في علم الكلام، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيــل، بيــروت، ط1، 1416هــ، ج3، ص536.

(5) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج1، ص223. "وعليه الماتريديه": **و**هذا القول مــروي عــن أبــي منصور الماتريدي. ينظر: الأشعري، علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التــراث العربي، بيروت-لبنان، ط3، ص138.

(6) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج1، ص221، الحديث أخرجه والإمــام أحمــد: المــسند، مــسند المكثرين من الصحابة، ج15، ص212، رقم الحديث: 9361، والترمذي: السنن، كتاب الإيمان، باب مــا جــاء فــي استكمال الإيمان وزيادته، ج5، ص10، رقم الحديث: 2614، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

ابن علان:" الإيمان هو: عمل القلب؛ لأنه التصديق بكل ما علم مجيء الرسول به ضـــرورة، والإِقرار اللساني بذلك شرط لإِجراء الأحكام"[1].

وعرّفه أيضاً: "بأنه التصديق القلبي بكل ما علم بالضرورة مجيء الرسول-ﷺ- به مع النطق اللساني للقادر عليه"[2].

في ضوء ما تقدم من تعريفات، يظهر للباحث أن ابن علان-رحمه الله- قــد وافــق متــأخري الأشاعرة في تعريفهم لمفهوم الإيمان شرعاً، أنّه التصديق القلبي، غيرَ أنّه تارةً يــشترط الإقــرار والنطق باللسان للقادرعليه مع ذلك التصديق، ويجعله داخلاً في حقيقة الإيمان[3]، خلافاً للبيــضاوي الذي أخرجه عن ذلك[4]، وتارةً أخرى يوافق جمهور الأشاعرة في جعل الإقرار خارجاً عن حقيقــة الإيمان ويكتفي بالتصديق القلبي فقط.

وعليه؛ فيظهر للباحث أن السبب وراء اختلاف عبارة ابن علان في هذه المسألة وغيرهــا من مسائل العقيدة، يكمن في محاولة ابن علان الجمع والتوفيق بــين الأقــوال، أوتــأثره بمــنهج المحدثين تارةً وبمنهج المفسرين -البيضاوي- تارةً أخرى، فعند بيانه لعبارة النووي فــي كتابيــه "**شرح الأذكار و دليل الفالحين**" الذين سبقا تفسيره" **ضياء السبيل إلى معاني التنزيل**" في التــأليف،

---

(1) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج7، ص74.

(2) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج5، ص148.و مخطوطة ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، لــوح رقم:5/4.

(3) ذكر ابن علان ذلك عند تفسير قوله تعالى:(كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [آل عمران : 86]) ولم يذكر عبارة البيضاوي التي نصّ فيها: على أن الإقرار خارج عن مسمى الإيمان، فقال ابن عــلان:"... مع دخوله في الإيمان" ينظر: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل،ج2، ص27. وابن علان: ضياء السبيل، لــوح رقم: 93/92.

(4) قال الإمام البيضاوي:" .. وهو دليلٌ على أن الإقرار باللسان خارج عن حقيقة الإيمان" ينظر: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص27.

كان ابن علان في الغالب يوافق مذهب الأشاعرة في عدّة مسائل عقدية منها: مسألة الإيمان المذكورة سابقاً، كأنه يريد بذلك الدفاع عن مذهبه وتقديمه على مخالفيه خاصة في كتابيه السابقين، وممّا يدل على ذلك تعقبه لكلام الإمام النووي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في قوله :" إنّ أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين متفقون على أن من آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه مع قدرته كان مخلداً في النار[1] قال ابن علان:" اعترض بأنه لا إجماع على ذلك، وبأنّ لكل من الأئمة الأربعة قولاً: بأنه مؤمنٌ عاصٍ بترك التلفظ، بل الذي عليه جمهور الأشاعرة وبعض محققي الحنفية أنّ الإقرار باللسان إنّما هو شرطٌ لإجراء الأحكام الدنيوية فحسب"[2]. فابن علان هنا يوافق جمهور الأشاعرة في أنّ الإيمان هو مجرد التصديق، دون إقرار اللسان الذي هو شرط عندهم لأحكام الدنيا فقط، مع أن ابن علان اشترط الإقرار باللسان للقادر عليه في مواضع مختلفة من كتابيه. وكثيراً ما تراءى للباحث من خلال النظر والتتبع موافقة ابن علان لجمهور الأشاعرة في مسائل العقيدة خاصة في كتابيه" **دليل الفالحين و شرح الأذكار**" بخلاف ما كان يظهره أحياناً من مخالفته لهم في تفسيره المخطوط" **ضياء السبيل إلى معاني التنزيل**" ولعل السبب وراء ذلك؛ تأخره في كتابة تفسيره ممّا أسهم في اتساع دائرة معرفته واستقائه من عدة منابع ومشارب، كان لها الأثر في اكتمال كثير من آرائه العقدية المبثوثة بين سطور تفسيره للآيات وتنوعها، ومن جملتها إثباته لعدة صفات تأولها علماء مذهبه، ذكرتها في بابها.

(1) النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام، ج1، ص143، وقد نقل ابن علان عبارة النووي بتصرف. ابن علان: دليل الفالحين، ج1، ص224.

(2) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج1، ص224.

3- **الإسلام لغةً: عرّفه ابن علان** بقوله:" هو الاستسلام والانقياد"[1]. وابن علان بــذلك يوافــق أهل اللغة في تعريفهم لكلمة الإسلام[2].

4- **الإسلام شرعاً**: قال ابن علان:" الإسلام شرعاً: يطلق على الأعمال الظاهرة، ويطلق علـــى الاستسلام والإنقياد. ويقصد به: الانقياد بالأفعال الظاهرة الشرعية"[3].

وهذا المعنى يتفق مع تعريف العلماء للإسلام شرعاً، فالإسلام يطلق على الأعمال الظــاهرة: مــن القول والعمل، وأركان الإسلام، ويطلق أيضاً على الانقياد والإستسلام لله تعالى. وزاد شيخ الإسلام: بأنّ يكون ظاهر العمل مطابقاً لباطن فاعله[4]، فيكون خالصاً لله وحده.

المطلب الثاني: دخول الأعمال في مسمى الإيمان عند ابن علان

ممّا سبق يمكن القول: إنّ ابن علان وافق علماء مذهبه في إخراج الأعمال الصالحة عــن مسمى الإيمان، واستدل بما أفاده العطف من التغاير، الواقع في عطف العمل الصالح على الإيمــان عند تفسير **قوله تعالى**:(وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [البقرة : 25])، **قال ابن علان**:"... وقاعــدة أصــل العطف التغاير تدل على خروج العمل الصالح عن مسمّى الإيمان، وجـــيء بالــصلة بالماضـــي لا بالمضارع؛ دلالة على أن المستحق للتبشير بفضل الله من تحقق بالإيمان، وبصالح العمل"[5].

---

(1) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج1، ص223.

(2) قال ابن فارس:".. الإسلام، وهو الانقياد ؛ لأنه يسلم من الإباء والامتناع، ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مـــادة سلم، ج3، ص90. والفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤســسة الرســالة، بيــروت- لبنــان، ط8، 1426هـ، ج1، ص1122.

(3) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج1، ص223.

(4) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج7، ص636.

(5) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 12/11.

ومع أنّ ابن علان يرى كغيره من علماء مذهبه من الأشاعرة القول بإخراج الأعمال عن مسمى الإيمان[1] كركن من أركانه، إلا أنه يجعل من الأعمال الصالحة لازماً من لوازم الإيمان، ودليلاً من دلائلة التي يكمل ويتمم بها التصديق، قال ابن علان:" الإيمان التصديق بكل ما علم مجيء الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- به من عند ربه تعالى بالضرورة، وذلك من لازم الإيمان... "[2]، ثمّ قال مبيناً أنّ الأعمال الصالحة هي خُلق أهل التصديق وأنها من آثار الإيمان ودلائله:".. والمراد أنها- أي الأعمال- من كمال الإيمان وتمامه، فإنه بالطاعات يتمّ ويكمل التصديق، فالتزام الطاعات وضمُ هذه الشُعب من جملة التصديق ودلائل عليه، وأنها خلق أهل التصديق فليست خارجة عن اسم الإيمان الشرعي ولا اللغوي، وأفضلها التوحيد وأدناها ما يتوقع ضرره بالمسلمين من إماطة الأذى عن طريقهم... "[3]

فابن علان لا يخرج الأعمال هنا عن مسمى الإيمان؛ كلازم من لوازمه، وأثر من آثاره، ودليل كمال من دلائله، لا أنها ركن من أركانه. وعليه فلا تناقض بين ما أسلف؛ فالاعمال عنده لازم من لوازم الإيمان، ودليل عليه، وعلامة دالة على تمامه.

وابن علان يرى أيضاً أن في عطف العمل الصالح على الإيمان، دليلٌ من دلائل التصديق المفهوم من تعريف الإيمان؛ لذلك قال ابن علان:" قُرن العمل الصالح بالإيمان في غير ما آية، وقُرن أحياناً بالمعاصي في نحو قوله تعالى:(وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ [الحجرات : 9])؛ ممّا يومئ إلى

---

(1) نصّ البيضاوي في تفسيره على خروج العمل عن مسمى الإيمان، فقال في تفسير قوله تعالى:(وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ.. [البقرة : 25]):"... وفيه دليل على أنها- الأعمال- خارجة عن مسمى الإيمان، إذ الأصل أن الشيء لا يعطف على نفسه ولا على ما هو داخل فيه. ينظر: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص60.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 12/11.

(3) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج5، ص148.

فقده معها، من نحو قوله تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [الأنفال : 2])، ونفى الإيمان في قوله-ﷺ-:(لا يزني الزاني وهو مؤمن.. الحديث[1])، أي: كماله لا أصله"[2].

لعل ابن علان أراد بقوله:" مما يومئ إلى فقده- الإيمان- معها- المعاصي" التي استدل لها بقوله تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ): ضعف الإيمان المترتب على المعاصي، وزيادة الإيمان الحاصلة بالطاعات؛ لدلالة معنى الآية القرآنية التي استدل بها على ذلك.

وفي المقابل فإن كثيراً من العلماء قد خالف المتكلمين، في إخراج العمل عن مسمى الإيمان، وعدَّ الأعمال ركناً من أركان الإيمان، قال أبو عبيد:" فالأمر الذي عليه السنة عندنا، ما نصّ عليه علماؤنا، مما اقتصصنا في كتابنا هذا: أنّ الإيمان بالنية والقول والعمل جميعاً، وأنّه درجات بعضها فوق بعض، إلا أن أولها وأعلاها: الشهادة باللسان، كما قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي جعله فيه بضعة وسبعين جزءاً، فإذا نطق بها القائل، وأقر بما جاء من عند الله لزمه اسم الإيمان بالدخول فيه بالاستكمال عند الله، ولا على تزكية النفوس، وكلما ازداد لله طاعة وتقوى، ازداد به إيمانا[3]. فالإيمان كما يقول القاسم: نيةٌ، وقولٌ، وعملٌ، جمعياً يطلق عليها اسم الإيمان.

---

(1) أخرجه البخاري: الصحيح، بلفظ:" لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن.."، كتاب المظالم والغصب، باب النهبى بغير إذن صاحبه، ج3، ص136، رقم الحديث: 2475.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 5/4 بتصرف يسير.

(3) أبو عبيد، القاسم بن سلاّم، الإيمان، تحقيق: محمد نصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، بيروت-لبنان، ط1، 1421هـ، ص34.

في ضوء ما تقدم، يظهر للباحث أنّ الخلاف الحاصل في هذه المسالة بين رأي ابن علان- رحمه الله- وبين جمهور أهل السنّة، لا يتجاوز أن يكون خلافاً لفظياً. والله أعلى وأعلم.

المطلب الثالث: العلاقة بين الإيمان والإسلام

يرى ابن علان أنه ليس هناك اختلافٌ بين مسمى الإيمان والإسلام شرعاً وأنهما متلازمان، وأنّ الإختلاف الذي دلَّ عليه قوله تعالى:(فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [35] فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ [الذاريات : 36])، والذي دلَّ عليه حديث جبريل- عليه السلام- المشهور[1] هو من باب الاختلاف في المفهوم، قال ابن علان: :".. فهناك تلازم بين مفهوميهما شرعاً، فلا يعتبر في الخارج إيمان شرعاً بلا إسلام ولا عكسه، متحدان ما صدقا في الشرع مختلفان مفهوماً، فكل مؤمن شرعاً مسلم كذلك، وكل مسلم مؤمن، وما دلّ عليه حديث جبريل- عليه السلام- من اختلافهما هو باعتبار المفهوم... وقد يتوسع الشرع فيهما فيستعمل كل واحد منهما في مكان الآخر، كإطلاق الإيمان على الأعمال الظاهرة كما في حديث" الإيمان بضع وسبعون باباً.."[2]،وقد يطلق الإسلام على التصديق القلبي في قوله تعالى:(إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ [آل عمران : 19])، قال القرطبي-رحمه الله-: وهذا الإطلاق من باب التجوّز والتوسع[3]، وإذا حقق ذلك زاح كثير من الإشكال الناشيء من هذا الاستعمال"[4]. قال الإمام الشوكاني- رحمه الله- في بيان تلازم الإيمان والإسلام عند تفسيره لقوله تعالى:(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)

---

(1) أخرجه البخاري: الصحيح، كتاب الإيمان،باب سؤال جبريل النبي-صلى الله عليه وسلم- عن الإيمان والإسلام والإحسان، ج1، ص19، رقم الحديث: 50. والحديث عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟...الحديث".

(2) سبق تخريجه في تعريف الإيمان.

(3) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص44.

(4) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج1، ص221.

[الحجرات : 14]:" لم يكن ما أظهرتموه بألسنتكم- من الأعمال الظاهرة- عن مواطأة قلوبكم، بل مجرد قول باللسان من دون اعتقاد صحيح ولا نية خالصة"[1].

ثمّ بيّن ابن علان أن الإسلام والإيمان متلازمان لا ينفكان عن بعضهما، إلا إذا كان المقصود بالإسلام الأعمال الظاهرة؛ لاحتمال حصول التصديق والاستسلام الباطني بدون الأعمال المشروعة الظاهرة، فقال:" الإسلام له في الشرع إطلاقان: يطلق على الأعمال الظاهرة كما في هذا الحديث[2]، وعلى الاستسلام والانقياد، والتلازم بينه وبين الإيمان اعتبار لما صدق شرعاً إنما هو بإعتبار المعنى الثاني، وأمّا بإعتبار المعنى الأول فالإيمان ينفك عنه، إذ قد يوجد التصديق والاستسلام الباطني بدون الأعمال المشروعة؛ وأما الإسلام بمعنى الأعمال المشروعة فلا يمكن أن ينفك عنه الإيمان لاشتراطه لصحتها وهي لا تشترط لصحته"[3].

ممّا سبق يتّضحُ أنّ ابن علان يرى أنه لا اختلاف بين الإسلام والإيمان في الشرع، وأن الاختلاف هو من جهة المصطلح والمفهوم، فالإسلام بمفهومه يختلف عن الإيمان وابن علان بذلك يتفق مع كثير من السلف في الرأي: كالزهري، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، والخطابي، وابن رجب الحنبلي، في أن لكل من الإيمان والإسلام معنىً خاصاً.[4]

---

(1) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، دار ابن كثير، دمشق-سوريا، ودار الكلم الطيب، بيروت-لبنان، ط1، 1414هـ، ج5، ص80.

(2) حديث جبريل المشهور" سبق تخريجه".

(3) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج1، ص223.

(4) ينظر: الخطابي، حمد بن محمد البستي، معالم السنن، المطبعة العلمية، حلب-سوريا، ط1، 1351هـ، ج4، ص320-321. واللالكائي، هبة الله بن الحسن الرازي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط8، 1423هـ، ج4، ص895-896. وابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، جامع العلوم والحكم، تحقيق: وليد محمد سلامة، مكتبة الصفا، القاهرة-جمهورية مصر العربية، ط1، 1422هـ، ص34-37.

المطلب الرابع: زيادة الإيمان ونقصانه

بما أنّ ابن علان-رحمه الله- يرى أن الأعمال الصالحة من لوازم الإيمان ودليلاً عليه، فهو من خلال تفسيره للآيات التي تناولت هذا الجانب يوافق السلف في القول: إن الإيمان يزيد وينقص، وإن كان العمل عنده خارجاً عن مسمى الإيمان كركن من أركانه، فعند تفسيره لقوله تعـالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [الأنفال : 2])، قال ابن عـلان:"(زَادَتْهُمْ إِيمَاناً): لزيادة المؤمن به، أو لإطمئنان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الأدلة، وفيه دليل زيادة الإيمان ونقصه وإن لم يكن العمل داخلاً فيه"[1].

وعند تفسيره لقوله تعالى:(وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ [التوبة : 124])، قال ابن علان:" (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ): أي زادهم الله بها؛ لما في ذلك من زيـادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الإيمان بها وبما فيها إلى إيمانهم، أو أطلق الإيمان علـى الطاعات، وذلك مجاز عند أهل السنّة، فزيادة الإيمان لما فيها من زيادة الأحكام، أو زادتهم خـشية مجازاً؛ من إطلاق الشيء على بعض ثمراته"[2]. وهذا الإسناد من المجاز العقلي إذ جعلت الآيـات بمنزلة فاعل الزيادة في الإيمان[3].

وعند تفسيره لقوله تعالى:(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ [آل عمران : 173])، قال ابن علان:"(فَزَادَهُمْ إِيمَاناً).. والمعنى أنهم لم يلتفتوا إليه ولم يـضعفوا بـل زادهـم

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 246/245.
(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 284/283.
(3) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج21، ص306.

إيماناً، أي تصديقاً ويقيناً وقوةً، وفي الآية دليل على أن الإيمان يزيد وينقص"[1]. فابن علان يوافق برأيه رأي جمهور السلف، في أنّ الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[2].

وقد ذكر كثير من العلماء هذه المسألة، ومنهم: الإمام القرطبي- رحمه الله- الذي بيّن اختلاف أقوال العلماء في زيادة الإيمان ونقصانه[3]. وفصّل الإمام الغزالي-رحمه الله- القول في المسألة، وردَّ على من قال: إن الإيمان لا يتصور فيه الزيادة أوالنقص؛ لكونه يقصد به التصديق، وأزال الإشكال بعبارة تسير وفق قول السلف الذي جعله الغزالي- رحمه الله- أساساً وحقّاً وجعل إشكالية اختلاف أصحاب المذاهب في زيادة الإيمان ونقصانه، تفاوت الخلق في فهم عبارة السلف [4].

المطلب الخامس: موقفه من أسماء الله تعالى

عرض ابن علان عند تفسيره لآيات العقيدة، لفهم أسماء الله تعالى وصفاته، ومما عرض له في هذا الجانب: بيانه لمفهوم الأسماء. يراد بالاسم كما هو عند الراغب-رحمه الله- وغيره: ما يعرف به ذات الشيء، وأصله سمو، بدلالة قولهم: أسماء وسمي، وأصله من السمو: وهو الذي به رفع ذكر المسمى فيعرف به، قال الله:(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) [الفاتحة : 1]) [5]. قال ابن علان عند بيانه لمعنى الاسم:" والاسم إن أريد به اللفظ، فغير المسمّى؛ لتألفه من أصوات متقطعة، واختلافه باختلاف الأمم والأعصار، وتعدده تارة واتحاده تارة أخرى، ولا يكون المسمى كذلك ومنه قوله سبحانه وتعالى: (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) [الأعلى : 1]؛ لأنه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقص، يجب تنزيه اسمه عن

---

(1) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية،

(2) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج5، ص58.

(3) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص280.

(4) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، قواعد العقائد، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط2، 1405هـ، ص260.

(5) الراغب الأصفهاني: المفردات، ص448.

الرفث وسوء الأدب"[1]. هذا الأخير هو ما قرره الإمام البيضاوي- رحمه الله- في تفسيره، وزاد بأن الاسم فيه مقحم مستدلاً بقول الشاعر : إلى الحول ثمّ اسم السلام عليكما... ومن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذر [2]

ولم يُسَلِّم ابن علان له بذلك، فتعقّبه وقال:" والقول بإقحام[3] اسم فيه، لا يرتضيه بصري. وإن أريد به ذات الشيء فهو المسمّى، لكنه لم يشتهربهذا المعنى، وإن أريد به الصفة كما هو رأي الشيخ الأشعري-رحمه الله- انقسم انقسامها عنده إلى ما هو نفس المسمى: وهو الوجود، وإلى ما هو غيره: كالخالق، وإلى ما ليس هو ولا غيره: كصفات المعاني وجيء به؛ إيماءً إلى التبرك والاستعانة بذكر اسمه وفرقاً بين اليمين والتيمن"[4].

من الأمور التي اختلف فيها أهل اللغة: القول في أصل اشتقاق الاسم. فذهب الكوفيون إلى أن الاسم: مشتق من الوَسْم وهو العلامة، وذهب البصريون إلى أنه: مشتق من السُّمُوِّ وهو العُلُوّ.وإليه ذهب ابن علان، فالاسم عنده مشتقٌ من السمو، أي من العلو- كذا في الدليل[5]. وهو

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم:2/1، والبيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص26.

(2) ينسب هذا القول للشاعر لبيد بن ربيعة، وهو من قصيدة له يخاطب فيها ابنتيه، ويتهيأ فيها لاستقبال الموت، يقول في مطلعها: تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما .. وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر، ينظر: العامري، لبيد بن ربيعة، ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ط1، 1425هـ، ص51. والحموي: معجم البلدان، ج4، ص69. ولبيد: هو لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري: من الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، أدرك الإسلام، =ويعد من الصحابة، وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا، توفي سنة 41 هـ، ينظر: الزركلي: الأعلام، ج5، ص240.

(3) الإقحام: هو الزيادة، ويعني: إدخال كلمة أو أكثر بين كلمتين متصلتين، ينظر: ابن الصائغ، محمد بن حسن، اللمحة في شرح المُلحة، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة–المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ، ج2، ص643.

(4) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: ½.

(5) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج1، ص25.

الراجح؛ لأنه يقال في الاسم: أسْميتُهُ فهو من السّمو، ولو كان من السمّة لقيل: سِمْتُهُ، ويقال في تصغير سِمة: وسيم، وفي الجمع: أوسام[1].

أولاً: بيان ابن علان للأسماء الحسنى:

بيّن ابن علان مفهوم الأسماء الحسنى، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى:(وَلِلهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ [الأعراف : 180]) بأنها:" والمراد بها الألفاظ ووصفت بالحسنى؛ لأنها تدلُّ على معانٍ حسنةٍ من تحميد وتقديس وغير ذلك... [2]."قال شيخ الإسلام: يقصد بـــ" **أسماء الله الحسنى**": هي التي يدعى الله تعالى بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها[3].والتعريف فيما يبدو منظورٌ فيه إلى قوله تعالى:(وَلِلهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ [الأعراف : 180]) وهو أقرب للمراد.

ثانياً: القول بتوقيفية أسماء الله تعالى:

سار ابن علان–رحمه الله – وفق مذهب جمهور العلماء في القول بأنّ أســماء الله توقيفيــة [4]: بمعنى أنه يقف بها مع الدليل من الكتاب أو السنة، فلا يسمّى المولى عز وجل بغير مــا ثبــت بالــدليل الصحيح من الكتاب أو السنّة، وهو مذهب أهل الحق من السلف والخلف.

وقد نقل ابن علان عند تفسيره لقول الحق جلّت قدرته:(وَلِلهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) [الأعراف : 180]، بعض أقوال العلماء في بيان جواز أو منع إطــلاق بعــض الأسماء على المولى عز وجل، وبيّن القيد في ذلك، فقال:" اختُلِفَ في جواز إطلاق مــا لا مــدح فيــه

(1) الحموي: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة(س م و)، ج1، ص290.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم:241/240.

(3) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، شرح العقيدة الأصفهانية، تحقيق: حسين محمد مخلوف، دار الكتب الإســلامية، د.ت، ص5.

(4) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج6، ص459.

خالصاً، ولا يتعلق به شبهة ولا اشتراك إلا أنه لم يرد منصوصاً، ونصَّ الأشعري على المنع، وبه قال الفقهاء والجمهور وهو الصواب، وأجازه الباقلاني[1]، وفي إطلاق الأفعال التي وردت في القرآن: كيستهزئ بهم، ويمكر الله، هل يطلق منه اسم فاعل مقيّد بمتعلق فتقول: مستهزئ بالكافرين، وماكر بالذين يمكرون، فجوزته فرقة، ومنعته أخرى وهو الصواب، أمّا إطلاق اسم الفاعل بغير قيدٍ، فأجمع العلماءُ على المنع"[2]. ومثل هذه الأفعال جاءت في القرآن على سبيل الإخبار لا الوصف.

فهذه الأفعال التي أطلقها المولى عز وجل على نفسه جاءت على سبيل الجزاء والمقابلة والعدل والعقاب، ووردت بنصِّ القرآن الكريم، ولم يتسمَّ سبحانه وتعالى منها باسمٍ، وقد اتفق علماء الأمةِ أنها ليست من أسماءِ الله تعالى الحسنى، كقوله تعالى:(وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ [الأنفال : 30]) وقوله:(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) [النساء : 142]، قال ابن القيم– رحمه الله–:"... ومن هنا يعلم غلط بعض المتأخرين وزلقة الفاحش فى اشتقاقه له سبحانه من كل فعل أخبر به عن نفسه اسماً مطلقاً، فأدخله فى أسمائه الحسنى، فاشتقَّ له اسم الماكر، والخادع، والفاتن، والمضل، والكاتب، ونحوها من قوله:(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) [النساء : 142] "[3].

---

(1) الباقلاني: القاضي محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني البصري، متكلم مشهور، صنّف في الرد على المعتزلة والخوارج والجهمية، وله مصنفات في علم الكلام، توفي سنة 403 هجري. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج4، ص269–270. **قلت:** وممّن فصّل في هذه المسألة: الإمام الغزالي، فقد جوّز إطلاق الصفة، وهي ما دل على معنى زائد على الذات، ومنع إطلاق الاسم، وهو ما يدل على نفس الذات، واحتج للقول المعتمد؛ أنها توقيفية بأنه لا يجوز أن يسمى النبي – صلى الله عليه وسلم – بما ليس من أسمائه، فالباري أولى" ينظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المقصد =الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، تحقيق: بسام الجابي، دار الجفان والجابي، قبرص، ط1، 1407هـ، ص24. والسفاريني، محمد بن أحمد، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين، دمشق–سوريا، ط2، 1402هـ، ج1، ص125.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 240/241.

(3) ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، طريق الهجرتين وباب السعادتين، دار السلفية، القاهرة، مصر، ط2، 1394هـ، ص330

ثالثاً: الخلاف في جواز إطلاق بعض الأسماء على الله:

عرض ابن علان لبعض الأسماء التي وقع فيها الخلاف في إطلاقها بين العلماء، وبيّنَ رأيهُ ورجّحَ ما يراه صواباً، ففي قوله- ﷺ -:" لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبر" قال رجل: إنَّ الرجل يحبُّ أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، قال:" إنَّ الله جميلٌ يحبُّ الجمال، الكبر بطرُ الحقّ، وغمطُ الناس"[1]. قال ابن علان تعليقاً على الحديث:" ... واعلم أنَّ هذا الاسم- جميل- ورد في هذا الحديث الصحيح ولكنه من أخبار الآحاد، وورد أيضاً في الأسماء الحسنى وفي إسناده مقال[2] والمختار جواز إطلاقه عليه تعالى. ومن العلماء من منعه، قال إمام الحرمين-رحمه الله-: ما ورد في الشرع إطلاقه في أسماء الله تعالى وصفاته أطلقناه، وما منع الشرع من إطلاقه منعناه، وما لم يرد فيه إذن ولا منع لم نقض فيه بتحليل ولا تحريم؛ لأن الأحكام الشرعية تتلقى من موارد الشرع، ولو قضينا بتحليل أو تحريم لكنا مثبتين حكماً بغير الشرع، قال: ثمَّ لا يُشترطْ في جواز الإطلاق ورود ما يقطع به في الشرع ولكن ما يقتضي العمل وإن لم يوجب العلم فإنه كافٍ، إلا أن الأقيسة الشرعية من مقتضيات العمل، ولا يجوز التمسك بها في تسمية الله تعالى ووصفه، هذا كلام إمام الحرمين-رحمه الله- ومحله من الإتقان والتحقيق بالعلم مطلقاً، وبهذا العلم خصوصاً معروف بالغاية العليا، وكذا قال القاضي عياض: الصواب جواز العمل في ذلك بخبر الآحاد لاشتماله على العمل: أي بأن يُدعى بها، ويُثني على الله بها، وذلك عمل لقوله:(وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ

(1) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ج1، ص93، رقم الحديث: 147.

(2) قلت: أخرجه ابن ماجه: السنن، كتاب الدعء، باب أسماء الله عز وجل، ج2، ص1269، رقم الحديث: 3861، وفي إسناد هذه الرواية عبد الملك بن محمد الصنعاني، وقد ضعّفه بعض العلماء، قال ابن حبان:" كان ممن يجيب في كل ما يسأل، حتى تفرد عن الثقات بالموضوعات، لا يجوز الاحتجاج بروايته" ينظر: ابن حبان، محمد بن حبان، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب-سوريا، ط1، 1396هـ، ج2، ص136.

سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) [الأعراف : 180]" [1]. ممّا سبق يظهر للباحث أن ابن علان-رحمه الله- يرى حجية خبر الآحاد في مسائل الاعتقاد، وقد استدل لذلك بكلام إمام الحرمين-رحمه الله- وترجيح القاضي عياض-رحمه الله-.

رابعاً: بيانه لمعنى لفظ الجلالة" الله":

تعقّب ابن علان-رحمه الله- البيضاوي- رحمه الله- وخالفه عند قوله "بوصفيّةِ لفظ الجلالة " الله"، فالإمام البيضاوي- رحمه الله- يرى أن لفظ الجلالة" الله" وصفٌ في أصله، فقال:"... والأظهر أنه وصفٌ في أصله، لكنه لمّا غلبَ عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار له كالعَلَم مثل: الثريا والصعق(شدة الصوت)، أجري مجراه في إجراء الأوصاف عليه، وامتناع الوصف به، وعدم تطرق احتمال الشركة إليه؛ لأن ذاته من حيث هو بلا اعتبار أمرٌ آخر حقيقي أو غيره غير معقول للبشر، فلا يمكن أن يدلَّ عليه بلفظ، ولأنه لو دلَّ على مجرد ذاته المخصوصةِ لما أفاد ظاهر قوله سبحانه وتعالى:(وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ [الأنعام : 3]) معنىً صحيحاً؛ ولأن معنى الاشتقاق هو كون أحد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب، وهو حاصل بينه وبين الأصول المذكورة "[2].

قال ابن علان تعقباً للإمام البيضاوي- رحمه الله-:" لفظ الجلالة" **الله** " على الصحيح، علمٌ مرتجل عربي، أعرف المعارف للذات الواجب الوجود، المستحق لجميع الكمالات؛ لأنه يوصف ولا يوصف به، ولأنه لابد للذات من اسم تجري عليه صفاته ولا يصلح له ما يطلق على سواه...

---

[1] ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج5، ص68

[2] البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص26. قال الشهاب في الحاشية:" يحتمل أن يكون مراده بالوصفية اعتباره المعنى مع الذات، وإن كانت الذات معينة، فيكون اسما اصطلاحيا، وهذا إذا لم يمتنع فهو بعيد جدّاً." ينظر: الشهاب الخفاجي: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، ج1، ص59.

ونوزع الأصل- البيضاوي- بالمنع؛ لأن دعوى طرو الغلبة خلاف الأصل وعدم إدراك البشر كنه الذات لا يمنع علمية لفظ الجلالة خصوصاً، **والمختار**: أنّ اللغات توقيفية، وقوله تعـالى:(وَهُوَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ [الأنعام : 3] **يفيد معنى**: أي معنى كما في قوله: أنا أبـو الـنجمِ وشعري شعري... للهِ دَرّي مِمّا يُجِنّ صَدري [1]، وتعليق الظرف به وإن كان علماً لتأويله بالمعبود، أو المسمى بهذا الاسم، وصلاحية اللفظ لاشتقاقه من آخر، لا يقتضي أنه مشتق منـه حتـى يقـوم دليله"[2].

يبدو واضحاً ممّا سبق أنّ ابن علان لم يسلم للبيضاوي- رحمه الله- قوله: إن لفظ الجلالة" **الله**" وصف في أصله ومع غلبة استعماله صار كالعلم... فتعقبه وقرّر خلاف ذلك- كما تقدم- ثمّ بيّن أن لفظ الجلالة علمٌ مرتجلٌ يفيدُ معنىً صحيحاً، وساق لذلك شاهداً من الشعر، واشترط قيام الدليل فـي مسألة الاشتقاق.

خامساً: إحصاء الأسماء الحسنى وموقف ابن علان من سردها:

نبّه ابن علان- رحمه الله- عند تفسيره لقوله تعالى:(وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ [الأعراف : 180])، على الحديث الوارد في بيان فضل إحصاء الأسماء الحسنى، وبيّن أن الحديث قد روي بروايتين، الأولى لم تقيّد الأسماء الحسنى وتحصرها: وهي رواية البخـاري- رحمه الله- قال ابن علان:"... جاء في الصحيح عند البخاري- رحمه الله- وغيـره حـديث:" إن لله تـسعة

---

[1] الرجز لأبي النجم العجلي: وهو الفضل بن قدامة العجليّ، أبو النجم، من بني بكر بن وائل: من أكابر الرجّـاز ومـن أحسن الناس إنشادا للشعر. نبغ في العصر الأموي، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام، توفي فـي حدود العشرين ومائة هجريه، ينظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج24، ص43، والزركلي: الأعـلام، ج5، ص151، **قلت**: ومثل هذا البيت يقال في تعظيم الأمر وتفخيمه. ويساق كشاهد نحوي على تساوي المبتدأ والخبـر فـي التقـديم والتأخير، وفي قوله:(وهو الله): يفيد أنّ المبتدأ هو الخبر وهو المعنى نفسه.

[2] ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم:2/1.

وتسعين اسماً مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة"[1]، والرواية الأخرى للحديث ورد بها سرد للأسماء الحسنى، كما روى الترمذي- رحمه الله- من حديث صفوان بن صالح بسنده عن أبي هريرة- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:" إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد من أحصاها دخل الجنة، هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس... الحديث" [2].قال ابن علان:"... أمّا الحديث المشتمل على سردها- أي الأسماء- وفي بعضها شذوذ، فقال فيه الترمذي- رحمه الله-: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح وهو ثقة عند أهل الحديث[3]."

يلاحظ أنّ ابن علان قد نبّه في تعليقه على الرواية، على الشذوذ والمخالفة في إطلاق بعض الأسماء الحسنى المذكورة في رواية الترمذي، ونقل كلاماً للترمذي- رحمه الله- في الحكم على الحديث وفي بيان تفرد صفوان بن صالح برواية الحديث، ممّا يشعر تلميحاً بعدم ترجيحه للرواية؛ **وعليه،** فيظهر أنّ ابن علان-رحمه الله- لا يرى صحة الحديث الذي فيه سرد الأسماء الحسنى كما وردت بالرواية التي أشار إليها بالتضعيف، والله تعالى أعلى وأعلم.

(1) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الشروط، باب ما يجوز من الاشتراط، ج3، ص198، رقم الحديث: 2736. وينظر: ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 241/240.

(2) أخرجه الترمذي: السنن، كتاب الدعوات، باب، ج5، ص532، رقم الحديث: 3507.

(3) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 241/240. صفوان بن صالح: هو صفوان بن صالح أبو عبد الملك الدمشقي، ولد سنة 168هـ، وكان ينتحل مذهب أهل الرأي، وهو صدوق، مات سنة 237هـ، ينظر: ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن-الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1271 هـ، ج4، ص425. وينظر: ابن حبان، محمد بن حبان، الثقات، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن-الهند، ط1، 1393هـ، ج8، ص321.

سادساً: الإلحاد في الأسماء الحسنى :

عرض ابن علان عند تفسيره لآيات العقيدة لبيان معنى الإلحاد في الأسماء الحسنى، فالإلحاد في اللغة: هو الميل عن القصد[1] وأصله الميل والعدول عن الشيء[2].ويفسره ابن علان–رحمه الله– عند تفسير قول الحق جلّت قدرته:(وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ [الأعراف : 180])، أي: الزائدين في الأسماء الذين يسمونه بما لا توقيف فيه، أو بما يوهم معنىً فاسداً: كأبي المكارم"[3].

وقاله الإمام الطبري– رحمه الله– في تفسيره للآية السابقة:" وكان إلحادهم في أسماء الله، أنهم عدلوا بها عما هي عليه، فسموا بها آلهتهم وأوثانهم، وزادوا فيها ونقصوا منها، فسموا بعضها "اللات" اشتقاقاً منهم لها من اسم الله الذي هو "الله"، وسمّوا بعضها "العزى" اشتقاقاً لها من اسم الله الذي هو العزيز" [4].والإلحاد في الأسماء الحسنى: تسميته المولى جل وعلا بما لم يتسم به، ولم ينطق به كتاب الله ولا سنّة رسول الله–صلى الله عليه وسلم–. وقد روي عن ابن عباس–رضي الله عنه– أنه قال: يلحدون في أسماء الله: أي يكذبون[5].

في ضوء ما تقدم يظهر بوضوحٍ موقف ابن علان–رحمه الله– من بيانه لمفهوم أسماء الله الحسنى ومنهجه فيها، من خلال تفسيره للآيات القرآنية التي تناولتها، فلعلَّ الصورة غدت واضحة المعالم، والمنهج مكتمل وبيّن.

---

(1) الأزهري: تهذيب اللغة، ج4، ص244.

(2) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج4، ص236.

(3) ابن علان: ضياء السبيل لوح رقم: 241/240.

(4) الطبري: جامع البيان، ج13، ص282.

(5) البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج2، ص254.

المطلب السادس: منهج ابن علان في تفسير آيات الصفات

أولاً: منهجه العام في تفسير آيات الصفات:

يمكن الوقوف على منهج ابن علان في تفسيره لآيات الصفات وفق ما تقرر سابقاً من مسائل، ويمكن القول: إن المنهج الذي اتبعه ابن علان عند تفسيره وبيانه لآيات الصفات- التي قال عنها: إن صفات المولى عز وجل لا يشبهها شيء[1]- يقوم على مذهبين أشار لهما في معرض بيانه لأحاديث الصفات فقال:"... أحاديث الصفات وآياتها فيها مذهبان مشهوران هما:

أولاً: مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين، القائم على الإيمان بحقيقتها على ما يليق بجلاله تعالى، وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد، ولا يتكلم في تأويلها مع اعتقادنا تنزيهه سبحانه وتعالى عن سائر سمات الحدوث"[2].

وقد نقل ابن علان في موضع آخر من المصدر السابق كلاماً آخر موافقاً لما تقدم، ونسبه للإمام النووي- رحمه الله- قال فيه:"...هذا من أحاديث الصفات[3]، وفيه للعلماء طريقان: فالأول: يمسك عن تأويلها، ويقال: نؤمن بها حقاً وأن ظاهرها غير مراد ولها معنى يليق بها، وهذا مذهب جمهور السلف وهو أحوط وأسلم"[4].

قلت: وهو الأحوط والأسلم؛ لأن الأمر يتناول الحديث عن أسماء الله تعالى وصفاته، فهو الخالق الذي (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ [الشورى : 11])؛ لذلك كان هذا المذهب أحوط وأسلم كما سار

---

(1) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج7، ص23.

(2) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج3، ص132.

(3) ذكر ابن علان ذلك عند بيانه للحديث:(إذا قاتل أحدكم أخاه، فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته)، أخرجه مسلم: في الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن ضرب الوجه، ج4، ص2017، رقم الحديث:2612.

(4) النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن ضرب الوجه، ج16، ص166. وابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج5، ص178.

السلف على ذلك. لكن قد يلجأ بعض العلماء أحياناً لإعمال التأويل المجمل؛ لضرورة تفرضها طبيعة البيئات والأزمنة، والكل يدور - مع إحسان الظن بهم- في فُلك تنزيه المولى عز وجل في ذاته واسماءه وصفاته، قال جلّ شأنه:(قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً) [الإسراء : 84]، وقد سار ابن علان وفق هذا المذهب في إثبات عدة صفات، تذكر في بابها.

وقد أشار صاحب التمهيد- رحمه الله- إلى المذهب الأول بقوله:" أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة. وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقرّ بها مشبه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة"[1].

ثانياً: مذهب يقوم على تأويل الصفات على ما يليق بها بحسب مواطنها، وهو مذهب أكثر المتكلمين وجماعة من السلف وحكي عن الإمام مالك والأوزاعي"[2].

وهذا أيضاً ممّا ذكره الإمام النووي- رحمه الله- عند حديثه عن طرق العلماء في تفسير آيات الصفات وأحاديثها، فقال: والثاني من الطرق:" أن يؤول على حسب ما يليق بتنزيه الله تعالى وأنه ليس كمثله شيء"[3]، وهو المذهب الذي غلب على تفسير ابن علان وأكثر منه عند تفسيره لآيات

(1) ابن عبد البر: التمهيد، ج7، 145.

(2) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج3، ص132.

(3) النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، باب النهي عن ضرب الوجه، ج16، ص166، ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج5، ص178

الصفات، باستثناء عدة صفات أثبتها وسار فيها وفق المذهب الأول، ستذكر في بابهـا، بحـول الله وقوته.

أمّا ما قرره ابن علان في قوله الأخير: "إنّ التأويل قد حكي عن الإمام مالـك والأوزاعـي"، فليس على إطلاقه ويحتاج إلى تفصيل:

فأمّا ما حكي عن الإمام مالك- رحمه الله- في هذه المسألة، فقد روي ذلك عنه عند بيانه لـصفة النزول في الحديث: " أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: " ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني، فأستجيب له، مـن يـسألني فأعطيـه، مـن يستغفرني فأغفر له [1]"، قال مالك- رحمه الله-: أي يتنزل أمره. وقد جاءت هذه الرواية مـسنده مـن طريقين: الأول من طريق حبيب بن أبي حبيب كاتب مالك، وهو كذاب باتفاق العلماء[2].

والطريق الآخر، من رواية مطّرف عن مالك-رحمه الله- ذكر فيها- كما نقلها ابن عبـد البـر- رحمه الله- في التمهيد- قال: "...عن مطرف عن مالك بن أنس- رحمه الله- أنه سُئل عن الحـديث" إنَّ الله ينزل في الليل إلى السماء الدنيا" فقال مالك- رحمه الله-: يتنزل أمره[3]."

وقد عقّب ابن عبد البر- رحمه الله- على كلام الإمام مالك- رحمه الله- بقوله:" ويحتمل أن يكون كما قال مالك- رحمه الله- على معنى أنه تتنزل رحمته وقضاؤه بالعفو والاستجابة، وذلك من أمره أي أكثر

---

(1) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الدعوات، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل، ج2، ص53، ، رقم الحـديث: 1145.

(2) ينظر: ابن عدي، عبد الله بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1418هـ، ج3، ص324. وينظر: ابن الجوزي، عبد الـرحمن بـن علـي، الضعفاء والمتركون، ج1، ص188.

(3) ابن عبد البر: التمهيد، مرجع سابق، ج7، ص143.

ما يكون ذلك في ذلك الوقت والله أعلم." [1]، في إشارةٍ من ابن عبد البّر –رحمه الله– إلى أن كلام الإمــام قد يحمل على التأويل، وهو ما عناه ابن علان بقوله آنفاً:" إن التأويل قد حكي عن الإمام مالك".

وأمّا ما روي عن الإمام الأوزاعي– رحمه الله– وهو أيضاً في حديث النزول السابق، فقد ذكره صــاحب الرسالة الوافية فقال:" سئل الأوزاعي– رحمه الله– عن التّنزل فقال: يفعل الله ما يشاء، قال أبــو عمــرو الداني– رحمه الله–:أي يظهر من أفعاله ما يشاء"[2].

في ضوء ما سبق يمكن القول: إنّ ابن علان– رحمه الله– كان يجمع في منهجه في تفسير آيات العقيدة بين مذهب السلف أحياناً، فيثبت بعض الصفات ويمرها كما جاءت، وبين مذهب الخلف غالباً فيؤول كثير من الصفات ويصرف لفظها عن ظاهره بقرينة. وقد ثبت ذلك من خلال الوقوف علــى تفسير ابن علان لآيات الصفات، فالمذهبان السابقان وإن كانا يفترقان في المنهج، إلا أنهما يلتقيان– مع إحسان الظن– في الغاية المتمثلة بتنزيه الله عَزَّوَجَلَّ.

ثانياً: موقفه من فهم آيات الصفات:

تقرر فيما سبق أن ابن علان– رحمه الله– قد سلك منهجاً جمع فيه بين: إثبات بعض صفات الله تعالى، وتأويل معظمها. وسيقف الباحث أولاً على الصفات والأمور التي أثبتها ابن عــلان–رحمه الله– وخالف بإثباته لها علماء مذهبه من أهل السنّة الأشاعرة، ومن ثَمَّ ذكر بعض الصفات التي أَوّلها ابن علان. وقد جعلتها مرتبة على النحو الآتي:

---

(1) ابن عبد البر، التمهيد، مرجع سابق، ج7، ص143.

(2) أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد، الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات، تحقيق: دغــش بن شبيب العجمي، دار الإمام أحمد، الكويت، ط1، 1421هــ، ص137.

1- الصفات التي أثبتها ابن علان:

من الصفات والأمور التي أثبتها ابن علان عند تفسيره للأيات القرآنية، ووافق في إثباتها منهج السلف الصالح وأَمَرَّهَا كما جاءت، دون تكييف أو تأويل او تعطيل، هي:

أ- **الكرسي:** فعند تفسيره لقوله تعالى:(اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ [البقرة : 255])، قال ابن علان:(كُرْسِيُّهُ): هو جسم عظيم يسع السموات والأرض، وفي الحديث عن أبي ذر - - أنه سأل النبي - - عن الكرسي، فقال: يا أبا ذر ما السموات السبع والأرضون السبع مع الكرسي إلا كحلقةٍ في فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة. أخرجه ابن جرير[(1)]، وأبو الشيخ في العظمة[(2)]، وابن مردوية والبيهقي في الأسماء والصفات[(3)].

قلت: والحديث كما قال أهل العلم لا يثبت؛ لما يعتري بعض رواته من الضعف والنكاره والجهالة وجميع طرقه واهيه[(4)]، إلا طريق ابن مردويه فإن فيها جهالة شديدة، وقد رجّحها ابن علان واختارها على غيرها .

---

(1) الطبري: جامع البيان، ج4، ص539.

(2) أبو الشيخ: العظمة، ج2، ص569.

(3) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 69/68، قلت: نقل ابن كثير رواية ابن مردويه، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص680. قلت: تبين بعد البحث أن تفسير ابن مردويه في حكم المفقود. والبيهقي، الأسماء والصفات، ج2، ص299، رقم الحديث:861.

(4) **قلت:** رواية الطبري تفرد بها عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ضعّفه ابن معين، ينظر: ابن أبي خيثمة، أحمد بن أبي خيثمة، التاريخ الكبير المعروف بـ" تاريخ ابن أبي خيثمة"، تحقيق: صلاح بن فتحي، الفاروق الحديثة، القاهرة- جمهورية مصر العربية، ط1، 1427هـ، ج2، ص358. ورواية البيهقي مدارها على يحيى بن سعد الشهيد وهو مجهول انفرد بها دون أصحاب ابن جريج، قال ابن حبان: يروي المقلوبات والملزقات لا يجوز الإحتجاج به إذا إنفرد ينظر: ابن الجوزي: الضعفاء والمتروكون، ج3، ص195.

ثمّ ذكر ابن علان أقوالاً أخرى في بيان معنى الكرسي، وقد اوردها بصيغة التمريض الدالة على التضعيف، فقال:"... والكرسي قيل: هو نفس العرش، وقيل قدرة الله وقيل حكمته، وقال بعضهم- وهو اختيار القاضي البيضاوي-: هذا تصوير لعظمته تعالى وتمثيل مجرد، لقوله تعالى:(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ [الزمر : 67])، ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد، وهو خلاف الطريق المختار"[1].

في ضوء ما تقدم يمكن القول: إنّ ابن علان يثبت "**الكرسي**" كما ورد بالآية الكريمة دون تأويل، ويستدل لذلك بالأدلة من السنّة النبوية، كما ضعّف ابن علان وتعقّب كلام البيضاوي- رحمه الله- الأخير الذي نفى فيه الكرسي في الحقيقة، فقال ابن علان متعقباً له- كما سبق-: "... وهو خلاف الطريق المختار": أي طريق السلف.

ب-صفة الاستواء:

من الصفات التي أثبتها ابن علان- رحمه الله- ولم يؤولها وأمرّها كما جاءت أيضاً: صفة الاستواء على العرش، وهي واحدة من الصفات التي تأولها مشايخ مذهبه: كالإمام البيضاوي[2]- رحمه الله- قال ابن علان عند تفسير قوله تعالى:(إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [الأعراف : 54]، الاستواء على العرش صفةٌ له تعالى بلا كيف، والمعنى: أنّ له استواءً عليه على الوجه الذي عناه، منزهاً

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم:69/68.

(2) قال البيضاوي-رحمه الله- في تفسير قوله تعالى:(ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ): استوى على العرش بمعنى: استوى أمره أو استولى. ينظر: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3، ص16.

عن الاستقرار والتمكن. سئل الإمام مالك كيف استوى؟ فأطرق رأسه وعلتُهُ الرُحَضّاء[1]، ثمّ قال: الاستواء معلوم، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، ولا أظنّك إلا ضالاً، ثمّ أُمر به فأخرج"[2].

تبين ممّا سبق أن ابن علان يثبت لله استواءً على الوجه الذي يعلمه جلّ وعلا دون تكييف، ويستدل لذلك بالخبر المروي عن الإمام مالك- رحمه الله- سابق الذكر، ثمّ يعرض ابن علان للتأويلات الأخرى التي ذكرها العلماء في بيان معنى الاستواء وينقلها بصيغة التمريض، ولكنّه لم يناقش تلك الأراء، بل اكتفى بإيرادها بصيغة التمريض؛ ولعل ذلك يفيد بُعدها وعدم قبولها لديه، يقول ابن علان:" وللخلق فيه- أي الاستواء- تأويلات منها: إنَّ المراد بقوله:(ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ): أي: استوى أمره، أي: استقر حكمه في العرش، ومنه ينزل جميع الأحكام، ومنها:(اسْتَوَى): بمعنى استولى، وردّهُ ابن الأعرابي[3] وقال: لا نعرف استوى بمعنى استولى"[4].

روى الخطيب البغدادي- رحمه الله- في تاريخه عن ابن الأعرابي- رحمه الله- أنه سُئل عن معنى:"(ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) [الأعراف : 54] فقيل له: يا أبا عبد الله أتعرف في اللغة استوى بمعنى استولى؟ فقال: لا أعرفه"[5].

---

(1) الرُحَضَاء: بضم الراء وفتح الحاء والضاد المعجمة مع المد، هي: من رحض رحضا، فهو مرحوض. إذا عرق فكثر عرقه على جبينه في رقاده أو يقظته، ولا يكون إلا من شكوى. ينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة(رَحَضَ)، ج2، ص496. وابن منظور: لسان العرب، فصل الراء، ج7، ص154.

(2) ابن علان: ضياء السبيل،،مرجع سابق، لوح رقم: 217/216. قلت: هذه القصة ذكرها اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ج3، ص441، برقم:664.

(3) ابن الأعرابي: أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي مولاهم، الأحول، النسّابة، إمام في اللغة، ولد بالكوفة سنة خمسين ومائة هجرية، من مصنفاته: تاريخ القبائل، توفي بسامراء سنة إحدى وثلاثين ومائتين هجرية. ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، دار الحديث- القاهرة، 1427هـ، ج9، ص75.

(4) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم:217./216.

(5) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج3، ص201.

قلت: والعرب تعرف ذلك في لغتها ولا تجهله. فقد ذكر الجوهري -رحمه الله- وغيره، أن استوى: بمعنى استولى[1]، ولا يتصور خفاءُ مثل ذلك على حبْرِ اللغة ابن الأعرابي؛ لكن يبدو أن ابن الأعرابي لا يرى تفسير الاستواء في الآية الكريمة:(ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) [الأعراف : 54] بالاستيلاء؛ لأن ذلك يقتضي المغالبة، والله عز وجل منزّهٌ عن ذلك.

ويؤيد ذلك ما ذكره الذهبي-رحمه الله- مروياً عن ابن الأعرابي أنه أتاه رجل فقال:" ما معنى قوله:(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى [طه : 5])، قال: هو على عرشه استوى، كما أخبر. فقال: هو ليس كذلك، إنما معناه استولى. قال ابن الأعرابي: اسكت ما يدريك ما هذا، العرب لا تقول للرجل استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضاد، فأيهما غلب قيل استولى عليه، والله لا مضاد له، هو على عرشه كما أخبر" [2].

ثمَّ يستأنف ابن علان-رحمه الله- بيانه للأقوال في معنى استوى فيقول:" ومنها: عودة ضمير استوى على ما دلَّ عليه خلق، أي ثمَّ استوى خلقه على العرش؛ لأنه تعالى لمّا ذكر خلق السموات والأرض ذكر خلق ما هو أكبر وأعظم ووأسع منها"[3] قلت: وفي مثل هذا تكلف واضح. ومن المعاني أيضاً:" أن العرش يجيءُ بمعنى الملك والعزة والسلطان[4]، قلت: وهذا القول فيه بُعد، ويردّه قوله تعالى:(وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ) [الحاقة : 17]. والذي اختاره ابن علان في عدم القول بتأويل الاستواء، عليه كثير من العلماء.

---

(1) قلت: ذكره الجوهري: الصحاح تاج اللغة، مادة(سوا)، ج6، ص2385، والراغب: المفردات، ص439

(2) الذهبي: العرش، ج2، ص371.

(3) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 217/216.

(4) ابن علان: المصدر السابق، لوح رقم: 217/216.

ت- العرش:

من جملة ما أثبته ابن علان دون تأويل، وسلك فيها مسلك السلف الصالح، العرش. فقال ابن علان في تفسيره لقوله تعالى:(إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [الأعراف : 54]:" **العرش:** هو الجسم المحيط بسائر الأجسام؛ وسمّي به لارتفاعه، أو للتشبيه بسرير الملك- على المجاز-، فإن الأمور والتدابير تنزل منه"[1].

وهذا المعنى- للعرش- من المعاني التي اختارها السلف، وجاءت به الآيات والأحاديث الصحيحة. ذكر الإمام الطبري- رحمه الله- في تفسيره لقوله تعالى:(وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [الزمر : 75]) **قال:** " ويعني بالعرش: السرير"[2].

فهذه بعضُ الصفات التي أثبتها ابن علان-رحمه الله- ووافق فيها السلف، وخالف بذلك ما ذهب إليه أئمة مذهبه، وإمامه في التفسير- على حدّ قوله- الإمام البيضاوي-رحمه الله. قلت: ولعل لثقافة ابن علان الحديثية التي جعلت منه محدث عصره، وعلمه بالأحاديث والآثار التي ثبت فيها القول: بإثبات الصفات السابقة كما هي دون تأويل، أثرٌ كبير في إثبات ابن علان لما تقدم من صفات. والله أعلى وأعلم.

فذلكة: يثبتُ الإمام ابن علان- رحمه الله- بالإضافة إلى ما تقدم من صفات لله عز وجل، كغيره من علماء مذهبه صفات أخرى للمولى عز وجل دون تأويل وهي: الحياة والقدرة والإرادة والعلم والسمع

---

(1) ابن علان: المصدر السابق، لوح رقم: 217/216.

(2) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج21، ص343.

والبصر والكلام والرؤية والأول والآخر، وقد ذكر ذلك عند تفسيره لآيات الصفات؛ لذا يكتفي الباحث بذكر ما سبق من الصفات التي خالف بها ابن علان علماء مذهبه.

2- الصفات التي تأولها ابن علان عند تفسيره للآيات:

جنحَ ابن علان–رحمه الله– في الغالب إلى تأويل بعض الصفات، وسلك في ذلك طريق الخلف، وسيقف الباحث على أمثلةٍ ممّا تأوّله ابن علان من الصفات عند تفسيره للآيات القرآنية، فمن الأمثلة على ما تأوّله ابن علان–رحمه الله– من الصفات في تفسيره، ما هو آتٍ:

أ- صفة المعية:

وهي من الصفات التي تأوّلَها ابن علان عند تفسيره لآيات العقيدة، فقال عند تفسيره لقوله **تعالى:(** وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [الحديد : 4]**) وقوله تعالى:(** مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [المجادلة : 7]**) قال ابن علان:"(** وَهُوَ مَعَكُمْ**): أي بعلمه** [1]**".**

وعند تفسيره لقوله تعالى:(مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**)** [المجادلة : 7] **قال ابن علان:" أي: بالعلم، فعلمه شامل** لجميع المكونات، والله تعالى مقدسٌ عن المكانِ والحلولِ في شيء أو الاتحاد معه"[2]. وقد نقل ابن علان عن ابن عطيه–رحمه الله– كلاماً في تفسير هذه الآية فقال:"قال ابن عطية– رحمه الله– عند تفسيره لهذه الآية:" وهذه آية أجمعت الأمة على هذا التأويل فيها، وأنها مخرجة عن معنى لفظها المعهود، ودخل في الإجماع من يقول بأن المتشابه كله ينبغي أن يمر ويؤمن به ولا يفسّر؛ فقد أجمعوا على تأويل

---

(1) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج1، ص218.

(2) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج6، ص371.

هذه لبيان وجوب إخراجها عن ظاهرها. قال سفيان الثوري–رحمه الله– معناه: علمه معكم، وتأَوُلهم هذه حجةٌ عليهم في غيرها"(1).

قلت: ما قرره ابن عطية–رحمه الله– في كلامه الأخير الذي نقله ابن علان عنه، بأن من تَــأَوُلَ الآية السابقة صار لزاماً عليه وحجةً أن يتأول غيرها ليس على إطلاقه، إلا إذا كان المراد به إثبات التأويل، وإقامة الحجة على من ينكر القول بالتأويل بالكلية ، ولا يحمل على إعمال التأويل في سائر الصفات، والله أعلى وأعلم.

وعند تفسيره لقوله تعالى:(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) [البقرة : 186]، قال ابن علان: " والمراد قريب بالعلم لا يخفى عليَّ شيءٌ..."(2).

قال السعدي– رحمه الله–: قوله تعالى:"(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [الحديد : 4]) كقوله تعالى:(مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [المجادلة : 7]): وهذه المعية، معية العلم والاطلاع؛ ولهذا توعد، ووعد على المجازاة بالأعمــال بقوله:(وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [الحديد : 4]) أي: هو تعالى بصير بما يصدر منكم من الأعمال، وما صــدرت عنه تلك الأعمال، من برٍّ وفجور، فمجازيكم عليها، وحافظها عليكم"(3).

ب- صفة العلو:

تأوَّلَ ابن علان هذه الصفة، وقال عند تفسيره لقوله تعالى:(وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ [الأنعام : 18]):" الجمهور على أنَّ الفوقيه هنا مجازية، وفيها تصوير لقهره وعلوه بالغلبــة والقــدرة ،

(1) ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج5، ص257. وابن علان: دليــل الفــالحين لطــرق ريــاض الصالحين، ج1، ص218.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 51/50.

(3) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحــق، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط1، 1420هــ، ص837.

والعرب تستعمل فوق إشارة لعلو المنزلة على غيرها من الرتب، ومنه قوله تعالى:(يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً [الفتح: 10])، ولكن يلحظ هنا: أنّ هذه الآية فيها معنى الرعاية، والنصرة للمؤمنين أيضاً. قلت: الجمهور هنا: لعله قصد بهم جمهور الخلف من الأشاعرة؛ لأن هذه الصفة من الصفات التي أثبتها السلف كما جاءت دون تكيف، وتأولها الخلف بالدليل، فالكلام هنا ليس على إطلاقة.

ت- صفة الوجه في قوله:(وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) [الرحمن : 27]:

وهي أيضاً من الصفات التي تأولها ابن علان، وسار فيها وفق منهج الخلف من الأشاعرة، فقال عند تفسير قوله تعالى:(وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [البقرة : 115]:"(وَجْهُ اللّهِ): الذي يجب له القدم والبقاء بالذات، قال ابن عباس- رضي الله عنهما -: أي قبلة الله. وإضافته إلى نفسه جلّ وعلا؛ تشريفاً وتخصيصاً، أو فثمَّ ذاته، بمعنى الحضور العلمي، فهو عالمٌ بما تفعلون، ومثيب لكم على ذلك، والله منزّه عمّا يوهم ظاهر اللفظ من الجارحة المخصوصة"[1].

وعليه؛ فابن علان يرى أن المراد بالوجه هنا: هو الذات، وقد ذكر ذلك في عدة مواضع من مصنفاته وعند تفسيره للآيات المتضمنة لذلك، فعند تفسير قوله تعالى:(وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) [الرحمن : 27] ، **وقوله تعالى:**(وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) [الأنعام : 52]، **قال ابن علان:**" ويعبّرُ عن ذاتِ الشيءِ بالوجه"[2].

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 34/33.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم:184/183.

ث- صفة العين في قوله:(وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ) [هود : 37]:

وهي من الصفات التي تأولها ابن علان أيضاً، فعند تفسير قوله تعالى:(وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ) [هود : 37] قال ابن علان:" عَبَّرَ بكثرةِ آلةِ الحسِّ، الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ؛ على سبيل المبالغةِ في الحفظِ والرعايةِ وديمومتهـا علـى طريـق التمثيل"[(1)].

وعند تفسير قوله تعالى:(أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) [طه : 39]، قال ابن علان:"(عَلَى عَيْنِي): أي: وأنا أرعاك وأراقبـك، كما يراعي الرجل الشيء بعينه إذا اعتنى به"[(2)].

تبيّن أن ابن علان تأوّلَ صفة العين، وحملها على المجاز؛ لتفيد معنى المبالغة فـي الحفـظ والرعاية من قبل المولى عز وجل لعباده المؤمنين، واستبعد كونها على سبيل الحقيقـة، مـع أنّ اللغـة العربية تحتمل الأمرين دون تشبيه أو تكييف أو تمثيل.

ج- صفة اليد:

وهي أيضاً من الصفات التي تأوّلها ابن علان، فعند تفسيره لقوله تعالى:(وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً.. الآية) [المائدة : 64] **قال** ابن علان:"(يَدُ اللهِ): أي: الكريم الجوّاد. (مَغْلُولَةٌ): كناية عن توسعة الرزق لما مرّ عليهم عند تأخرهم عن الإيمان، وظاهر قول اليهود: إن لله يدّ، فإن أرادوا الجارحة، فيتناسب مذهبهم مـع التجـسيم. وظاهر الآية يدلّ على أنهم أرادوا بذلك المجاز عن البخل وتقتير الرزق ... ولا يقصد المتكلم إثبات يدّ ولا غلّ ولا فرق بين هذا الكلام وما تجوز عنه، كأنهما متعاقبان على حقيقة واحدة، ولذا يستعمل حيث لا يتصور الحقيقة"[(3)].

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 306/305.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، نسخة أم القرى، لوح رقم: 30/29.

(3) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 161/160.

يلاحظ أن ابن علان بيّن بكلامه الأخير أن المراد بصفة اليد في الآية القرآنية، هو ما دلّت عليه كلمة اليد مجازاً من البخل، والتضييق في الرزق، وعليه؛ فقد حَمل ابن علان هذه الصفة على المجاز والتشبيه، ونفى كونها جاءت على الحقيقة. قلت: وهنا ينظر إلى قوله تعالى:(لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ) [آل عمران : 181]، فالتعبير في هذه الآية يحمل على حقيقته؛ لادعائهم الفقر على الله تعالى، وفي الآية السابقة:(وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) يحمل على المجاز؛ للدلالة على المراد ذاتــه. والله أعلى وأعلم.

ح- **صفة المجيء والإتيان في قوله:** من الصفات الفعلية التي تأوّلها ابن علان المجيء والإتيــان، فعند تفسيره لقوله تعالى:(هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ) [البقرة: 210] قال ابن علان:"(إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ): أي: الشديد البأس، بمعنى يأتي أمره، وبأسه، لقوله تعالى:(أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) [النحل : 33]، وقوله:(فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ) [الأعراف : 4]، أو يأتيهم الله ببأسه: أي: يأتيهم عذاب الله" [1].

وقد أكّد ابن علان-رحمه الله- على ذلك المعنى عند تفسيره لقوله تعالى:(هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ [الأنعام : 158]) فقال:" أي يأتي أمره بالعذاب"[2].

فهذه أيضاً من الصفات التي تأولها ابن علان-رحمه الله- عند تفسيره للآيات القرآنية، وســار فيها وفق منهج الخلف من الأشاعرة، ولعل الغاية من ذلك؛ تنزيه المولى عز وجل في ذاتــه وأســمائه وصفاته، فمن أثبت فقد سَلِمْ، ومن تأوّلَ فقد اجتهد، والكل يدور مع الدليل.

وأخيراً يظهر للباحث أن من ينظر بتأمل إلى الأقوال في مسألة تفسير آيات الصفات التــي اختلف العلماء فيها: إثباتاً وتأويلاً، يجدُ أنَّ اللغةَ العربيةَ تحتملُ الأمرينَ معاً، وعليه فالمؤمن مطالبٌ

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم:57/56.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم:205/204.

بإحسان الظن بأهل الإيمان، وإقامة الحجة والبيان على أهل البدع والضلال؛ لأن الغاية واحدة- مع إحسان الظن- عند من أثبت أو تأوّلَ، وهي تنزيه الله عز وجل في ذاتهِ وأسمائهِ وصفاتهِ.

المطلب السابع: تفسيره لآيات القدر

ارتبط تفسير ابن علان للآيات التي تناولت الحديث عن القدر بمنهج السلف الصالح، في إثبات ما أثبتوه، فابن علان يثبت للمولى جل وعلا مشيئة نافذة لكل شيء، وللعبد مشيئة واقعة بأمر الله جلّ وعلا، ومتعلقة بمشيئته سبحانه وتعالى، وإن كان هناك خلاف بين العلماء في مسألة الكسب عند أهل السنّة من الأشاعرة، إلا أنّ المعالم الرئيسة لرأي ابن علان في القدر تتفق مع أصول وقواعد السلف.

فعند تفسيره لقوله تعالى:(إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَداً) [الكهف : 24]، قال ابن علان:"(إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ): الذي لا يكون ما لم يشأه، وهو نهي تأديب من الله تعالى لحضرته- صلى الله عليه وسلم" [1]. فلا يكون إلا ما يشاء الله، وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

وعند تفسيره لقوله تعالى:(وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً) [الكهف : 29]، قال ابن علان:" أمر للتهديد والوعيد؛ ولذا عقّبه به، أي: لا أبالي بإيمان مؤمن ولا بكفر كافر، ولا دلالة للآية على استقلال العبد بفعله، فإنه وإن كان بمشيئة فهي ليست بمشيئته، عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: أي من شاء الله هدايته آمن، وكفره كفر"[2].

فالإيمان بالقدر كما يرى ابن علان يقوم على حقيقة هي:" الاعتراف بأن جميع أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وأنها مرادة له وأنها مكتسبة للعبد. والقضاء إرادته الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه، والقدر إيجاده إياها على قدر مخصوص، وتقدير معين في ذواتها وأفعالها، أو انقضاء

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 397/398.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 398/399.

علمه أزلاً بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال، والقدر إيجاده إياه على ما يطابق العلم"[1]. وبيّن ابن علان أن الإيمان بالقدر على قسمين، فقال:" وأعلم أن الإيمان بالقدر على قسمين:

أحدهما: الإيمان بأنه تعالى سبق في علمه ما يفعله العباد من خير وشرّ وما يجازون به وأنه كتب ذلك عنه وأمضاه وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه. **ثانيهما:** أنه تعالى خلق أفعال عباده كلها من خير وشرّ، وهذا القسم تنكره القدرية كلهم والأول لا ينكره إلا غلاتهم"[2].

وهذه الأمور التي أوردها ابن علان، هي من مراتب الإيمان بالقدر عند السلف، فالإيمان بالقدر يقوم على أمور هي: العلم والكتابة والمشيئة والخلق، قال شيخ الإسلام:".. فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء، وقدرته على كل شيء، ومشيئته لكل ما كان، وعلمه بالأشياء"[3].

ممّا سبق يتضّح أنّ ابن علان يثبت للعبد اختياراً وكسباً وإرادةً ترتبط بمشيئة المولى عزّ وجلّ، فالعبد كما يرى ابن علان لا يستقل بفعله، وأفعاله واختياراته وإرادته ترتبط بإرادة المولى جل في علاه، وهو بذلك يردّ على المعتزلة القدرية الذين يرون أن أفعال العباد ليست مخلوقة لله، وأن العباد هم الخالقون لها[4]، وعلى الجهمية الجبرية الذين يقولون: إنه لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وأن الأعمال تنسب للمخلوقين مجازاً[5].

---

(1) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج1، ص225.

(2) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج1، ص225.

(3) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج8، ص449.

(4) البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان، د.ت، ط2، ص 96.

(5) نقل هذا القول عن الجهم بن صفوان، ينظر: البغدادي: الفرق بين الفرق، ص199.

المبحث الثالث

التفسير العقدي للآيات المتعلقة بالنبوات

من المسائل العقدية التي تناولها ابن علان في تفسيره- خاصةً عند تفسيره لآيات العقيدة- ما يتعلق بالنبوات من حيث: بيان المفاهيم، والوقوف على الفروق، وبعض المسائل المتنوعة، سأقف على مجملها وفق ما هو آتٍ:

المطلب الأول: موقف ابن علان من الرسالة والنبوة

أولاً: موقفه من النبوة:

بيّن ابن علان معنى كلّ من الرسول والنبي، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى:(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [الحج : 52]، **فقال ابن علان**:" الرسول: من بُعث وأُمر بالدعوة. والنبي يعمّه ولم يؤمر بها، كأنبياء بني إسرائيل من موسى وعيسى- عليهم السلام" [1]. وقال في موضع آخر:" يحتمل أن يكون المراد من النبي: مطلق من أوحى إليه بشرع سواء أمر بتبليغه أو لا" [2].

وعليه؛ فابن علان يتفق مع علماء الأمة في التفريق بين النبي والرسول، فالنبي عنده أعمّ من الرسول، والذي أميل إليه أنّ الرسول مكلف بالتبليغ وكذلك النبي، لكن مفهوم الرسول منظور فيه إلى معنى الرسالة ومفهوم النبي منظور فيه إلى معنى النبوة، بدليل أنّ هناك آيات بيّنت أنّ الرسل والأنبياء بلغوا أقوالهم.

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، نسخة أم القرى، لوح رقم: 88/87.

(2) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج5، ص44.

ثانياً: حاجة الناس إلى الرسل:

أكّد ابن علان عند تفسيره لقوله تعالى:(رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً) [النساء : 165]، على ضرورة بعثة الرسل، وحاجة الناس إلى النبوة فقال:"... لئلا يكون للناس على الله القوي الحجة، حجة تعالٍ بعد إرسال الرسل، فيقولوا: لولا أرسلت إلينا رسولاً ينهانا ويعلمنا ما لم نكن نعلم، وفيه الإيماء لضرورة بعثة الأنبياء إلى الناس؛ لقصور الكل عن إدراك جزئيات المصالح، والأكثر عن كلياتها "[1].فابن علان يثبت حاجة الناس للرسل، ويبين ضرورة النبوة في حياة الناس ومصالحهم.

ثالثاً: موقف ابن علان من اشتراط الذكورة في النبوة:

يؤكد ابن علان على بشرية رسل الله تعالى جميعاً، وأن الرسل كلهم من الذكور، فعند تفسير ابن علان للآيات التي تناولت الحديث عن مسألة النبوات، تطرق للحديث عن مسألة اشتراط الذكورة في النبوة، واستبعد قول من رأى جواز نبوة مريم- عليها السلام- وردّ عليه، فعند تفسيره لقوله تعالى:(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ) [آل عمران : 42]، قال ابن علان:" ... والقول بنبوتها مردود بقوله تعالى:(وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) [الأنبياء : 7]، وبالإجماع على عدم استنباء امرأة، ولا نظر لما حكي عن بعض[2] من القول بنبوتها؛ لضعفه "[3].

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 146/145.

(2) ذكره ابن حزم، أحمد بن علي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة-جمهورية مصر، ج5، ص13، وقاله القرطبي-رحمه الله- في تفسيره عند قوله تعالى:(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ [آل عمران : 42]):" .. والصحيح أن مريم نبية؛ لأن الله تعالى أوحى إليها بواسطة الملك كما أوحى إلى سائر النبيين" قلت: ومثل هذا الكلام يناقش. ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص83. ونقله ابن حجر عن الأشعري في الفتح: ج6، ص471.

(3) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 86/85، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج7، ص308.

وقال ابن علان في شرح الأذكار: " ... والصحيح ما أشار إليه المصنف- النووي- على أن شـرط كل من النبي والرسول أن يكون ذكراً؛ يبرز إلى الناس ويؤخذ عنه"[1].

فابن علان بذلك القول يوافق رأي جمهور العلماء[2] في عدم جواز نبوة النساء، مستدلين بقوله تعالى:(وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ [الأنبياء : 7]) وبقوله أيضاً:(مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) [المائدة : 75]، وأنّ النبوة في الرجال خاصة، وقد فسّر ابن علان الاصطفاء لمريم- عليها السلام- في قوله تعالى:(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ) [آل عمران : 42]، بقوله: " اصطفاك: أي تقبّلك من أمك ولم يقبل قبلها أنثى، وفرّغك للعبادة، وأغناك برزق الجنّة عن الكسب"[3]. قلت: والقول بأنّ الله أغنى مريم برزق من الجنة، دعوى لا ينهض بها دليل. فالثابت عن ابن عباس- رضي الله عنهما- في تفسيره للآية أنّه قال:" كفّلها زكريا فدخل عليها المحراب، فوجد عندها عنبا في مكتل في غير حينه[4]. فما وجده زكريا- عليه السلام- عند مريم- عليها السلام- الفاكهة الغضّة في حين لا توجد هذه الفاكهة عند أحد[5]. وهذا الثابت الصحيح، وما قاله ابن علان في أنّ مصدر الفاكهة من الجنة، حكاه البيضاوي في تفسيره[6]، ولم يثبت فيه دليل صحيح، والله أعلم.

---

(1) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج3، 233.

(2) حكى النووي فيه الإجماع في: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج15، ص198، وذكره شيخ الإسلام في الجواب الصحيح، ت: علي بن حسن وآخرون، دار العاصمة، السعودية، ط2، 1419هـ، ج2، ص350، والسفاريني، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، لوامع الأنوار البهية، مؤسسة الخافقين- دمشق، ط2، 1402هـ، ج2، ص265-266، وغيرهم.

(3) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 85/86.

(4) الحاكم: المستدرك على الصحيحين، رقم الحديث: 3150، ج2، ص319.

(5) اللالكائي، هبة الله بن الحسن الرازي، كرامات الأولياء من شرح أصول اعتقاد أهل السنّة، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط8، 1428هـ، ج9، ص72.

(6) البيضاوي: أنوار التنزيل، ج2، ص15.

وقد بيّن ابن علان أيضاً أنّ ما وقع لمريم- عليها السلام -هو من قبيل الكرامة لها لا لغيرها وليس من قبيل المعجزة[1] فقال:"(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ): أي: خطاباً لها كرامةً لها ... ومنكـــر الكرامـــة[2] يزعم أنّه معجزة لزكريا- عليه السلام -، أو إرهاص[3] لنبوة عيسى- عليه السلام - والمعجزة تكون بالتمـــاس الرسول، وزكريا- عليه السلام - ما كان يعلم بحصولها، بدليل قوله تعالى:(قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـذَا..الآية) [آل عمران : 37] وهذه الخوارق إنّما ذكرت؛ لتعظيم شأن مريم- عليها السلام - فيمتنع كونه كرامة لغيرها [4]. وعليه فابن علان يرى أن ما حصل مع مريم- عليها السلام - هو من قبيل الكرامة لها لا لغيرها، وأنّها ليـــست نبية مرسلة، وإنما كانت امراة صالحة، اكتمل دينها وقد أشار النبي- صلى الله عليه وسلم - إلى ذلـــك بقولـــه:" كمُل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء: إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة- رضي الله عنها- على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"[5]. وذكر منهنّ مريم بنـــت عمران.

(1) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج7، ص308.

(2) أنكرت الفلاسفة كرامات الأولياء كما أنكروا معجزات الأنبياء، وأنكرت الكرامات أيضاً المعتزلة، وبعض الأشـــاعرة؛ بدعوى التباسها بالمعجزة، وهي دعوى باطلة؛ لأن الكرامة لا تقترن بدعوى الرسالة. ينظر: هراس، محمد بن خليـــل، شرح العقيدة الواسطية، تحقيق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة، الخبر-المملكـــة العربيـــة الـــسعودية، ط3، 1415هـــ، ص254.

(3) الإرهاص: لغةً: الإثبات، وهو: ما يظهر من الخوارق عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قبل ظهوره، كالنور الذي كان في جبين آباء نبينا صلى الله عليه وسلم. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، باب الصاد فصل الراء، ج7، ص44. والجرجاني: التعريفات، ص16.

(4) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج7، ص308.

(5) البخاري: الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى:(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ) [التحريم : 11]، ج4، ص158، رقم الحديث:3411.

المطلب الثاني: عصمة الأنبياء عليهم السلام

يرى ابن علان عصمة الأنبياء- عليهم السلام- المطلقة من الصغائر والكبائر، فعند تفسيره لقوله تعالى:(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) [البقرة : 124] قال ابن علان:" ... وفيه دليل على عصمة الأنبياء- عليهم السلام- من الكبائر مطلقاً"(1). وعند تفسيره لقوله تعالى:(وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [البقرة : 39])، قال ابن علان:".... ولا دليل في الآية على عدم عصمة الأنبياء" (2). وعليه؛ فابن علان يرى العصمة المطلقة للأنبياء- عليهم السلام- من الصغائر والكبائر، ويعلّل ذلك بقوله:" إنّ منصبَ النّبوة يجلُّ عن مواقعتها، وعن مخالفة الله عمداً، ولو صحَّ ذلك منهم لما جازَ الاقتداءُ بهم وبأفعالهم"(3).

ولأن ابن علان يرى العصمة المطلقة للأنبياء- عليهم السلام-؛ لذا فهو يتأوّل الآيات والأحاديث التي فيها طلب استغفار، أو ذكر ذنب، فعند تفسيره لقوله تعالى:(لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً) [الفتح : 2]، قال ابن علان:" وهذا كنايةٌ عن تشريفه وتكميله، وإلا فلا ذنب يصدر منه؛ لعصمته من الذنوب مطلقاً على سائر أحواله"(4).

وعند تفسيره لقوله تعالى:(فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) [طه : 121]، قال ابن علان:" فضلَّ عن المطلوب، وعن المأمور أو عن الرشد إذ اغتر بقول العدو... وفي

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 35/34.
(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 19/18.
(3) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج2، ص499.
(4) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج6، ص385.

النعي عليه بالغواية والعصيان مع عصمته حتى من الصغائر مطلقاً كونه حبيبه تعالى، مع صغر زلته؛ لعظم المراد وزجر بالغ عنها لأولاده"[1].

في ضوء ما تقدم تبين أنّ ابن علان يرى العصمة المطلقة للأنبياء- عليهم السلام- من الصغائر والكبائر؛ لأنهم في منصب عالٍ رفيع، ومحل القدوة والاقتداء، فلا يتصور ذلك منهم- كمايقول-. غيرَ أنّ رأيه هذا لا يتفق مع رأي كثير من علماء السلف، فهم يقرون كما ابن علان بعصمة الأنبياء- عليهم السلام- في مسألة التبليغ، ومن الكبائر، لكنّهم يرون أنّ الأنبياء ليسوا معصومين من الصغائر[2] ولكنهم تائبون منها باستمرار، واتفقوا على عصمة الأنبياء من الصغائر التي تزري بفاعلها أو تحطُّ منزلته أو تسقط مروءته"[3].قال شيخ الإسلام:" إنّ القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف وقول أكثر أهل الكلام" [4].

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، نسخة أم القرى، لوح رقم: 48/47.

(2) من العلماء من يرى عصمة الأنبياء من الصغائر عمداً، والبعض جوّز وقوعها منهم مطلقاً، وللوقوف على أقوال العلماء في ذلك بالتفصيل ينظر: الخميس، محمد بن عبد الرحمن، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، دار الصميعي، الرياض–المملكة العربية السعودية، د.ت، ص483.

(3) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج2، ص499.

(4) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج4، 319، ينظر أيضاً: التفتازاني: شرح المقاصد في علم الكلام، ج2، ص193.

المبحث الرابع

التفسير العقدي للآيات المتعلقة بالسمعيات

تناول ابن علان في تفسيره للآيات القرآنية الحديث عن السمعيات[1]، نحو: مسألة رؤية الله تعالى، والمعاد، والبعث، والنشور، وغيرها من المسائل.

المطلب الاول: رؤية الله

أثبت ابن علان رؤية الله تعالى يوم القيامة للمؤمنين وفق ما قرره أهل السنّة، وأثبت ذلك للنبي محمد- ﷺ- في الدنيا على اختلاف بين العلماء، فعند تفسير قوله تعالى:(وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ) [البقرة : 55]، قال ابن علان:"(فَأَخَذَتْكُمُ)؛ لفرط العناد والتعنت، وطلب المستحيل من رؤيته تعالى، ورؤية الأجسام والأحياز في الجهات المقابلة في الرائي والممكن رؤيته، ورؤية الله منزة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة، ولنبيّنا محمد- ﷺ- في الدنيا أيضاً"[2].

يلاحظ أن ابن علان أثبت بما سبق رؤية المؤمنين لله تعالى يوم القيامة، موافقاً بذلك مذهب السلف الصالح، إلا أنه يتفق مع علماء مذهبه أهل السنّة من الأشاعرة في أنّ رؤية المولى عز وجل منزهةٌ عن الكيفية في الجهات والأحياز المقابلة للرائي، وللعلماء ردود على ذلك، ومنها ما قاله

---

(1) السمعيات: ما كان طريق العلم به السمع الوارد في الكتاب والسنّة والآثار مما ليس للعقل فيه مجال. ينظر: السفاريني: لوامع الأنوار البهية، ج2، ص3.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 22/21.

شيخ الإسلام: " قال بعضهم: إن الله يرى من غير معاينة ولا مواجهة، وهو قول انفردوا بــه دون سائر طوائف الأمة وجمهور العقلاء ، على أنّ فساد هذا معلوم بالضرورة..."[1].

أمّا ما ذكره ابن علان أنّ سيد البشرية محمد- ﷺ- قد رأى ربه في الدنيا، فالمسألة محل خلاف بين الصحابة- رضوان الله عليهم- ومن جاء بعدهم من السلف، وقدّ نقل القاضي عياض في "**الشفا**" أقوال السلف الصالح في هذه المسألة واختلافهم فيها، ثمّ عقّب بقوله:" والحق الذي لا امتراء فيه أنّ رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلاً، وليس في العقل ما يحيلها، والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى- عليه السلام- لها، ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه .... وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها"[2]. وإلى هذا القول يميل الباحث.

وعند تفسيره لقوله تعالى:(وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) [الأعراف : 143]، **قال** ابن علان:" وهو دليل جوازها بالجملة؛ لاستحالة طلب المستحيل عليه تعالى من الأنبياء خصوصاً ما يقتضي الجهل بالله، ولهذا أجاب بـــ(تَرَانِي)، دون(لن أرى) و (**لن أريك**) و (**لن تنظر إلي**)؛ تنبيهاً على أنه قاصر عن رؤيته، لتوقفها على معّد في الرائي لم يوجد فيه بعد، وجعل السؤال لتبكيت قومه القائلين أرِنا الله جهرة؛ لأنها لو كانت مستحيلة لوجب عليه بيان ذلك لهم، وإزاحة شبهتهم كما فعل إذ قالوا اجعل لنا إلهاً..." [3].

ثم نقل ابن علان كلام ابن عطية- رحمه الله- في تفسير الآية فقال ابن علان:" قال ابن عطية: ليس بجواب من سأل محالاً، وقد قال تعالى لنوح:(قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ

---

[1] ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج16، ص84.
[2] القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ص380.
[3] ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 232/231.

بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [هود : 46]، فلو سأل موسى محالاً لكان في الجواب زجر، ولن تنفي المستقبل ولا تدلّ على تأبيد النفي ..." [(1)]

وعند بيانه لقول المصطفى - صلى الله عليه وسلم -:(كنا عند النبي صلى الله عليه - وسلم، فنظر إلى القمر ليلة... الحديث[(2)].)، قال ابن علان:" التشبية في أصل الرؤية وانجلائها في كل من المشبه والمشبه به لا على كل وجه، إذ القمر مرئي وهو في جهة، باتصال شعاع من الرائي به وإدراك لـه، والله سبحانه وتعالى منّزه عن جميع ذلك، والمخاطب بذلك المؤمنون، فالكفار محجوبون عن رؤيته تعالى لا فرق فيه بين منافقيهم وغيرهم على الصحيح الذي عليه الجمهور من أهل السنّة"[(3)].

وعليه؛ فابن علان- كما تقدم- يثبت رؤية المؤمنين للمولى عز وجل يوم القيامة، فلا يراه غيرهم من الكفار، فرؤيته سبحانه وتعالى خاصة بالمؤمنين دون كيفية، أو جهة- كما يقول- وهي ثابتة بالكتاب والسنة.

المطلب الثاني: البعث والنشور

من الأمور الغيبية التي يثبتها ابن علان مسألة البعث والنشور، فعند تفسيره لقوله تعالى:(هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [البقرة : 29]، قال ابن علان بعد تمام تفسيره للآية:"... وفيه دفع لشبهة تختلج في صدورهم، من أنّ الأبدان بعدما تفتت وتبددت أجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف تجمع أجزاء كل بدن مرة ثانية، بحيث لا يشذّ شيء منها ولا ينضمّ إليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان، وهاتان الآيتان برهانان على صحة الحشر من وجوهٍ ثلاث: قابلية مادة البدن للجمع والحياة ، وإلى برهانية ذلك أشير بقوله تعالى:(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 232/231.

(2) أخرجه البخاري: الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب فضل صلاة العصر، ج1، ص115، رقم الحديث: 554.

(3) ابن عطية: المحرر الوجيز، ج2، ص450، وابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 232/231.

فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [البقرة : 28]، فتعاقب الإفتراق، والاجتماع، والموت، والحياة دليل قبولها لها بذاتها، وما بالذات يأبى أن يزول، وعلم الله تعالى بها وبمواقعها وقدرته على جمعها وإحيائها وأشار إلى وجه إثباتها، بأنه تعالى قادر على إبدائها وإبداء ما هو أعظم خلقاً وأعجب صنعاً، فكان أقدر على إعادتهم وإحيائهم وأنه خلق ما خلق خلقاً مستوياً محكماً من غير تفاوت واختلال مراعياً فيه مصالحهم وسدّ حاجتهم فدلّ ذلك على تناهي علمه وكمال حكمته جلّت قدرته ودقّت حكمته"[1].

فابن علان يوافق سلف الأمة في إثبات المعاد والبعث والنشور، وإثبات ما يتعلق باليوم الآخر من: الجنة والنار والصراط والأهوال والميزان الذي توزن به الأعمال.

وعند بيانه لمعنى" الميزان" قال ابن علان:" ... والميزان هو ما يوزن به أعمال العباد يوم القيامة، وفي كيفيته أقوال الأصحُّ: إنه جسمٌ محسوس ذو لسان وكفتين، والله تعالى يجعل الأعمال كالأعيان موزونةٌ، أو توزن صحف الأعمال"[2]

فابن علان يثبت الميزان على حقيقته، إلا أنّه لم ينفِ المعاني الأخرى المحتملة للميزان، ويذكرها في تفسيره ويعزوها لأصحابها، فعند تفسيره لقوله تعالى:(وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) [الأنبياء : 47]، قال ابن علان:(وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ):" أي: العدل، لوزن صحائف الأعمال... وفيه إنه تمثيل من المبالغة في العدل التام وعليه الضحّاك وقتادة، فلا ميزان ثمّة عليه، إنّما هو العدل، والقسط مصدر وصفت به الموازين مبالغةً ..." [3].

في ضوء ما تقدم من مسائل، يمكن القول: إن معالم منهج ابن علان في التفسير العقدي للآيات القرآنية، باتت واضحةً ولا تخفى على ذيّ لبٍّ، ويظنُّ الباحث- مع قصور همته- أنّه قد وقف على المطلوب، ووضّح معالم المنهج، بما لا يعدُّ إفراطاً مُمل، أو تفريطاً مخلّ- والله من وراء القصد.

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 15/14.

(2) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج7، ص205.

(3) ابن علان: ضياء السبيل، نسخة أم القرى، لوح رقم: 63/62.

الفصل الخامس

مباحث علوم القرآن عند ابن علان

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أسباب النزول في تفسير ابن علان.

المبحث الثاني: المعرب في تفسير ابن علان.

المبحث الثالث: القراءات القرآنية في تفسير ابن علان.

المبحث الرابع: النسخ في تفسير ابن علان.

المبحث الأول

أسباب النزول في تفسير ابن علان

آيات القرآن الكريم من حيث أسباب النزول قسمان: فالقسم الأول كما هو عند السيوطي وغيره من العلماء، قسم من آيات القرآن الكريم نزل ابتداءً غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة، إنّما هو لمحضّ هداية الخلق إلى الحقّ، وهو كثيرٌ وظاهرٌ في كتاب الله. وقسمٌ نزل عقب واقعة أو كان جواباً لسؤال، أو كان مرتبطاً بسبب من الأسباب الخاصة[(1)].

وسبب النزول- كما هو معلوم-: ما نزلت الآية القرآنية أو الآيات متحدّثة عنه أو مبيّنة لحكمه أيام وقوعه[(2)]. وفي الوقوف عليه في الآيات ومعرفته فوائد وحكم جمّةُ من أهمّها: الاستعانة على فهم الآية أو الآيات القرآنية، ودفع الإشكال عنها، ومعرفة من نزلت فيه الآية أو الآيات.. إلى غير ذلك من الفوائد التي ذكرها العلماء[(3)].

وهو من العلوم الضرورية التي يتزود بها المفسّر، ومن لوازم من أراد علم القرآن[(4)]، ولأهمية هذا العلم فقد أفرد بعض العلماء كتباً مستقلةً، ذكرها السيوطي فقال:" أفرده بالتصنيف جماعة أقدمهم علي بن المديني شيخ البخاري، ومن أشهرها كتاب الواحدي .. وألف شيخ الإسلام

---

(1) السيوطي: الإتقان، ج1، ص116. والزرقاني: مناهل العرفان، ج1، 106.

(2) الزرقاني: مناهل العرفان، ج1، ص106.

(3) السيوطي: الإتقان، ج1، ص108. والزرقاني: مناهل العرفان، ج1، ص109-113.

(4) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: مشهور حسن، دار ابن عفان، عمان-المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1417هـ، ج4، ص146.

أبو الفضل بن حجر كتاباً مات عنه مسودة، فلم نقف عليه كاملاً وقد ألفت فيه كتابا حافلا موجزاً محرراً لم يؤلف مثله في هذا النوع سميته: "لباب النقول في أسباب النزول.. [1]"

المطلب الأول: عنايته بأسباب النزول

كانت لابن علان عناية واضحة بأسباب النزول، حيث أولى هذا الجانب اهتماماً كبيراُ في تفسيره، فكثيراً ما كان يتطرق عند تفسيره للآيات القرآنية، للحديث عن الروايات في أسباب نزول الآيات القرآنية؛ لما لها من بالغ الأهمية في الكشف عن معاني الآيات القرآنية.

ولا غرابة أن يُرى لابن علان اهتمامٌ واضح في توظيف هذا العلم، للكشف عن معاني الآيات القرآنية، فالصلة التي تربط علم أسباب النزول بالروايات الحديثية وثيقة، وابن علان كما يرى العلماء، يعدُّ واحد الدهر من محدثي ذلك عصره؛ لذا كان يحرص على تحري الصحة فيما يذكره من روايات في أسباب النزول، وقد ظهر ذلك واضحاً في تفسيره، فمن الأمور التي تسجل له في هذا الباب: تقديمه للرواية الصحيحة الصريحة في بيان سبب النزول على غيرها، بدءاً من الروايات المتفق على صحتها بين البخاري ومسلم، وما أخرجاه في صحيحهما، وغيره ذلك من الروايات الصحيحة. من الأمثلة التي توضّح ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ [التوبة : 80])، قال ابن علان:" ... والخطاب للرسول- صلى الله عليه وسلم- وظاهره التخيير، كما ذُكر عنه- صلى الله عليه وسلم - أنّ عمر- رضي الله عنه- قال: كيف تستغفر لهم وقد نهاك الله عن الاستغفار؟ فقال- صلى الله عليه وسلم-: ما نهاني ولكنه خيّرني.... وقد أخرج البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن عبد الله بن عبد الله بن أبي رضي الله عنه، وكان من المخلصين، سأل رسول الله- صلى الله عليه وسلم-

[1] السيوطي: الإتقان، ج1، ص107.

في مرض أبيه أن يستغفر له ففعل، فنزلت:(سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ [المنافقون : 6])، فقال- صلى الله عليه وسلم- لأزيدنَّ على السبعين فنزلت: (وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ [التوبة : 84])" [1].

وقد أخرج الإمام البخاري- رحمه الله- بسنده عن ابن عمر- رضي الله عنهما، أنه قال:" لما توفي عبد الله بن أبي، جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه قميصه، وأمره أن يكفنه فيه، ثم قام يصلي عليه فأخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثوبه، فقال: تصلي عليه وهو منافق، وقد نهاك الله أن تستغفر لهم؟ قال: " إنما خيرني الله – أو أخبرني الله – فقال:(اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ [التوبة : 80]) فقال: سأزيده على سبعين، قال: فصلى عليه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وصلينا معه، ثم أنزل الله عليه:(وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ [التوبة : 84])" [2].

وأخرج الإمام مسلم- رحمه الله- بسنده عن ابن عمر- رضي الله عنهما-، قال:" لما توفي عبد الله بن أبي ابن سلول جاء ابنه عبد الله بن عبد الله- رضي الله عنه- إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فسأله أن يعطيه قميصه أن يكفن فيه أباه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ليصلي عليه؟ فقام عمر- رضي الله عنه- فأخذ بثوب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ، فقال: يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنما خيرني الله فقال: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، إن

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 275/274. والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، لباب النقول في أسباب النزول، تحقيق: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ت، ص196.

(2) البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى:(وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ [التوبة : 84])، ج6، ص68، رقم الحديث: 4672.

تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيد على سبعين " قال: إنه منافق، فصلى عليه رسول الله ﷺ، وأنزل الله عز وجل:(وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ [التوبة : 84])"(1).

ومن الأمثلة أيضاً، وفيها بيان مدى عنايته- رحمه الله- بهذا العلم، وتحريه صحة الرواية، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً) [النساء : 24]، قال ابن علان:" (إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ): أي: ملكته أيمانكم منهن بالسبي، ولهن أزواج كفار فهنَّ حلال للسابي بعد الاستبراء، والنكاح يرتفع بالسبي، سواءً سُبِيَ الزوجان معاً أو هنّ دونهم، ونزلت؛ لتخرج الصحابة في وطئ السبايا، كما في حديث أبي سعيد- رضي الله عنه- مرفوعاً عند مسلم. "(2).

وقد أخرج الإمام مسلم- رحمه الله- هذه الرواية في صحيحه بسنده عن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- " أن رسول الله- ﷺ- يوم حنين بعث جيشاً إلى أوطاس(3)، فلقوا عدوا، فقاتلوهم فظهروا عليهم، وأصابوا لهم سبايا، فكأن ناساً من أصحاب رسول الله-ﷺ- تحرجوا من غشيانهن من أجلِ أزواجهن من المشركين، فأنزل الله عز وجل في ذلك:(وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ)، أي: فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن" (4).

---

(1) مسلم: الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه،ج4، ص1865، رقم الحديث: 25. والسيوطي: لباب النقول في أسباب النزول، ص196.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 116/115. والواحدي: أسباب النزول، ص148. والسيوطي: لباب النقول، ص55.

(3) أوطاس: وادٍ في ديار هوازن، اجتمعت فيه هوازن وثقيف، وأجمعوا على حرب الرسول- ﷺ- ووقعت فيه وقعة حنين. ينظر: الحموي: معجم البلدان، ج1، 281.

(4) مسلم: الصحيح، كتاب الحج، باب جواز وطئ المسبية بعد الاستبراء، ج2، ص1079، رقم الحديث: 33

في ضوء ما سبق من أمثلة، تتضّح دقةَ ابن علان في الوقوف على ما هـو صـحيح مـن روايات منقولة في أسباب النزول، سواء فيما اتفق عليه الشيخان من روايات فـي أسـباب نـزول الآيات، أم فيهما.

وبما أن ابن علان كان يتحرى الدقة في نقل ما هو صحيح من روايات في أسباب النزول، وكان يحرص كثيراً على تخريجها وعزوها إلى مظانها، فلم يكن من المستغرب على ابن علان وهو محدث عصره، أنّ يقف من بعض الروايات المنقولة في أسباب النزول مضعفاً؛ لأسباب كان كثيراً ما يذكرها: إمّا بالنصّ عليها، أو باللفظ الدالِّ على التمريض والتضعيف (قيل)، ومن الأمثلة علـى ذلك من تفسيره:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً﴾ [الأحزاب : 36]، قال ابـن عـلان:"... خطـب ﷺ زينب بنت جحش بنت عمته أميمة لزيد بن حارثة رضي الله عنه، فأبت هي وأخوها عبد الله فنزلـت.. رواه الدارقطني-رحمه الله- من حديث زينب بسند ضعيف"[1].

والرواية ذكرها الإمام الدارقطني- رَحِمَهُ اللَّهُ- في السنن بسنده عن زينب بنت جحش- رضـي الله عنها-قالت:" خطبني عدة من قريش فأرسلت أختي حمنة إلى رسـول الله ﷺ أستـشيره ، فقال لها رسول الله- ﷺ-: أين هي ممن يعلمها كتاب ربها وسنة نبيها؟ ، قالت: ومن يا رسول الله؟ قال: زيد بن حارثة، فغضبت حمنة غضباً شديداً ، وقالت: يا رسول الله أتزوج ابنـة عمـك مولاك؟ ، قالت: وجاءتني فأخبرتني فغضبت أشد من غضبها وقلت أشد من قولها ، فأنزل الله:﴿ وَمَا

[1] ابن علان: ضياء السبيل، نسخة أم القرى، لوح رقم: 279/278. والسيوطي: لباب النقول، ص159.

كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً) [الأحزاب : 36]" [1].

قلت: أخرج الإمام الدارقطني- رحمه الله- الرواية في سننه- كما تقدم- بسنده عن زينب بنت جحش- رضي الله عنها- وفي إسناده حفص بن سليمان الأسدي[2]، وهو واهي الحديث، قال عنه الإمام البخاري- رحمه الله- في التاريخ: تركوه[3]. وقال ابن حبان- رحمه الله-: حفص بن سليمان الأسدي كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل، وكان يأخذ كتب الناس فينسخها ويرويها من غير سماع، سئل عنه ابن معين- رحمه الله- فقال: ليس بثقة[4]. وهذا معنى قول ابن علان رواه الدارقطني من حديث زينب بسند ضعيف.

ولعلاقة ابن علان الوثيقة بعلم الحديث، واتصال علم أسباب النزول بالروايات والسياق الحديثي؛ فقد أكثر ابن علان- رحمه الله- في تفسيره من ذكر أسباب نزول الآيات، فلا تكاد آية قرآنية ذات صلة بسبب أو واقعة إلا كان ابن علان واقفاً على ذلك السبب: بالذكر والعزو، وأحياناً كثيرة بالتصحيح والتضعيف، ممّا يظهر مدى عناية ابن علان بعلم أسباب النزول.

---

(1) الدارقطني، علي بن عمر، سنن الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ، كتاب النكاح، باب المهر، ج4، ص461، رقم الحديث: 3796.

(2) حفص بن سليمان الأسدي الغاضري الكوفي، المقرئ، يقال له حفص بن أبي داود وكان حجة في القراءة واهياً في الحديث قرأ على زوج أمه عاصم بن أبي النجود، قال ابن حنبل: ما به بأس، وقال البخاري: تركوه وقال ابن معين: ليس بشيء وروى له الترمذي، وابن ماجة، وتوفي سنة ثمانين ومائة هجرية. ينظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج13، ص62.

(3) البخاري: التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد، ج2، ص363.

(4) ابن حبان: المجروحين، ج1، ص255.

المطلب الثاني: التوفيق بين متعارض الروايات في أسباب النزول

كان لثقافة ابن علان الحديثية ظهور واضحٌ وجليٌّ، وأثر بالغ في دراسة روايات أسباب النزول، حيث أخضع ابن علان الروايات في أسباب نزول الآيات القرآنية لقواعد علم الحديث؛ وذلك لعلاقة هذا العلم بالسياق الحديثي، فكان ابن علان يحرص– كما تقدم– على تحري الصحيح من الروايات في أسباب النزول وتقديمها على غيرها، وفي حال وجود أكثر من رواية صحيحة في أسباب نزول الآيات كان ابن علان يسعى للجمع والتوفيق بين الروايات الصحيحة، ويحاول دفع ما يتوهم من إشكال، والترجيح أحياناً بما يظهر له بالدليل، ومن أمثلة ذلك في تفسيره:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً) [الإسراء : 110]، قال ابن علان:" أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما في سبب نزول قوله تعالى:(وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِها..)، بسندهما عن عائشة– رضي الله عنها– قالت:" نزلت هذه الآية:(وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً) [الإسراء : 110 في الدعاء[1]." وعن ابن عباس– – أنّها نزلت في الصلاة[2]، وقال الحافظ بن حجر– –: يحتمل الجمع بينهما، بأنّها نزلت في الدعاء داخل الصلاة"[3].

(1) البخاري: الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ج6، ص72، ، رقم الحديث: 4723. ومسلم: الصحيح، كتاب الصلاة، باب التوسط في القراءة في الصلاة، ج1، ص329، رقم الحديث: 146.وينظر: ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج1، ص67–68.

(2) أخرجه البخاري: الصحيح، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها، رقم الحديث: 4722، ج6، ص87. ومسلم: الصحيح، كتاب الصلاة، باب التوسط في القراءة في الصلاة ، ج1، ص329. والواحدي: أسباب النزول، ص295–296. والسيوطي: لباب النقول، ص128.

(3) ابن حجر: فتح الباري، ج8، ص405. وابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج1، ص67. والواحدي: أسباب النزول، ص295–296. والسيوطي: لباب النقول، ص128.

ثمّ ذكر ابن علان بعد ذلك عدّة أقوال في سبب نزول الآية نقلها عن ابن الجــوزي- رحمه الله- "ومنها: أنّه صلى الله عليه وسلم- كان يصلي عند الصفا، فجهر بالقرآن في صلاة الغداة، فقال أبــو جهــل: لا تفترِ على الله، فخفض النبي صلى الله عليه وسلم- صوته فقال أبو جهل: ألا ترون ما فعلته بابن أبـــي كبــشة رددته عن قراءته فنزلت:(وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا..) قاله مقاتل- رحمه الله-" [1].

وبعد ذكره للأقوال التي يوهم ظاهرها التعارض في بيان سبب نزول قوله تعــالى:(وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا)، يظهر ابن علان براعة أهل الحديث في الجمع والتوفيق بين الروايات، فقــال:" ويمكن الجمع بحمل حديث ابن عباس- رضي الله عنهما -[2]على أنه كانت القراءة في الصلاة، وعند الصفا إمّا يراد به: عند البيت من جانب الصفا ، فيكون عند الصفا مجازاً، ليطابق حديث البخاري، أو تعــدد جهره- صلى الله عليه وسلم بذلك"[3].

وقد جمع ابن علان- رحمه الله- أيضاً بين الأقوال والروايات السابقة في عبارة جامعــة، عنــد تفسيره للآية في تفسيره" **ضياء السبيل إلى معاني التنزيل**" فقال:"(وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا): أي: بقراءتها؛ إذ الجهر ومقابله لا يتعلقان إلا بالقنوت، فيسمع المشركون فيحملهم على الــسبِّ واللغــو، نزلت ورسول الله- صلى الله عليه وسلم- بمكة، كان إذا صلّى بأصحابه رفع صوته بــالقرآن، فــإذا ســمعه المشركون سبّوا القرآن ومن جاء به ومن أنزله"[4].

---

(1) ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، ج3، ص61. وابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكــار النوويــة، ج1، ص68.

(2) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

(3) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج1، ص68.

(4) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 393/392.

يلاحظ أنّ ابن علان- رحمه الله- جمع بين الروايات في سبب نزول الآية، فوفق بين من قال أنّ الآية نزلت في القراءة- رواية ابن عباس- رضي الله عنهما- والآخر الذي يرى أنّ الآية نزلت في الدعاء- رواية عائشة- رضي الله عنها- الذي أشار إليه في عبارته السابقة بالقنوت الذي يحتمل الجهر ومقابله- كما يقول- بعبارة جمعت بين الروايات واحتملت الأمرين.

وعند تفسيره لقوله تعالى:(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) [التوبة : 113]، قال ابن علان- رحمه الله-: " فترك الرسول- صلى الله عليه وسلم- الاستغفار لأبي طالب، للحديث الذي أخرجه الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن أبيه قال:" لمّا حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أي عمّ، قل: لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله، فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، فنزلت:(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) [التوبة : 113] "[1]، وأخرج الحاكم- رحمه الله- عن ابن مسعود- رضي الله عنه- قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً إلى المقابر، فجلس إلى قبر منها فناجاه طويلاً ثمّ بكى فبكينا لبكائه فقال:" إنّ القبر الذي جلست عنده قبر أمي، وإني استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي فأنزل الله:(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ

---

[1] أخرجه البخاري: الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى:(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ)، ج6، ص69، رقم الحديث: 4675. ومسلم: الصحيح، كتاب الإيمان، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله، ج1، ص54، رقم الحديث: 24. وينظر: ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج7، ص67-68. والواحدي: أسباب النزول، ص261-262.

لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى...الآية) [1]، قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله –: يحتمل أن يكون لنزول الآية أسباب، سبب متقدم وهو أمر أبي طالب، ومتأخر وهو أمر آمنة، وجمع غيره بتعدد النزول[2]."

ثمّ يجمع ابن علان– رحمه الله– بين الروايات ويرجّح بينها ، بقوله:" وما ورد في حق آمنة محمول على أول الأمر[3] والمعتمد هو الأول– استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب– وما يقال: إنّ موت أبي طالب كان قبل الهجرة بثلاثة أعوام، وهذه الآية من أواخر ما نزل بالمدينة ، فيجوز أنّه صلى الله عليه وسلم، ما زال يستغفر لأبي طالب إلى حين نزولها، فإن التشديد مع الكفار إنّما ظهر في هذه السورة "[4].

وهكذا بعد ذكر هذه الأمثلة، يتجّلى بوضوح أنّ ابن علان– رحمه الله– قد جمع عند تناوله لأسباب النزول بين علم الحديث وقواعده– الذي عُدَّ فيه ابن علان من أئمة عصره– وبين علم أسباب النزول، وحاول تطبيق بعض قواعده من حيث: الجمع والتوفيق بين الروايات في أسباب النزول، وتخريجها، وبيان مدى صحتها أحياناً، وترجيح بعضها على الآخر بأسلوب مقنع، اعتمد فيه على الصحيح من الروايات، وضرب صفحاً عن السقيم منها، وهذا ممّا يسجل له في علم أسباب النزول.

---

(1) الحاكم: المستدرك على الصحيحين، كتاب الجنائز، ج1، ص532، رقم الحديث: 1390. قال الإمام الذهبي في تعليقه على الحديث:" أيوب بن هانيء ضعفه ابن معين".

(2) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج7، ص68. وابن حجر: فتح الباري، ج8، ص508.

(3) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج7، ص68.

(4) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 281/280.

المطلب الثالث: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

اختلف أهل العلم من الأصوليين وغيرهم في مسألة: ٱلعبرة بعمـــوم اللفــظ أم بخـــصوص السبب؟ فالجمهور على أن ورود لفظ العموم على سبب خاص لا يسقط عمومه[(1)]، بمعنى: أنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وللعلماء والأصوليين في هذه المسألة أدلةٌ وتفـصيلات ذكرهـا بعض العلماء في كتبهم[(2)]، وقد نحى ابن علان مذهب جمهور العلماء في أنّ العبرة بعموم اللفــظ لا بخصوص السبب، إلا أنه أحياناً يرى خصوص السبب في الآية لكن بقيد وهو عدم دلالـــة الألفـاظ على العموم أو وجود ما يدلُّ عليه، وسيأتي بيان تفصيل لهذه المسألة في متن الدراسة.

ويمكن بيان موقف ابن علان من ذلك من خلال استعراض أمثلة من تفسيره تقـف علـى المطلوب، فعند تفسيره لقوله تعالى:(إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً) [النساء: 58]، قال ابن علان:" نزلت يوم الفتح في عثمان بن أبي طلحة بن عبد الدار، لمّا أغلق باب الكعبة وأبى أن يدفع المفتاح ليدخل بها رسول الله ﷺ، فلوى علي رضي الله عنه يده وأخذه منه، فدخل رسول الله ﷺ، وصلّى ركعتــين، فلمّـا خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح، فأمره الله أن يردّه لعثمان، فأمر علي أن يرده إليه ويعتــذر، فكان ذلك سبب إسلامه[(3)]... فلمّا مات عثمان أعطى المفتاح أخاه شيبة، وبقي في نسله فلا يجــوز

(1) ابن قدامة: روضة الناظر، ج2، ص35.

(2) يمكن الوقوف على الأقوال في هذه المسألة فقد ذكرها السيوطي وغيره من أهل العلم، ينظر: الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص111-115.

(3) الأزرقي، محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق، أخبار مكة، تحقيـق: رشـدي الـصالح ملحس، دار الأندلس للنشر – بيروت، ج1، ص265. والسخاوي، محمد بن عبد الرحمن، المقاصد الحسنة فـي بيـان كثير من الأحاديث المشتهره على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربـي، بيـروت–لبنـان، ط1، 1405هـ، ص321.

نزعها منهم أبداً، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وختمها عام؛ ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: هي للبرّ والفاجر[1]، أي أمر لكل واحد، فدخل كلُّ أمانة تحملها الإنسان"[2].

وعند تفسيره لقوله تعالى:(إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً) [النساء : 48] قال ابن علان:"... وضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على أنه المستغني والمنعم على الإطلاق والتأكيد، وما روي من خصوص نزولها بعياش أو الوليد بن الوليد أن جماعة فتنوا فافتتنوا، أو في وحشي لا ينفي عمومها؛ إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"[3].

ممّا سبق يظهر أن ابن علان يوافق جمهور العلماء في أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالألفاظ العامة لا تفقد عمومها حتى وإن وردت على سبب خاص؛ لأنّ العبرة كما بيّن ابن علان، بعمومها لا بخصوص أسبابها.

مما سبقت الإشارة إليه أنّ ابن علان يرى أحياناً خصوص السبب في الآية لكن بقيد- كما تقدم- وهو عدم دلالة الألفاظ على العموم أو وجود ما يدلُّ عليه، ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى) [الليل : 17] [الليل : 17]، قال ابن علان:" قد علمت أن فرض المسألة في لفظ له عموم أما آية نزلت في معين ولا عموم للفظها، فإنها تقصر عليه قطعاً كقوله تعالى:(وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى) [الليل : 17] ... فإنها نزلت في الصديق إجماعاً، وقد استدل بها الفخر الرازي- رحمه الله- مع قوله:(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [الحجرات : 13]، على أنه أفضل الناس بعد رسول

---

(1) قال ابن عباس- رضي الله عنهما-:" هذه مبهمة للبرِّ والفاجر". ينظر: ابن أبي شيبة: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الإمام العادل، ج6، ص421، رقم الحديث: 32564.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 124/123. والواحدي: أسباب النزول، ص157-158. والسيوطي: لباب النقول، ص60.

(3) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج4، ص306. و الطبري: جامع البيان، ج21، ص309. و الواحدي: أسباب النزول، ص370

الله- صلى الله عليه وسلم -[1]، ووهم من ظن أنّ الآية عامة في كل من عمله إجراء له على القاعدة، وهـذا غلط، فإن هذه الآية ليس فيها صيغة عموم؛ إذ أل إنما تفيد العموم إذا كانت موصولة أو معرّفة في جمع، زاد قوم أو مفرد بشرط أن لا يكون هناك عهد، واللام في الأتقى ليست موصولة؛ لأنهـا لا توصل بأفعل التفضيل إجماعاً، والأتقى ليس جمعاً بل مفرد، والعهد موجود خصوصاً مع ما يفيـد صيغة أفعل من التمييز وقطع المشاركة، فبطل القول بالعموم وتعين القطع بالخصوص، والقـصر على من نزلت فيه رضي الله عنه"[2].

في ضوء ما تقدم ذكره، يمكن القول: إنّ ابن علان لم يخرج عن موافقة الجمهور في مسألة العموم والخصوص، فالعبرة عنده بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، إلا أنّ هناك آيات حملها علـى التخصيص بمن نزلت فيهم؛ لعدم وجود ما يدلّ على عمومها من الألفاظ أو القرائن. فهو لم يخالف منهج العلماء، إنّما اشترط وجود ما يدّل على العموم، وقد ذكر اجماع المفسرين- كما سـبق- فـي قصر سبب نزول قوله تعالى:(وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى) [الليل : 17 على أبي بكر الصديق- رضي الله عنه.

---

(1) الرازي: مفاتيح الغيب، ج31، ص187.

(2) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج4، ص563. و الواحدي: أسباب النزول، ص456. والـسيوطي: لباب النقول، ص212. **قلت:** كلام ابن علان الأخير" قد علمت أن فرض المسألة في لفظ له عموم...." هو كلام الإمام السيوطي بحرفه في الإتقان في باب معرفة سبب النزول. ينظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص112.

المبحث الثاني

المعرب في تفسير ابن علان

المطلب الاول: مفهوم المعرب

المعرب من التعريب، والتعريب: هو قطع سعف النخل. وتعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على منهاجها، تقول: عَرَّبته العربُ وأعربته أيضاً[(1)]." بمعنى :" نقل اللفظ من الأعجمية إلى العربية"[(2)]. وعليه فالمعرب: هو ما استعملته العرب من الألفاظِ الموضوعةِ لمعانٍ في غير لغتها[(3)].

وقد اختلفت عبارة العلماء في مسألة المعرب، وهل حوت آيات القرآن الكريم ألفاظاً أعجمية معّرَبةً؟ قال الإمام السيوطي- رحمه الله-:" اختلف الأئمة في وقوع المعرب في القرآن: فالأكثرون ومنهم الإمام الشافعي وابن جرير وأبو عبيدة وغيرهم على عدم وقوعه فيه، لقوله تعالى:(قُرآناً عَرَبِيّاً [الزمر : 28])وقوله تعالى:(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ [فصلت : 44])، وقد شدّد الإمام الشافعي- رحمه الله- النكير على القائل بذلك" [(4)].

---

(1) الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج1، ص179.

(2) الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد، شفاء الغليل فيما لكلام العرب من الدخيل، تحقيق: عبد المنعم الخفاجي، المطبعة المنيرية، القاهرة-جمهورية مصر العربية،1371هـ، ص3.

(3) السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص211.

(4) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص125.

ثمّ بيّن الإمام السيوطي- رحمه الله- ما يقابل هذا الرأي ويخالفه، فقال:" وذهب آخرون إلى وقوعه فيه وأجابوا عن قوله تعالى:(قُرآناً عَرَبِيّاً) [الزمر : 28] ، بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربياً والقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية"[1].

ويتوسط بين الفريقين السابقين فريق ثالث، لم ينفِ وقوع المعرب في القرآن بالكلية، ولم يفرط في ذلك، بل قال: إن القرآن الكريم قد استوعب كلا الرأيين السابقين بقدر معلوم، وهذا الرأي ما اختاره أبو عبيدة القاسم بن سلام- رحمه الله- ورجحّه فقال:" والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أن هذه الحروف أصولها عجمية، إلا أنها سقطت إلى العرب فأعربتها بألسنتها، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية، ثمّ نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال: إنّها عربية فهو صادق، ومن قال: إنها عجمية فهو صادق"[2]. فهي كما يقول ابن علان : "أعجمية باعتبار الأصل، عربيةٌ باعتبار ما عرض وعرف[3]". وهذا الرأي هو الذي اختاره ابن علان في مسألة وجود المعرب في القرآن.

ويميل الباحث لهذا الرأي الأخير، فلا يوجد في القرآن لفظٌ أعجميٌّ يصعب فهمه على أهل اللغةِ والفصاحةِ الذين نزل القرآن بلغتهم، وتحداهم من هو أعلمُ بحالهم بنظم القرآن الكريم ولفظه ومعناه، فعَجَزوا عن الإتيان بمثله، وبركت ناقتهم عند ذلك وأنطفأت شمعتهم، فلم تعرف فصاحتهم محاكاة النظم المعجز، ولو كان عندهم ما يستشكلونه من ألفاظ لكانوا أولى من تكلم في الطعن في عربية القرآن وفصاحته. فالألفاظ وإن كان بعضها أعجمي الأصل، إلا إنها جرت على ألسنتهم وانضبطت بقواعد لغتهم، فصارت مما يألفون ويعرفون ولا ينكرون. ويؤيد ذلك ما ذهب إليه الإمام

(1) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص126.
(2) نقلاً عن السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص212.
(3) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 383/382.

السيوطي- رحمه الله- واختاره بعد عرضه للآراء السابقة حيث قال:" وأقوى ما رأيتــه للوقــوع، مــا أخرجه ابن جرير- رحمه الله- بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل[1] قال: في القرآن من كــل لسان"[2]. قال الإمام الغزالي- رحمه الله-:" اشتمال جميع القرآن على كلمتين أو ثلاث أصلها عجمي وقد استعملتها العرب ووقعت في ألسنتهم لا يخرج القرآن عن كونه عربياً وعن إطلاق هذا الاسم عليه ولا يتمهد للعرب حجة، فإن الشعر الفارسي يسمى فارسيا وإن كانت فيه آحاد كلمــات عربيــة إذا كانت تلك الكلمات متداولة في لسان الفرس"[3].

المطلب الثاني: أمثلة المعرب في تفسير ابن علان:

من أمثلة ذلك في تفسير ابن علان، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعــالى:(وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً [الإسراء : 35]) قال ابن علان:"(القِسْطَاسِ): وهو رومي عُرّب، ولا يقدح ذلك في عربية القرآن؛ لأن العجمي إذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهــم فــي الإعــراب والتعريف والتنكير ونحوها صار منها [4]."

قلت: ينبغي التنبه إلا أنه إن وقع في القرآن ما هو معرب من الألفاظ بالاستعمال فذلك بعــد أن جرى عليه في العربية تهذيب وتنقية لهيئة الكلمة. وقد يكون ذلك من باب توارد اللغات وتوافقها في كون هذه الكلمة من ضمن مفرداتها فهي مشتركة في اللغات.

---

(1) أبو ميسرة: تابعي جليل، واسمه: عمرو بن شرحبيل، الهمذاني الكوفي، روى عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم من الصحابة- رضوان الله عليهم-، قال ابن معين: أبو ميسره ثقةٌ، كان من العبّاد، وكانت ركبته كركبة البعير من كثــرة الصلاة، مات بالطاعون سنة 63هـــ. ينظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج8، ص47.

(2) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج1، ص14. والسيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص126. **قلت**: ولــم أقف على هذه الرواية في كتب المتون، ذكرها السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج7، ص333.

(3) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المستصفى في أصول الفقه ، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الــشافي، دار الكتــب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1413هـــ، ص85.

(4) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم:382/383.

وعند تفسيره لقوله تعالى:(فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ [آل عمران : 39]) قال ابن علان:"(يَحْيَى): اسم أعجمي، وإن جعل عربياً فمنع صرفه للتعريف "[1].

وعند تفسيره لقوله تعالى:(ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) [الفتح : 29]، قال ابن علان:"(ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ): أي: صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها (وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ) عطف عليه: أي: ذلك مثلهم في الكتابين، ثمّ التوراة والإنجيل إسمان أعجميان. قال الإمام البيضاوي– رحمه الله–: ومن زعم عربيتهما واشتقاقهما فهو متكلف"[2].

وعند تفسيره لقوله تعالى:(إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ [آل عمران : 45])، قال ابن علان:"(الْمَسِيحُ): وهو لقب من الألقاب المشرفة، وأصله بالعبرانية مسيحا، ومعناه: المبارك، وعليه؛ فليس مشتقاً، وفي دعوى اشتقاقه تكلف. وعلى كونه عربياً: فهو مشتق من المسح؛ لأنه مسح بالبركة أو بالدهن الذي مسح به الأنبياء، خرج من بطن أمه ممسوحاً به، وهو دهن طيب الرائحة إذا مسح به علم أنه نبي، (عِيسَى): هو معرب أيسوع" [3]. قلت: ما يتعلق بالأسماء والأعلام الواردة في آيات القرآن الكريم تخرج عن الخلاف في كونها عربية أو غير عربية.

---

(1) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج6، ص204.

(2) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج3، ص244. وينظر: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص5.

(3) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 87/86.

من خلال النظر في الأمثلة السابقة، وما أشار إليه ابن علان فيها، يظهر رأيه بوضوح في مسألة وجود المعرب في القرآن، فهو يقرُّ بوجود المعرب في القرآن، ويصرّح مـن خـلال بيانـه لبعض الألفاظ القرآنية التي سبقت الإشارة إليها في الأمثلة السابقة بوجود ألفاظ أعجمية الأصـل إلا أنها عرّبت وخضعت لقواعد العربية وعرف العرب، فصارت مما تعارف عليه أهل اللغـة، وهـي قليلة لا تقدح في عربية القرآن الكريم، فهو بذلك يوافق أصحاب الرأي الثالـث، الـذين توسـطوا واعتدلوا في هذه المسألة أمثال: أبي عبيدة القاسم بن سلام.

المبحث الثالث

القراءات القرآنية في تفسير ابن علان

علم القراءات من العلوم التي لها اتصال وثيق بعلم التفسير، فهو العلم الـذي يعـرف بـه المقرئ كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، معزواً لناقله[1]، وهو من العلوم الـضرورية للمفـسر، ومن فوائد تعلمه ومعرفته: البحث عن المعنى المراد وتوضيحه، والعمل على إزالـة الإشـكال إن وجد، وإضافة معنىً جديد من الآيات، وترجيح أحد وجوه التفسير المحتملة على الآخر[2].

وقد حدّ العلماء القراءة المتواترة المقبولة بثلاثة أركان، فقال الإمام ابن الجـزري- رحمه الله-:" كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بهـا القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة[3]، أم عن العشرة[4]، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها: ضـعيفة، أو شـاذة أو باطلة، سواءً كانت عن السبعة، أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمـة التحقيـق مـن السلف والخلف[5].

---

(1) ابن الجزري، محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنـان، ط1، 1420هـ، ص9.

(2) السيوطي: الإتقان، ج4، ص215.

(3) هم: نافع المدني، وأبو عمرو، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم بن أبي النجود، وحمزه الزيات، والكسائي.

(4) باقي العشرة هم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ويعقوب ابن إسحاق الحضرمي، وخلف بن هشام البزار، الملقب بـ" خلف العاشر".

(5) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج1، ص9.

المطلب الأول: عناية ابن علان بالقراءات

كان لابن علان عناية بارزة بعلم القراءات، وبدا ذلك واضحاً في تفسيره، فلا تكاد آية تحتمل أكثر من وجه في الأداء إلا ذكرها ابن علان، وبيّن ما يتعلق بها من أوجه، وكثيراً ما كان يعزو القراءات القرآنية في الآيات إلى أصحابها، ويقف عادةً عند القراءة الشاذة بالتضعيف وعدم القبول، ولا غرابة في عنايتة بعلم القراءات، فقد تذوق ابن علان حلاوة هذا العلم منذ نعومة أظفاره، وقرأ القراءات وتعلمها منذ صغره وتصدر للإقراء في مكة المكرمة منذ صغره، كما سبقت الإشارة لذلك في ترجمته.

والمتأمل بتأنٍ في تفسير ابن علان، والناظر إليه بدقّة، يجدُ صوراً كثيرةً، وأمثلةً متنوعةً، تبيّن مدى عنايته بعلم القراءات ، وعرضه لها وفق منهج سيعرضه الباحث، مقسماً على شكل مطالب موزعة على النحو الآتي: موقف ابن علان من القراءات المتواترة، ثمّ القراءات التي طعن فيها النحاة وبيان موقف ابن علان من ذلك الطعن، ثمّ القراءات الشاذة وموقف ابن علان منها، وأخيراً توجيه ابن علان للقراءات وأثره في التفسير.

المطلب الثاني: موقفه من القراءات المتواترة

صار من المعلوم أنّ القراءة المتواترة هي القراءة التي جمعت الأركان الثلاث التي ذكرها العلماء، فكلُّ قراءةٍ صحَّ سندها ووافقت رسم المصحف العثماني ولو احتمالاً، ووافقت اللغة العربية ولو بوجه- بصرف النظر عن الخلافات التي دارت بين العلماء في اشتراط التواتر وعدمه في الإسناد[1]- هي قراءة صحيحة متواترة.

---

[1] ذكر الإمام ابن الجزري مجموعة من الأقوال في مسألة التواتر في الإسناد بين من اشترطه لصحة السند ومن لم يشترطه، وللوقوف على ذلك ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج1، ص11-13.

وممّا سبقت الإشارة إليه أنّ ابن علان-رحمه الله- قد أولى علم القراءات القرآنية اهتماماً كبيراً، وبدا ذلك ظاهراً للناظر في تفسيره، وقد صبَّ ابن علان جلَّ اهتمامه عند تناوله للقراءات القرآنية على القراءات السبعة، فكان لا يمرُّ بآية احتملت أكثر من وجه للأداء، إلا ذكر تلك الوجوه منسوبة لأصحابها، وعليه؛ فمنهجه في القراءات المتواترة يقوم على:

أولاً: عرضه للقراءات المتواترة في الآية القرآنية وذكره لها، مع عزوه كل قراءة لصاحبها، ومن الأمثلة التي توضّح ذلك في تفسيره:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ [الفاتحة : 4])، قال ابن علان:"(مَالِكِ): هكذا قرأ عاصم والكسائي ويعقوب، ويعضدّه:(يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) [الإنفطار : 19]، وقرأ الباقون:(مَلِكِ)، ويعضدّه:(لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [غافر : 16])" [1].

قلت: قراءة:(مَالِكِ): بإثبات الألف بعد الميم(بالمد): هي قراءة عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر، كما ذكرها ابن الجزري، ويلاحظ أنّ ابن علان لم يذكر خلف العاشر في جملة من عزا لهم القراءة، فهو يفصل بين القراء السبعة وباقي العشرة؛ لاعتماده على القراءات السبعة وتركيزه عليها دون باقي العشرة المتواترة، وبعد البحث تبيّن للباحث أن هذه القراءة(مَالِكِ) مروية عن خلف العاشر في اختياره[2]، وقراءة:(مَلِكِ): بحذف الألف(بالقصر) من:(مَالِكِ) وهي قراءة الباقين من العشرة وهم: أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزه[3].

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 3/2.

(2) ينظر: النشار، عمر بن قاسم الأنصاري، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، تحقيق: عبد الحسين عبد الله محمود، دار الفكر، عمان-المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1430هـ، ص71. قلت: خلف هو راوي حمزه(خلف بن هشام) حين يكون مع السبعة، ولكنه ينفرد في اختياره بقراءة هي العاشرة؛ لذا يقال: خلف العاشر حين يريدون تمييز قراءته عن روايته.

(3) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج1، ص271.

وعند تفسيره لقوله تعالى:(يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ [البقرة : 9]) قال ابن علان:"(يُخَادِعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ) كذا قرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو، اي أنّ دائرة الخداع راجعة إليهم، وضررها يحيق بهم، فينفضحون في الدنيا بكشف شرهم وفي الآخرة بالعقاب .... وقرأ الباقون:(وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ)؛ لأن المخادعة لا تكون إلا بين اثنين، والحق تعالى لا يخدع"[1].

قلت: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (يُخَادِعُونَ)، الثانية بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال. وقرأ الباقون وهم: أبو جعفر، ويعقوب، وابن عامر، والكوفيون:(يَخْدَعُونَ): بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال، كذا في النشر[2].

وعند تفسيره لقوله تعالى:(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ [الأنبياء : 25]) قال ابن علان:"(نُوحِي) قرأه حمزه والكسائي وحفص بالنون، مبنياً للفاعل، والباقون بالتحتية مبنياً لغير الفاعل"[3].

وعند تفسيره لقوله تعالى:(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً [مريم : 25])، قال ابن علان:"(تُسَاقِطْ) تتساقط، فأدغمت الفوقية الثانية في السين وحذفها حمزه، وقرأ حفص **(تُساقِط)** من ساقطت، بمعنى: أسقطت"[4].

قلت: ومما يستدرك على ابن علان هنا انه لم يستوعب القراءات المتواترة العشرة كلها في قوله:(تُسَاقِطْ)؛ ولعله قد اكتفى بذكر القراءات السبعة المتواترة فقط، إذ هناك قراءات أخرى في:(

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 7/6.

(2) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج2، ص207.

(3) ابن علان: ضياء السبيل، نسخة أم القرى، لوح رقم: 58/57.

(4) ابن علان: ضياء السبيل، نسخة أم القرى، لوح رقم: 8/7.

تُسَاقِطْ): قرأ الباقون:(**تَسّاقَط**) بالتشديد أدغموا التاء في السين[1]، وقرأ يعقوب بالياء التحتية مفتوحة وتشديد السين وفتح القاف(**يَسّاقَط**)، واختلف في ذلك عن شعبة، فقرأ كذلك[2]. قال الإمام البيضاوي- رحمه الله-:" فالتاء للنخلة، والياء للجذع[3]".

وعند تفسيره لقوله تعالى:(لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً) [الطلاق : 7]، قال ابن علان:(سَعَةٍ)، بفتح السين وبه قرأ السبعة[4]. والأمثلة على ذلك كثيرة ومتنوعة لا حصر لها، وفيها ما يؤكد حرص ابن علان وعنايته بالقراءات المتواترة السبعة.

ثانياً: قد يستعمل ابن علان عبارات أخرى، يذكرها أحياناً قبل عرضه للقراءات القرآنية في الآية الكريمة، مع حرصه على اسناد كل قراءة لمن قرأ بها من القراء المشهورين؛ إلتزاماً منه بمنهجه العام في عرض القراءات المتواترة كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ومن الأمثلة على ذلك:

ما ذكره ابن علان عند تفسيره لقوله تعالى:(قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) [البقرة : 97]، قال ابن علان:"(جِبْرِيلَ)... فيه لغات، قُرِئ بأربع منها في المشهور، وهي: "**جَبْرَئِيلَ**" بفتح الجيم والراء مهموزاً: كسلسبيل، قراءة حمزه والكسائي[5]، و"

---

(1) ابن زنجلة: حجة القراءات ، ص442.

(2) النشار: البدور الزاهرة، ص288.

(3) البيضاوي: أنوار التنزيل، ج4، ص9.

(4) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج3، ص116.

(5) وقرأ بها أيضاً خلف العاشر. ينظر: النشار: البدور الزاهرة، ص93.

جَبْرِيل" بفتح الجيم وحذف الهمزة وهي قراءة ابن كثير، و" **جَبْرَئِل**" على وزن " **جَحْمَــرِش**" وهـــي قراءة عاصم برواية أبي بكر[1]، و" **جِبْرِيل**": كقنديل، وهي قراءة الباقين"[2].

يلاحظ من المثال السابق، أنّ ابن علان قد أضاف عند عرضه للقراءة القرآنيـــة فـــي الآيـــة السابقة عبارات مثل: "قُرِئ" و" لغات"، مع تركيزه على إسناد كل قراءة لمن قرأ بها مـــن القـــراء، وأضاف أيضاً ذكر الراوي عن عاصم وهو أبو بكر بن عياش(شعبة).

ثالثاً: يرى ابن علان أنّه لا يجوز الاختيار بين القراءات السبع المتواترة، بما يوهم ضعف القـــراءة المقابلة لها، إذ جميعها بمنزلة واحدة، لذا لاترجح قراءة متواترة على أخرى دون مقابلتها.

ومن أمثلة ذلك في تفسيره، ما ذكره عند تعقّبه للإمام البيضاوي- رحمه الله- عند عرضه للقراءة في قوله تعالى:(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) [الفاتحة : 4]، قال الإمام البيضاوي- رحمه الله-:" مالك يوم الـــدين قـــراءة عاصم والكسائي ويعقوب ويعضده قوله تعالى:(يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ [الإنفطار : 19]) وقرأ الباقون: ملك. وهو المختار؛ لأنه قراءة أهل الحرمين ولقوله تعالى:(لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [غافر : 16])، ولما فيه من التعظيم"[3]. قال ابن علان متعقباً لقول البيضاوي فـــي اختيـــاره لقـــراءة (مَلِكِ):" ولا يقال في شيء من القراءات السبع: إنّ هذه هي المختارة، دون مقابلتها؛ لأنّ الكل مـــن عند أحكم الحاكمين، منزل على نبي ربِّ العالمين، فالجميع فيه سواء في الاختيار، وإن كان لبعض تأييد من الخارج فذلك لا يقدّمه على ما يقابله"[4].

---

(1) ذكرها ابن زنجلة من رواية يحيى عن أبي بكر. ينظر: ابن زنجلة: حجة القراءات، ص107.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 30/29. **قلت:** الباقون هم:" نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص، وأبو جعفـــر، ويعقوب". ينظر: النشار: البدور الزاهرة، ص93.

(3) البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التاويل، ج1، ص28.

(4) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 3/2.

قلت: اختلف أهل العلم من المفسرين والقراء بين هاتين القراءتين، حتى إنّ بعضهم رجّح إحدى القراءتين على الأخرى- كما هو ظاهر فعل البيضاوي- ترجيحاً ظاهراً، وهذا غير مرضي وغير محمود- كما ذكر أهل العلم؛ لأنّ القراءتين متواترتان، قال شهاب الدين أبو شامة:" وقد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الكلام في الترجيح بين هاتين القراءتين حتى إن بعضهم يبالغ في ذلك إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين، وصحة اتصاف الرب سبحانه وتعالى بهما فهما صفتان لله تعالى يتبين وجه الكمال له فيهما فقط ولا ينبغي أن يتجاوز ذلك"[1].

قال أبو جعفر النحاس:" السلامة عند أهل الدين – إذا صحّت القراءتان – ألا يقال إحداهما أجود؛ لأنهما جميعاً عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، فيَأْثم مَنْ قال ذلك، وإن كان رؤساء الصحابة- رضي الله عنهم- ينكرون مثل هذا[2]."

والقول الفصل في هذه المسألة هو ما ذهب إليه ابن علان ورجحه، ووافق فيه كثير من العلماء، في عدم الاختيار بين القراءات المتواترة؛ لأن ذلك- الاختيار والترجيح- وإن وجّهه بعض العلماء توجيهاً جيداً: كالشهاب الخفاجي- رحمه الله- بقوله:"... فعلى هذا ما المانع من أن يقال إنّ بعضها مختار لبعض العلماء أو الرواة، ولا يلزم من كونه مختاراً نقص مقابله، والقرّاء يقولونه من غير إنكار"[3]. إلا أنّ بعضهم- مع إحسان الظن بهم- قد يختار قراءة متواترة ويفضلها على غيرها ظناً منه أنّها أرجح من تلك، وهو بذلك يضعّف قراءة متواترة صحيحة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-

(1) أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، إبراز المعاني من حرز الأماني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص70.

(2) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1408هـ، ج1، ص122.

(3) الخفاجي: حاشية الشهاب، ج1، ص96.

فيقع في حظيرة الزلل، وفي دائرة المحظور؛ فمن باب سدّ الذرائع، وعدم فتح الباب لمن أراد المفاضلة بين القراءات المتواترة، فيدخل في هذا المجال من هم ليسوا أهلاً للاختيار والترجيح، فتضعّف قراءات متواترة وقد ترد في بعض الأحيان؛ لذا فلا يقال: إنّ هذه القراءة هي المختارة والمرجحة على غيرها المتواترة، حتى لا يفهم ضعف القراءة المقابلة لها، ولعل الخطب يكون أهون إذا كان هناك ترجيح مع اعتقاد أن الكل متواترٌ، أما أن يكون ترجيحٌ مع اعتقاد أن القراءات وقعت بالاختيار من القراء كما رأى الزمخشري فهذه مشكلة أكثر تعقيداً، مع أن الأصل أن لا ترجيح؛ لأن الكل من عند الله، والكل قرآن والقرآن كله فاضل، وهذا أحق بالقول.

ومما يعتذر به عن بعض الأئمة الذين قالوا بالاختيار كما هو عند الإمام الطبري وغيره ممن قال بالاختيار والترجيح بين القراءات المتواترة، فمحمولُ أن ذلك على ما هو الأشهر في الاستعمال أو الأغلب أو ما إلى ذلك، والكل صحيح.

فهذه أبرز معالم منهج ابن علان في عرضه للقراءات المتواترة، وفيما يلي بيان موقف ابن علان من القراءات المتواترة التي طعن بها النحويون.

المطلب الثالث: موقفه من القراءات المتواترة التي طعن فيها بعض النحاة

وقف كثير من النحاة من بعض القراءات القرآنية السبعية المتواترة، موقف الناقد المضعّف؛ لإظهار الزلل، فقد دأب كثيرٌ منهم على فتح باب الجدل على مصراعيه عند عرضه للقراءات القرآنية؛ في سبيل تضعيفها أو ردّها في كثير من الأحيان، بحجة أنّها تخالف قواعد اللغة العربية المشهوره، كما قرره نحاة البصرة الذين وقفوا من القراءات موقفاً مغايراً للكوفيين الذي تشبثوا بالقراءات وأثبتوها، وتلقوها بالقبول.

وقد كان لابن علان موقفٌ واضحٌ في هذه المسألة، فلم يقبل ابن علان طعن النحاة في القراءات القرآنية المتواترة، وردّ على ذلك، وبيّن أنّ القراءة المتواترة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تلقاها عنه سلف الأمة لا تضعّف وترد بشيء خطر في ذهن الطاعن، وقد بيّن ذلك عند عرضه للقراءة في تفسيره لقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) [النساء : 1]، **قال ابن علان**:"(وَالأَرْحَامَ)، بالنصب على محل الجار والمجرور، مثله: مررت بزيدٍ وعمراً، ويؤيده أنّه قرئ **(وبالأرحامَ)**، أو على الجلالة: أي اتقوا الأرحام فصلوها، ولا تقطعوها. وقرأ حمزه بالجر **(وبالأرحامِ)** عطفاً على الضمير المجرور على الصحيح من مذهب الكوفيين، وأيّده ابن مالك[(1)]، واختاره في البحر من جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، وتضعيف البصريين له متعقّب بورود ذلك في القرآن الكريم، وكلام العرب: نظماً ونثراً، وعلى أنّه مقسم به، والمتلقى به القسم الجملة بعده، ولله أنّ يقسم بما شاء من مخلوقاته، على ما جاء في غير آية؛ خروجاً عن العطف على الضمير من غير إعادة الجار، واستُبعِد ببعده من النظم، وفي الاستبعاد بُعد، أو على تقدير حرف الجر المدلول عليه بالقرينة، أي وبالأرحام مثله... وبالجملة فهي قراءة ثابتة، ووجها قائم، وقول ابن عطية– رَحِمَهُ اللَّهُ–:" ويرد عندي هذه القراءة من المعنى وجهان: أحدهما أن ذكر الأرحام فيما يتساءل به لا معنى له في الحض على تقوى الله، ولا فائدة فيه أكثر من الإخبار بأن الأرحام يتساءل بها، وهذا تفرق في معنى الكلام وغض من فصاحته، وإنما الفصاحة في أن يكون لذكر الأرحام فائدة مستقلة، والوجه الثاني أن في ذكرها على ذلك تقريرا للتساؤل بها

(1) ابن مالك: هو محمد بن عبد الله الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، أحد الأئمة في علوم العربية، ولد في جيّان بالأندلس سنة 600هـ، وانتقل إلى دمشق فتوفي فيها سنة 672هـ، من أشهر كتبه: الألفية في النحو، تسهيل الفوائد، الكافية الشافية، وغيرها. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج6، 233.

والقسم بحرمتها...[1]" جسارةٌ منه قبيحةٌ، لا تليق بحاله، ولا بطهارة لسانه ردَّ قراءة متواترة عــن رسول الله- ﷺ-، وتلقاها عنه سلف الأمة من الصحابة ومن بعدهم، بشيءٍ خطر له في ذهنه، وجسارته هذه لا تليق إلا بالمعتزلة: كالزمخشري- رحمه الله-، فإنه كثيراً ما يطعن فــي نقــل القــراء وقراءاتهم، وحمزه من الثقات الورعين، فلا يغتر بطعن طاعنٍ فيه[2]. وقال ابن علان في موضــع آخر:" والقراءة ثابتة ومقبولة على المذهبين، لكنها على قول البصريين محمولة على أن الواو للقسم، والأرحام مقسم به وله تعالى أن يقسم بما شاء"[3].

ومع ذلك فقد ضعّف بعض المفسرين هذه القراءة، فقال الإمــام الزمخــشري- رحمه الله- فــي كشافه عند تفسيره لهذه الآية:" قُرئ بالجر على عطف الظاهر على المضمر، ولــيس بــسديد؛ لأن الضمير المتصل متصل كاسمه، والجار والمجرور كشيء واحد"[4].

قلــت: والقراءة متواترةٌ وثابتةٌ عن رسول الله- ﷺ- تناقلها الخلف عن السلف، وتلقتها الأمة بالقبول، فلا عبرة لمن رماها بالضعف من النحاة أو المفسرين. قال ابن زنجلة- رحمه الله -:" قرأ حمزه:(**والأرحامِ**)، خفضاً. وقرأ الباقون:(**والأرحــامَ**)، نصباً، والمعنى: اتقوا الأرحام أن تقطعوها، أي: صلوها"[5]. وهذا ما قرره النويري- رحمه الله، فقال عند عرضه للقراءات في هذه الآية:" ووجــه خفض (وَالأَرْحَامِ)؛ عطفها على الهاء المجرورة من غير تقدير، وهو جائز عند الكوفيين[6]، أو أعيدت

---

(1) ابن عطية: المحرر الوجيز، ج2، ص5.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 115/114. و ينظر: أبو حيان: البحر المحيط، ج3، ص499.

(3) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج3، ص142.

(4) الزمخشري: الكشاف، ج1، ص462.

(5) ابن زنجلة: حجة القراءات، ص188.

(6) مذهب أكثر البصريين: يقوم على اشتراط إثبات الجار في المعطوف، إمّا لفظاً أو تقديراً، فلا يعطف بالظــاهر علــى مضمر المخفوض إلا بإعادة الخافض؛ لأنه معه كشيء واحد. ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبــد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة-جمهورية مصر العربية، ط3، 1408هـ، ج2، ص383.

الباء ثمّ حذفت؛ للعلم بها حيث كثرت، أو أنّها مقسم بها مجرورة بواو القسم؛ تعظيماً لها، حثّاً على صلتها، نحو:(وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ) [التين : 1] على التقديرين"[1].وقد نصّ ابن الجزري- رحمه الله- على صحة القراءة وموافقتها للعربية- التي ضعّفت من قبلها- فقال:" وهذه القراءة وافقت العربية مطلقاً، بمعنى: أنّ لها وجه من الإعراب"[2].

وعند تفسيره لقوله تعالى:(قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ) [الأعراف : 111]، قال ابن علان:" أصله **(أرجئُه)**: أي بضم الهمزة كما قرأ أبو عمرو، وأبو بكر من أرجأت، وكذا **(أرجئهوه)** كما قرأ ابن كثير على الأصل في الضمير... وقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان **(أرجئهِ)** بالهمز وكسر الهاء، قراءة ثابتة متواترة، روتها الأكابر عن الأئمة وتلقتها الأمة بالقبول، ووجهت: بأنّ الهمزة لما كانت تقلب ياء أجريت مجرى الياء، وأنّه أتبع الهاء كسر الجيم، ولم ينظر لما بينهما؛ لأنه حاجز غير حصين، وبه يرد تغليط الفارسي[3] وغيره لها، بقولهم: إنّ الهاء لا تكسر إلا إذا كان قبلها كسرة، أو ياء ساكنة، وفي كتاب الجليس الصالح للقاضي المعافى علم العربية[4]، وفي البحر،

---

(1) النويري، محمد بن محمد، <u>شرح طيبة النشر في القراءات العشر</u>، تحقيق: مجدي محمد سرور، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1424هـ، ج2، ص260.

(2) ابن الجزري: منجد المقرئين، ص18.

(3) أبو علي الفارسي: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي، أحد الأئمة في علم العربية، ولد في فسا(من أعمال فارس) سنة 288هـ، ودخل بغداد سنة 307هـ، وتجّول في كثير من البلدان، إلى أن استقر به الحال في بغداد فأقام فيها إلى أن توفي بها سنّة 377هـ، رُمي بالإعتزال، وله شعر قليل، من كتبه: الحجة للقراء السبعة، التذكرة في علوم العربية، تعاليق سيبويه، وغيرها. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج2، ص179–180.

(4) المعافي بن زكريا بن يحيى الجريريّ النهرواني، أَبُو الفَرَج ابن طرار: قاضٍ، من الأدباء الفقهاء، له شعر حسن. ولد سنة303هـ بالنهراوان(في العراق)، ولي القضاء ببغداد نيابةً. وقيل له الجريريّ؛ لأنه كان على مذهب (ابن جَرِير) الطَّبَري. توفي سنة 390هـ، له تصانيف ممتعة في الأدب وغيرها، من مصنفاته: الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، وغيرها. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج7، ص260.

أنّ الهمزة ليست كغيرها من الحروف الصحيحة؛ لأنها قابلة للتغيير بالإبدال، والحذف بالنقل وغيره، فلا وجه لإنكار هذه القراءة"[1].

وقد نصَّ أبو علي الفارسي على عدم جواز كسر الهاء مع الهمزة، وبيّن أنّ ذلك غلط ولا يصح إلا بشروط، فقال:" كَسْرُ الهاء مع الهمزة غلط، لا يجوز، وإنّما يجوز إذا كان قبلها ياءٌ ساكنةٌ أو كسرة..." [2]. قلت: وهذا ما ردّه ابن علان- كما سبق- وتعقّبه، وبيّن عدم دقته، فقد نقل ابن علان في بيان جواز ذلك عن أئمة وأعلام اللغة[3]، وأساطين التفسير: كأبي حيان- رحمه الله- وغيره، قال في البحر:"... ووجهه أنه أتبع الهاء كسرة الجيم والحاجز غير حصين، ويخرج أيضاً على توهم إبدال الهمز ياء أو على أن الهمز لما كان كثيرا ما يبدل بحرف العلة أجري مجرى حرف العلة في كسر ما بعده وما ذهب إليه الفارسي وغيره من غلط هذه القراءة، وأنها لا تجوز قول فاسد لأنها قراءة ثابتة متواترة..." [4].

يتضّح بما تقدم، أنّ ابن علان لا يوافق النحاة في تضعيفهم لبعض القراءات المتواترة؛ بزعمهم أنّها تخالف قواعد اللغة العربية المشهورة، وهو يرى ثبوتها؛ لتواترها وصحة نقلها عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وتلقي الأمة لها بالقبول، كما أنّ الشواهد من كلام العرب وشعرهم تشهد للقراءة بالصحة، وليست مذاهب النحاة مما يتعبد به أو يمتنع مخالفته أو اختيار غيره عليه كما هو الحال هنا.

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 227/226.

(2) الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ج2، 257.

(3) ابن طرار، المعافى بن زكريا، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1426هـ، ص542و678.

(4) أبو حيان: البحر المحيط، ج5، ص135.

المطلب الرابع: موقفه من القراءات الشاذة

تدور معاني الشذوذ في اللغة والاصطلاح حول معنى التفرد، والتفرق، والندرة، فقد ذكــر أهل اللغة أنّ الشاذ:" هو ما انفرد عن الجمهور وندر"[(1)]. وفي عُرف أهل الاصطلاح، فإن الــشّاذ:" ما كان مخالفاً للقياس من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته"[(2)].

والشاذ من القراءات: كل قراءة فقدت أحدَ الأركانِ الثلاثة للقــراءة الــصحيحة: التــواتر، وموافقة رسم المصحف العثماني ولو احتمالاً، وموافقة اللغة العربية ولو بوجه. فكل قراءة خالفــت هذه الأركان الثلاثة، فهي قراءة شاذة[(3)]. أي أنّ كلّ قراءة وراء القراءات العشر المتــواترة، فهــي قراءة شاذة، وهي أربعة مشهورة عن القراء: ابن محيصن، ويحيى بن المبارك اليزيدي، والحــسن البصري، وسليمان بن مهران(الأعمش).

وقد ألف العلماء في هذا المجال عدّة مؤلفات منها:" **المختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع**" لابن خالوية، و"**المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**" لابــن جنّــي، وغيرها.

ولا تصحُّ القراءة بشيءٍ من شواذ القراءات في الصلاة كما ذكر أهل العلم؛ لخروجها عــن إجماع المسلمين وعن الوجه الذي ثبت به القرآن –وهو التواتر– وإن كان موافقاً للعربيــة وخــط المصحف؛ لأنه جاء من طريق الآحاد، وإن كانت نقلته ثقات[(4)].

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، مادة(شذذ). والزبيدي: تاج العروس، مادة (شذذ)، ج9، ص423.

(2) الجرجاني: التعريفات، ص124.

(3) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج1، ص9، بتصرف.

(4) أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: طيار آلتي قــولاج، دار صادر، بيروت–لبنان، 1395هــ، ص181.

ومع ذلك، فالقراءات الشاذة لا تخلو من فوائد قيّمة، ذات صلة وثيقة بعلوم التفسير ومباحث علوم القرآن، يقف عليها المنصف؛ باحثاً عن ضالته التي أينما وجدها أخذها، وفق ضوابط وقواعد أهل العلم. وقد سار ابن علان عند عرضه للقراءات الشاذة في تفسيره وفق منهج يظهر للباحث تلخيص مجمله على شكل نقاط، وهي:

أولاً: لم يكن ابن علان يكثر من ذكر القراءات الشاذة في تفسيره، فقد صبَّ جُلَّ اهتمامه على القراءات السبعة المتواترة عن الأئمة المشهورين؛ لذا فقد غضَّ الطرف كثيراً عن سرد وجوه القراءات الشاذة في الآية. ومن الأمثلة على ذلك، وهي كثيرة في تفسيره:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَاباً مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ [آل عمران : 145])، قال ابن علان:"(وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا): أي: بعمله، مثل الغنيمة، وقيل أعم وهو أقرب، نؤته منها، وفي الآية تعريض بمن شغلتهم الغنيمة يوم أحد، حتى عاد إليهم المشركون بعد إنهزامهم عنهم، (وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا)، أي: بالعمل، وثواب الآخرة: أدناه الجنّة، وأعلاه تقريبه من الله..." [1].

يلاحظ أن ابن علان قد فسّر الآية الكريمة وما يتعلق بها، غير أنه لم يتطرق لعرض وجوه القراءة الشاذة في قوله:(وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ)، التي وقف عليها بعض علماء التفسير والقراءات وعرضوا لها، فقالوا عند تفسير هذه الآية:(وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ):" قرأ الأعمش: يؤته بالياء فيهما[2].أي: **(يؤته)**

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 101/100.

(2) قاله الزمخشري وأبو حيان وغيرهم. ينظر: الزمخشري: الكشاف، ج1، ص424، وأبو حيان: البحر المحيط، ج3، ص367.

و(**سيجزي**). وذكر علماء القراءات وجوهاً من القراءات الشاذة- التي لم يعرض لها ابن علان في تفسيره- في قوله تعالى:(وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ)، فقالوا: قرأ الأعمش:(**يؤته**)، و:(**سيجزي**) بالياء فيهما[1]. فلم يعرض ابن علان لهذه الأوجه من القراءات؛ لترجح ضعفها عنده فيما يبدو.

ثانياً: قد يعرض ابن علان في بعض الأحيان للقراءات الشاذة، لكن دون أن ينسبها أو يعزوها لأصحابها بل يكتفي بقوله(قُرئَ شاذاَ)، وأحياناً يبيّن ضعف القراءة الشاذة، وينبّه في أثناء عرضه لها على الشذوذ. ومن الأمثلة على ذلك من تفسيره:

ما ذكره عند عرضه للقراءات في تفسير قوله تعالى:(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) [الضحى : 3]، قال ابن علان:"(**ودَعَكَ**): قُرِئَ بها على قراءة التخفيف، وهي قراءة شاذة "[2].

وعند البحث والنظر، تبيّن أنّ القراءة شاذة كما قرر ابن علان في كلامه الأخير، ذكر الإمام ابن جني- رحمه الله- هذه القراءة حيث قال: قُرئ على التخفيف (**وَدَعَكَ**)، وهذه- القراءة- قليلة الاستعمال، قال سيبويه: استغنوا عن وَذَرَ، وَوَدَعَ بقولهم: تَرَكَ[3].

ومن الأمثلة أيضاً، ما ذكره عند عرضه للقراءات في تفسيره لقوله تعالى:(وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ)[البقرة : 49]، قال ابن

---

(1) ابن خالويه، الحسين بن أحمد بن حمدان، القراءات الشاذة، دار الكندي للنشر،عمان-المملكة الأردنية الهاشمية، 1423هـ، د.ت، ص22. وابن جني: المحتسب، ج1، ص170.

(2) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج2، ص415.

(3) ابن جني: المحتسب، ج2، ص432. وقفت على عبارة سيبوية هذه عند: ابن جني: الخصائص، ج1، ص379. والأنباري: الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، ج2، ص396. والحموي: خزانة الأدب،ج5، ص151. وغيرهم.

علان:"(يُذَبِّحُونَ): قرأها الجمهور بالتّشديد، وهي أرجح من قراءة ابن محيصن بالتخفيف؛ لأن التشديد تكرير الفعل باعتبار متعلقاته"[1].

قلت: قرأ ابن محيصن(**يَذْبَحُونَ**)، بالتخفيف، كقول القائل: قطعت الثياب وقطّعتها [2].وهي من القراءات التي ذكرها أهل العلم في الشواذ، وهي مرجوحة عند ابن علان؛ إذا ما تقدمتها قراءة متواترة مروية عن الجمهور.

ثالثاً: يستشهد بالقراءات الشاذة أحياناً؛ دعماً للتفسير، أو من باب الوقوف على ما فيها من إضافات لغوية أو نحوية فيها توسيع لمدلول الآيات، نحو: بيان اللغات في لفظة قرآنية، أو ذكر وجوه الإعراب، دون الاستدلال بالقراءات الشاذة على الأحكام الشرعية.

ومن الأمثلة على ذلك، ما ذكره ابن علان عند عرضه للقراءات في تفسيره لقوله تعالى:(قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) [البقرة : 97]، قال ابن علان:"(جِبْرِيلَ)، فيه أربع لغات أخرى، قُرئ بهن في الشواذ، وهي: (**جَبرَئِلّ**)، بالهمزة وتشديد اللام، ورويت عن عاصم[3]، و(**جَبْرَائيل**)، بألف بعد الراء وهمزة، وبها قرأ عكرمة[4]، و(**جَبْرَاييل**)

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 21/20.

(2) ابن جني: المحتسب، ج1، ص81 والزمخشري: الكشاف، ج1 ، ص138 والعكبري، عبد الله بن الحسين، <u>التبيان في إعراب القرآن</u>، تحقيق:علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة–جمهورية مصر العربية، د.ت، ج1، ص61.

(3) وقرأ بها: يحيى بن يعمر، وأبان، وابن محيصن. ينظر: الطبري: جامع البيان، ج2، ص389، وابن جني: المحتسب في وجوه شواذ القراءات، ج1، ص181، والزمخشري: الكشاف، ج1، ص169 والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص37، وأبو حيان: البحر المحيط، ج1، ص501.

(4) وقراءة ابن عباس، وفياض بن غزوان. ينظر: ابن جني: المحتسب، ج1، ص181، والزمخشري: الكشاف، ج1، ص169، والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص37، وأبو حيان: البحر المحيط، ج1، ص501.

بوزن ما قبله، لكن بزيادة ياء، وبإبدال الهمزة ياء، وبها قرأ الأعمش، و(**جبريل وجبرين**)، وفيه لغات أخرى لم يُقرأ بهنّ[1]."

وعند تفسيره لقوله تعالى:(وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ [البقرة : 55])، قال ابن علان:"(جَهْرَةً)، أي: عياناً. وهي في الأصل مصدر جهرت بالقرآن؛ استعيرت للمعاينة، وأتي بها لدفع توهم أنّ المراد بالرؤية: العلم بالقلب، كما تطلقها العرب، ونصبت على المصدر؛ لأنها نوع من الرؤية، أو الحال من الفاعل. وقرئ:(**جَهَرةً**)، بفتح الهاء، مصدر كالغلبة، أو جمع كالكتبة، فيكون حالاً[2]." قال الإمام الزمخشري:"(**جَهَرةً**)، قرئ بفتح الهاء، وهي إمّا مصدر كالغلبة. وإما جمع جاهر[3]."

يلاحظ أنّ ابن علان في المثال السابق قد عرض للقراءة الشاذة في الآية القرآنية؛ في سبيل الوقوف على وجوه إعرابية جديدة، تخدم التفسير، وتضيف معانٍ أخرى، وإلى ذلك يشير صاحب الحاشية عند شرحة لعبارة الإمام البيضاوي– رحمه الله– في تفسير الآية:" (حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً):عياناً، وهي في الأصل مصدر قولك: جهرت بالقراءة، استعيرت للمعاينة، ونصبها على المصدر؛ لأنها نوع من الرؤية، أو الحال من الفاعل، أو المفعول. وقرئ (**جَهَرَة**) بالفتح على أنها مصدر كالغلبة، أو جمع جاهر: كالكتبة فيكون حالا من الفاعل قطعا"[4]. قال القونوي:" قوله:(**أو الحال**): تأويلها بالمشتق، والمعنى: حتى نرى الله مجاهرين، ناظرين بأعيننا، إن اعتبر كونها حالاً، وقوله:(**على أنها مصدر**:

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 30/29.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 22/21.

(3) الزمخشري: الكشاف، ج1، ص141.

(4) البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص81.

كالغَلَبَة)، فحينئذ يحتمل كونها مصدراً كالأول، فيكون مفعولاً مطلقاً، وكونها جمع جاهر، كالكتبة جمع كاتب"[1].

وهكذا فهذه الأمثلة وغيرها ممّا ذكره ابن علان في ثنايا تفسيره، تبيّن مدى حرصه على توظيف كل ما فيه نفع؛ لخدمة التفسير، وبيان معانيه، ضمن الضوابط التي نهجها وسار عليها، فبالرغم من ذكر ابن علان لبعض القراءات الشاذة في تفسيره، إلا أنه كان يقلُّ من ذلك، ولا يذكرها- الشاذة- إلا إذا تبين له وجود نكتة علمية تخدم التفسير، فهذه أبرز معالم منهج ابن علان في القراءات الشاذة.

المطلب الخامس: توجيه ابن علان للقراءات

اهتم ابن علان بتوجيه القراءات في الآيات القرآنية، وبيان الوجه المقصود منها، والوقوف على الوجوه المحتملة للتغاير الواقع أحياناً في اختلاف أوجه القراءة، وكشف ما يترتب عليها مما يتعلق: في اللغة أو الإعراب، أو الفقه، ونحو ذلك، مع توظيف ذلك كله في فهم الآية القرآنية على الوجوة الجديدة المحتملة. ومن الأمثلة التي تبيّن ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً) [النساء : 95]، قال ابن علان:" قرأ نافع وابن عامر والكسائي وخلف، بنصب **(غيرَ)** على الاستثناء من القاعدون من المؤمنين، أو الحال من القاعدين. والباقون بالرفع؛ لأنهم لم يقصد

---

[1] القونوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، تحقيق: عبد الله محمود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ، ج3، ص306.

بهم قوم بأعيانهم، فصاروا كالنكرة، فوصفوا بـ" **غيـرُ**" كما وصف الضالون بـ" غير المغضوب". وقُرئ بالجر(**غيرِ**)، صفة للمؤمنين"[1].

قال الزجاج في توجيه هذه القراءة:" فأما الرفع- قراءة باقي العشرة- فمن جهتين: إحداهما أن يكون " **غيرُ** " صفةً للقاعدين، وإن كان أصلها أن تكون صِفةً للنكـرة، والمعنـى: لا يـستوي القاعدون الذين هم غيرُ أولى الضرر، أي لا يستوي القاعدون الأصحاءُ والمجاهـدون، وإن كـانوا كلهم مؤمنين. ويجوز أن يكون " **غَيْرُ** " رفعاً على جهة الاستثناء، والمعنى: لا يـستوي القاعـدون والمجاهدونَ إلَّا أولو الضَرر، فإنهم يساوونَ المجاهدين؛ لأن الذي أقعدهم عـن الجهـاد الـضرر، والضرر: أن يكون ضريراً، أو أعمى، أو زَمِناً أو مريضاً"[2].

ومن نصب (**غيرَ**)، جعله استثناء من القاعدين، وهو استثناء منقطع عن الأول، والمعنى: لا يستوي القاعدون إلا أولي الضرر فإنهم يساوون. ويجوز أن يكون " **غَيْرَ** " منصوباً علـى الحـال، والمعنى: لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون. كما تقول: جاءَني زيد غيرَ مـريض، أي جاءَني زيد صحيحاً. ويجوز جَرُّ " **غيرِ** " على الصفة للمؤْمنين، أي لا يستوي القاعـدون مـن المؤْمنين الأصحاءِ والمجاهدونَ"[3].

قلت: مما يتنبه له أنّ:(**غيـرُ**) بالضم نكرة فكيف جاز وصف معرفة بها:(**القاعـدون مـن المؤمنين**)؟ والجواب على شقين:إما أنّ (**غيرُ**) نكرة، و(**القاعدون**)جاءت بآلة التعريف، لكـن لـم

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 133/132، ودليل الفالحين: ج7، ص85. والنشار: البدور الزاهرة في القـراءات العشر المتواترة، ص150. والخفض قراءة أبو حيوة، على أن غير نعت للمؤمنين. ينظر: مكي، مكي بن أبي طالـب، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط2، 1405هـ، ج1، ص206.

(2) الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت–لبنان، ط1، 1408هـ، ج2، ص92. وابن زنجلة: حجة القراءات، ص210.

(3) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص93. وابن زنجلة: حجة القراءات، ص210.

يقصد معرفاً بعينه فكأنه لا تعريف وعليه المعنى: لا يستوي قاعدون ما من المؤمنين غيرُ أولي الضرر. أو أنّ:(**غيرُ**) لا تعرف بالإضافة إلا إذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين فتعرف بالإضافة[(1)]، فأضيفت إلى:(**أولي الضرر**) وزالت نكارتها وإبهامها فلم تعد نكرة. ومما سبق يظهر اعتناء ابن علان بتوجيه القراءة ، وبيان وجهة نظره في توجيهها نحويا بما يوسع مدلول المعنى ويخدم التفسير.

وعند تفسيره لقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [المائدة : 6]، قال ابن علان:" قرأ نافع وابن عامر وحفص والكسائي، بالنصب(**وأرجلَكم)**. عطفاً على وجوه، أو الأيدي لفظاً، **وعليه:** فيجب غسلها. وقرأ الباقون بالجر لفظاً(**وأرجلِكم)**، وهي منصوبة محلاً، عطفا على أحدهما فيكون المعنى: لا لنفي وجوب الغسل، بل للمجاورة- مجاورة العطف- وفيه تنبيه على عدم الإسراف في الماء، ويغسلها غسلاً يقرب من المسح، أو بالجر لفظاً ومحلاً عطفاً على رؤوس. وتحمل القراءة على لابس الخف أو الغَسل الخفيف، فتفيد كل من القراءتين غير مفاد الأخرى. وقُرئ(**وأرجلُكم**) بالرفع[(2)]، مبتدأ خبره محذوف، أي: مغسولة"[(3)]. قال ابن جني:" أي وأرجلُكم ، واجب غسلها، أو مغسولة كغيرها"[(4)].

---

(1) النسفي، عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت–لبنان، ط1، 1419هـ، ج1، ص387.

(2) وهي قراءة الحسن والأعمش، والوليد بن مسلم عن نافع. ينظر: ابن جني: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، ج1، ص314. والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص91.

(3) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 150/149. ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج6، ص510. وابن زنجلة: حجة القراءات، ص221.

(4) ابن جني: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، ج1، ص315.

قلت: ولعل الجديد في التوجيه أن ابن علان لفت النظر إلى إرشاد لطيف ظهر له من القراءة **(وأرجلِكم)** وهو قوله:" وفيه تنبيه على عدم الإسراف في الماء، ويغسلها غسلاً يقرب من المسح،" ولعله من تفرداته في توجيه هذه القراءة. ويلاحظ أيضاً أنّ ابن علان قد أتى على التوجيه الصحيح للقراءة، فذكر الأحكام الفقهية الجديدة المترتبة على الأوجه المختلفة لقراءة**(وأرجلَكم، وأرجلِكم، وأرجلُكم)**، وبيّن المعاني المترتبة على تقليب الكلمة على أكثر من وجه في القراءة، فمن قرأ بالنصب أوجب الغَسل، ومن قرأ بالجر حملَ الآية على مسح الخف لمنتعله، أو الغَسل الخفيف، وفق ما تقدم ذكره.

قال الإمام القرطبي:" ...وبحسب هذه القراءات- في أرجلكم- اختلف الصحابة والتابعون، فمن قرأ بالنصب جعل العامل" فاغسلوا" وبنى على أن الفرض في الرجلين الغسل دون المسح، وهذا مذهب الجمهور والكافة من العلماء، وهو الثابت من فعل النبي- صلى الله عليه وسلم، واللازم من قوله في غير ما حديث"[1]. وهذا ما اختاره ابن علان ورجحه عند عرضه للقراءة، فقال:" قرأ نافع وابن عامر وحفص والكسائي، بالنصب عطفاً على وجوه فيجب غسلها، ويؤيده السنة الشائعة[2]، وعمل الصحابة- رضي الله عنهم- وقول أكثر الأمة"[3].

وهكذا، يمكن القول: إن ابن علان يعدُّ من مقرئي عصره، فالناظر في منهجه عند عرضه للقراءات القرآنية في تفسيره للآيات يظهر له هذا الأمر بما يشهد بضبط ملحوظ وإتقان لهذا العلم روايةً ودرايةً.

---

(1) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص91.

(2) ينظر للأحاديث في البخاري: الصحيح، كتاب الوضوء، باب غسل الرجلين ولا يمسح على القدمين، ج1، ص44

(3) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 150/149.

المبحث الرابع

النسخ في تفسير ابن علان

تعدُّ معرفة علم ناسخ القرآن ومنسوخه، من المباحث بالغةِ الأهمية في علم التفسير؛ إذ ينبغي لمن أراد أنّ يفسّر كتاب الله عز وجل الإحاطة بها علماً؛ لئلا يقول في شيء من كتاب الله عز وجل بغير علم، ولما ينطوي عليه من دقائق الأحكام الشرعية والجوانب الفقهية، قال علي بن أبي طالب- - لقاضٍ:" أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: الله أعلم، قال: هلكت وأهلكت[1]."

المطلب الأول: مفهوم النسخ عند ابن علان وما يتعلق به

يمكن تفصيل رأي ابن علان في الناسخ والمنسوخ من خلال الوقوف على تفسيره للآيـــات القرآنية التي جاءت فيها ألفاظ نحو: لفظ النسخ، أو الانساء، أو المحو، وفيما يلي بيان تعريف ابـــن علان لـــ" النسخ":

أولاً: تعريفه للنسخ:

عرّف ابن علان النسخ لغةً بأنّه:" إزالة الصورة عن شيء وإثباتها في غيره، ثمّ اســـتعمل لكل واحد منهما"[2]. قلت: وهذا المعنى الذي ذكره ابن علان، هو قول أهل اللغة، قال الراغب فـــي مفرداته عند تعريفه للنسخ، فقال:" النسخ: إزالة شيء بشيء يتعقبه، كنسخ الشمس الظـــل، والظـــل الشمس، والشيب الشباب. فتارة يفهم منه الإزالة، وتارة يفهم منـــه الإثبـــات، وتـــارة يفهـــم منـــه

---

(1) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 29. قلت: هذا الأثر أخرجه أبو بكر الصنعاني بسنده عن علي- . ينظر: الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، المصنف، تحقيق: حبيب الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيـــروت-لبنـــان، ط2، 1403هـــ، باب ذكر القصاص، ج3، ص220.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 32/31.

الأمران"[1]. فالمعاني النسخ في اللغة تدور حول: الإزالة، والانتقال، والإبطال. فهو عند أهل اللغة:" إزالتك أمراً كان يعمل به، ثم تَنْسَخُهُ بحادثٍ غيره، كالآية تنزل في أمر، ثم يخفف فتُنْسَخُ بأخرى"[2]. ونسخت الشمس الظل، و انتسخته: بمعنى أزالته[3]. ونسخت الكتاب: أي نقلته[4]. وعليه؛ فابن علان كما تبين يوافق أهل اللغة في معنى النسخ.

وعرّف النّسخ اصطلاحاً فقال:" نسخ الآية هو بيان انتهاء التعبد بقراءتها، أو تعلق الحكم المستفاد عنها، أو انتهاء التعبد بهما جميعا"[5]. وفي هذا التعريف ذكر ابن علان أقسام النسخ من حيث الحكم والتلاوة" من حيث المنسوخ" فهو يوافق غيره من العلماء بالقول بذلك. وسأقف على ذكر أقسام النسخ التي تناولها تعريف ابن علان السابق في بابها– بحول الله وقوته.

ثانياً: حكم النسخ عند ابن علان:

يثبت ابن علان النسخ عقلاً، وينصُّ على جواز وقوعه في القرآن الكريم، ويستدلُّ على ذلك بقوله تعالى:(مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [البقرة : 106]، قال ابن علان:" دلّت الآية على جواز النسخ؛ إذ الأصل تخصيص أن وما يتضمنها بالأمور المحتملة، وتأخير الإنزال وذلك؛ لأن الأحكام شرعت لمصالح العباد، وتكميل نفوسهم، فضلاً من الله تعالى ومنّةً، وذلك يختلف باختلاف الأعصار والأشخاص: كأسباب المعاش، فإن النافع في عصره قد يضرّ في غيره، ولا دليل في الآية لمنع النسخ، بلا بدل، أو بأثقل، أو لا دليل لمنع نسخ الكتاب

---

(1) الراغب: المفردات، ص801.

(2) الفراهيدي: كتاب العين، ص199.

(3) الرازي: مختار الصحاح، ص309.

(4) الحموي: المصباح المنير، ج2، ص602.

(5) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 32/31.

بالسنّة؛ لأنه قد يكون عدم الحكم، والأثقل أصلح، والنسخ قد يعرف بغيره، والسنة مما أتى بــه الله تعالى، وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والنسخ من عوارض الأمــور المتعلقــة بالمعنى القائم بالذات القديم فلا دليل للمعتزلة على قولهم بحدوث القرآن مــن أجلــه؛ لأن التغييــر والتفاوت من لوازمه"[1].

ممّا سبق من تفسير للآية ومن كلام ابن علان الأخير، تتّضح معالم منهجه في مسألة النسخ، فقد عرّف ابن علان النسخ تعريفاً تطرق فيه لأمور عدّة تتعلق بالنسخ، منها: بيانه لأقسام النــسخ، وبيان الحكمة من النسخ وأنه رحمةً من رب العباد بخلقه، وردّ ابن علان على من منع النسخ بــلا بدل؛ لأن الآية دلّت على وجود النسخ ببدل :(نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا)، ويرى أيضاً أن الخيريّة قد تقتضي لمصلحة المكلّف أن لا يكون هناك بديل سواءً أكان بديلاً إلى أثقل أم بديلاً إلى أخف[2]. وتناول ابن علان أيضاً مسألة جواز نسخ السنّة للقرآن، وختم كلامه بإبطال فرية المعتزلــة بقــولهم بحــدوث القرآن. وسيقف الباحث على بعض المسائل بتفصيل أكثر، مع طرح الأمثلة التوضيحية، كــلٌّ فــي بابه.

ومما استدل به ابن علان على جواز النسخ قوله تعالى:(أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ [البقرة : 107])، فقال:" يفعل ما يشاء، وهو كالنتيجة لقوله تعالى:(إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، وفيه دليل جواز النسخ"[3].

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 32/31.

(2) ذهب النصارى جميعاً والشمعونية وهي طائفة من طوائف اليهود إلى أن النسخ ممتنع عقلاً وسمعاً، وذهبت العنانيــة وهي من طوائف اليهود إلى أن النسخ جائز عقلاً ممتنع سمعاً ويعزى هذا القول إلــى أبــي مــسلم الأصــفهاني مــن المسلمين. ينظر: الزرقاني: مناهل العرفان، ج2، ص186-187.

(3) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 32/31.

وقوله تعالى:(يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) [الرعد : 39]، فقال عند تفسيره:(يَمْحُو): أي ينسخ. (اللهُ)، الفاعل لما يريد. (مَا يَشَاءُ)، ما يستصوب نسخه[1]. **قلت:** والمحو أعم من النسخ، لكن لعل ابن علان أراد الاستشهاد بهذه الآية على جواز وقوع النسخ في القرآن باعتبار ما يفيده معنى المحو من الإزالة، وإلا فالمحو أعم.

ثالثاً: أقسام النسخ عند ابن علان:

قسّم ابن علان النسخ إلى عدّة أقسام، يمكن استخلاصها من تعريفه السابق للنسخ في الإصطلاح فقال:" نسخ الآية هو بيان انتهاء التعبد بقراءتها، أو تعلق الحكم المستفاد عنها، أو انتهاء التعبد بهما جميعا"[2]. وعليه؛ فأقسام النسخ عند ابن علان باعتبار الحكم والتلاوة"المنسوخ" هي:

1- ما نصّ فيه على انتهاء التعبد بقراءته.

2- ما نصّ فيه على انتهاء تعلق الأحكام المستفادة منه.

3- ما نصّ فيه على انتهاء التعبد منه تلاوةً وحكماً.

قلت: وهذه الأقسام الثلاث، هي في الواقع أقسام النسخ عند العلماء باعتبار المنسوخ، فالأول عند ابن علان يقابله: نسخ التلاوة مع بقاء الحكم، والثاني عنده يقابله: نسخ الحكم وبقاء التلاوة، والأخير عنده يقابله: نسخ الحكم والتلاوة[3].

وقد مثّل ابن علان على كل نوع من هذه الأنواع الثلاث، بعدة أمثلة، فمثّل على النوع الأول بالمثال المتعارف عليه بين أهل العلم، قال ابن علان:" أمّا ما نسخ لفظه، وبقي حكمه، كقوله :

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 342/341.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 32/31.

(3) ابن سلامه، هبة الله بن سلامة، الناسخ والمنسوخ، تحقيق: زهير الشاويش ومحمد كنعان، المكتب الإسلامي،بيروت- لبنان، ط1، 1404هـ، ص21-22.

(والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة)؛ إذ هي في المحصن، وحكم المدلول عليه بها، وهو الرجم باقٍ لم ينسخ، وإن نسخ لفظها"[1].

ومثّل على القسم الثاني من أقسام النسخ: وهو ما نسخ حكمه وبقي لفظه، بقوله:" أمّا ما لم ينسخ لفظه، فيحرم مسّه على ذي الحدث الأصغر وقراءته على الجنب سواءً نُسخ حكمه، كقوله **تعالى:(** وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيَ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [البقرة : 240]**)**، فإنه منسوخ بتربص أربعة أشهرٍ وعشر"[2].

ومثّل على القسم الثالث من أقسام النسخ: وهو ما نسخ حكمه وتلاوته، بقوله:"... كحديث عائشة- رضي الله عنها-:" كانت الرضعات المحرمات في كتاب الله عشراً، فنسخت بخمس[3]، فنُسخ حكمها، ولفظها"[4].

قلت: وقد تناقل الخلف عن السلف هذه الأمثلة خاصةً الأمثلة في بيان ما نُسخ لفظه وبقي حكمه " ما يتعلق بالرجم " في الاستدلال على النسخ وأقسامه باعتبار الحكم والتلاوة، لكن لم يقلْ أحد بقرآنيتها، فهي محل نظر حتى تثبت قرآنيتها بسند صحيح متواتر، وعليه؛ فابن علان يوافق كثيراً من العلماء في تقسيم النسخ باعتبار الحكم والتلاوة إلى الأقسام سابقة الذكر.

وقد تناول ابن علان الناسخ والمنسوخ في آيات القرآن الكريم أثناء تفسيره لآيات القرآن الكريم، وعرض له في مواضع عدّة، وسيقف الباحث على أمثلة تلقي الضوء على هذا الجانب من تفسير ابن علان للآيات القرآنية، وقد عرض للنسخ فيها على ضربين:

---

(1) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج1، ص79.

(2) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج1، ص79.

(3) رواه مسلم في الصحيح: كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس، رقم الحديث: 1452، ج2، ص1075.

(4) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج1، ص79.

أولاً: قسم من الآيات أثبت فيها ابن علان النسخ ورجحّه.

ثانياً: قسم آخر من الآيات رأى فيه ابن علان عدم النسخ وأبطل حجة من قال به. وفيما يلي بيـــان لمنهج ابن علان في عرضه للناسخ والمنسوخ بأقسامه المختلفه وهي على النحو الآتي:

المطلب الثاني: نسخ القرآن بالقرآن عند ابن علان

من المسائل التي أقرها ابن علان كغيره من العلماء والأصوليين، وعرض لها في تفـــسيره، مسألة نسخ القرآن بالقرآن، وهذا النوع من أقسام النسخ باعتبار الناسخ لا المنسوخ، وقد بالغ فيـــه بعض العلماء، ليصل الحال ببعضهم أن جعل أكثر من ثلث سور القرآن: ما بين سور دخلها الناسخ، وأخرى دخل إليها المنسوخ، أو سوراً جمعت بين الناسخ والمنسوخ، باستثناء سور معدودة لم يدخلها النسخ[(1)]، كما هو الحال عند النحاس[(2)] ، وابن سلامة[(3)]، وغيرهم[(4)].

وبعد البحث والتتبع في تفسير ابن علان ومصنفاته، لم أقفْ على تحديد من ابن علان لعدد السور التي وقع فيها النسخ، إلا أنّ ابن علان كان مكثراً في هذا الباب، ومع ذلك فقد كان ابن علان في بعض الأحيان يرد القول بالنسخ في بعض الآيات ويرى التخصيص.

---

(1) من العلماء من جعلها ثلاثة وأربعين سورة، وهو ابن سلامة، ونص على: أنّ النازل من المنسوخ بمكة كـــان كثيـــراً، والنازل من الناسخ بالمدينة كان كثيراً أيضاً. ينظر: ابن سلامة: الناسخ والمنسوخ، ص22، وص30.

(2) النحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر، مفسر لكتاب الله، وأديب، ولد بمصر، وبها تـــوفي سنة 338هـــ، من مصنفاته: تفسير القرآن، ناسخ القرآن ومنسوخه، وغيرها. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج1، ص201.

(3) ابن سلامة: هبة الله بن نصر بن علي، أبو القاسم، مفسر لكتاب الله، وكـــان ضـــريراً، ولـــد ببغـــداد وبهـــا تـــوفي سنة410هـــ، من مصنفاته: الناسخ والمنسوخ في القرآن، الناسخ والمنسوخ في الحديث**(خ)**، وغيرها. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج8، ص72.

(4) منهم: ابن حزم الذي جعل الآيات المنسوخة: 214، وابن الجوزي الذي جعلها: 147. ثمّ جاء الزركشي ليجعل العـــدد أقل، فبلغت الآيات المنسوخة عنده:63 آية، انتهاءً بالإمام السيوطي الذي اقتصر على: 20 موضع فقط. ينظـــر: نـــدا، محمد محمود، النسخ في القرآن بين المؤيدين والمعارضين، الدار العربية للكتاب، القاهرة–جمهورية مـــصر العربيـــة، ط1، 1416هـــ، ص74.

ومن الأمثلة على الآيات التي أثبت فيها ابن علان النسخ ورجحّه، التي تعدُّ من قبيل نسخ آيات الكتاب بعضها لبعض، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:(سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [المائدة : 42]، قال ابن علان:" هو تخيير لرسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بين الحكم والإعراض؛ ولذا قيل لو تحاكم كتابيان إلى القاضي خيّر، وهو قول الشافعي-رَحِمَهُ اللهُ-، والأصح عنده الوجوب، إذا كان المترافعان أو أحدهما ذمياً؛ لالتزامنا الذبّ عنهم. والآية منسوخة بقوله تعالى:(وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ) [المائدة : 49]، فليس للإمام أن يردهم إلى حكامهم"[1]. وقد سبق كثير من العلماء ابن علان القول بنسخ الآية، عند من ارتضى النسخ وقال به، فقد نُقل ذلك عن: قتادة[2]، والنحاس[3]، وابن سلامة[4]، وذكرها ابن الجوزي في نواسخ القرآن[5].

وعند تفسيره لقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ) [الأنفال : 65]، قال ابن علان:" الشرطيتان- الجملتان في الآية- في ضمنهما الأمر، بصبر عشرين لمائتين، ومائة لألف؛ فلذا دخلهما النسخ، إذ

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 156/155.

(2) قتادة بن دعامة بن عزيز: الحافظ العلامة أبو الخطاب السدوسي البصري، المفسر الأكمه، قال أحمد بن حنبل: قتادة عالم بالتفسير وباختلاط العلماء ووصفه بالحفظ والفقة، كان يضيف إلى علمه بالحديث، معرفته باللغة ومفرداتها، وأيام العرب، والنسب، مات بواسط بالطاعون سنة 117هـ، وكان يقول بالقدر. ينظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج1، ص92. و ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج8، ص351. ذكر قتاده القول بنسخ هذه الآية -كما تقرر في المتن- في كتابه، ينظر:السدوسي، قتادة بن دعامه، الناسخ والمنسوخ، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط3، 1418هـ، ص42.

(3) النحاس: الناسخ والمنسوخ، ص396.

(4) ابن سلامة: الناسخ والمنسوخ، ص81.

(5) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، نواسخ القرآن، تحقيق: محمد أشرف علي المليباري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ط2، 1423هـ، ج2، ص414. وقد ذكر ابن الجوزي أقوالاً للعلماء في نسخ الآية، بين مؤيد ومعارض.

لا يدخل النسخ على الخبر المحض، والشرط إذا كان فيه معنى التكليف يدخله[1] وهذا منه؛ فلذا نُسخ بقوله:(الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) [الأنفال : 66]، ... وما ذكرناه من النسخ- في الآية السابقة- هو: قول الجمهور- من قال بالنسخ-. وقول مكي: إنّه تخفيف، كتخفيف الفطر للمسافر، ولا نسخ في الآية، فضعيف"[2].

وقد استحسن أبو بكر النحاس- رحمه الله- القول الذي يرى التخفيف لا النسخ في الآية؛ لأن معنى النسخ- كما يقول- رفع حكم المنسوخ، ولم يرفع حكم الأول، لأنه لم يقل فيه لا يقاتل الرجل عشرة، بل إن قدر على ذلك، فهو الاختيار له، ونظير هذا إفطار الصائم في السفر، لا يقال إنه نَسخَ الصوم، وإنّما هو تخفيف، ورخصة، والصيام له أفضل"[3].وقد ذكر ابن الجوزي- رحمه الله- الآية في جملة ما نُسخ من آيات سورة الأنفال[4]. وأنكر غير واحد من أهل العلم هذا القول وضعّفه ومنهم: أبو حيان- رحمه الله -[5]، وتبعه ابن علان ومن قال بثبوت النسخ في الآية. قلت: وفي النسخ، تخفيف من الله عز وجل عن عباده، فهو أعلم بحالهم وبما يطيقونه، سواءً كان ذلك ضرباً من التخفيف، أو نوعاً من النسخ، والآية إلى التخفيف أقرب منها للنسخ. والله أعلى وأعلم.

ومما يسجل لابن علان في هذا الباب، استدراكه على الإمام البيضاوي- رحمه الله- عند تفسيره لقوله تعالى:(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيَ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [البقرة : 240]، قال ابن علان:"(إِلَى الْحَوْلِ): قال الأصل-

---

(1) بمعنى: إذا كان الشرط على صورة أوامر ونواهي تتعلق بأحكام شرعيه فإنه يدخله النسخ؛ باعتباره ضرباً من الأحكام وخروجه عن معنى الخبر.

(2) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 258/257.

(3) النحاس: الناسخ والمنسوخ، ص470.

(4) ابن الجوزي: نواسخ القرآن، ج2، ص452.

(5) أبو حيان: البحر المحيط، ج5، ص350.

البيضاوي-رحمه الله- أي على من حضر الموت، الوصية قبل الاحتضار لأزواجه، بأن يمتّعن بعدهم حولاً كاملاً بالسكنى، وكان هذا أول الإسلام، ثمّ نسخت المدة بقوله:(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [البقرة : 234]، انتهى كلامه- البيضاوي[1]، وفيه أنّ متعلق الحكم مختلف، فلا نسخ إلا لو قال: هذه الآية لوجوب الإحداد حولاً، فنسخت بوجوبه المدة المذكورة، قال مجاهد[2]: الآية محكمة، والعدة ثبتت أربعة أشهر وعشرا، ثمّ جعل الله لهنّ وصية منه سكنى سبعة أشهر وعشرين ليلة، فإن شاءت استوفتها، وإن شاءت تركتها، فيتّضحُ النسخ، فيما حكاه الأصل، بما قاله غيره. ثمّ نُسخ بنزول الفرائض، فأخذت ربعها، أو ثمنها، ولم يكن لها سكنى ولا نفقة، وصارت الوصايا لمن لا يرث، وقد نقل ابن عطية[3] وغيره من العلماء الإجماع على نسخ هذه الآية بالآية السابقة"[4].

يلاحظ أن ابن علان قد استدرك فيما سبق على البيضاوي- رحمه الله- فيما حكاه، فنصّ على أن متعلق الحكم- السكنى- مختلف فيه، ولابد من تقدير محذوف وهو: الإحداد حولاً؛ ليتضح النسخ في الآية. واستفاد ابن علان من قول مجاهد-رحمه الله- الذي يرى أنّ الآية محكمة لا نسخ فيها، ووجه كلام مجاهد في بيان وجه النسخ في الآية، حيث قرر ابن علان أنّ متعلق الحكم المختلف فيه: وهو الوصية بالسكنى[5]، هو في الآية على التخيير، فإن شاءت استوفت، وإن شاءت تركت.

---

(1) البيضاوي: أنوار التنزيل، ج1، ص148.

(2) ذكره الطبري: جامع البيان، ج5، 258.

(3) ابن عطية: المحرر الوجيز، ج1، ص325.

(4) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 66/65. وأبو حيان: البحر المحيط، ج2، ص552.

(5) تناول أصحاب المذاهب مسألة السكنى للمتوفى عنها زوجها: فلا سكنى لها عند الحنفية، وللشافعي في سكنى المتوفى عنها زوجها قولان: ما بين إثبات ونفي، وعند الحنابلة: لا تجب السكنى للمتوفى عنها زوجها إلا إذا كانت حائلاً، أو حاملاً، وفي المسألة تفصيلات، للوقوف عليها، ينظر: ابن قدامة المقدسي، موفق الدين عبد الله بن أحمد، المغني، مكتبة القاهرة، القاهرة-جمهورية مصر العربية، 1388هـ، ج8، ص160.

وقد حكا ابن علان الإجماع في نسخ الآية[1]. قلت: ويؤيد ما ذهب إليه ابن علان في القول بالنسخ في الآية، ما أخرجه البخاري- رحمه الله- بسنده عن ابن الزبير- رضي الله عنه- قال:" قلت لعثمان بن عفان- رضي الله عنه-: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [البقرة : 234]،قال: قد نسختها الآية الأخرى، فلم تكتبها؟ أو تدعها؟ قال: يا ابن أخي لا أغير شيئا منه من مكانه"[2].

ومن الأمثلة التي أبطل فيها ابن علان القول بنسخ الآية، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) [آل عمران : 102]، قال ابن علان:" والقول بنسخها بقوله تعالى:(فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْراً لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [التغابن : 16]، فيه ضعف، فهي مبيّنة لها"[3]. فابن علان يرى كغيره أنّ الآية محكمة، وأنّ دعوى النسخ فيها باطلة، وأنّ هذه الآية:(فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) مبينة ومفسرة لتلك:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ)، ومعناها:" اجتناب ما نهى عنه الله تعالى وامتثال ما أمر به، فلم ينه عن شيء ولا أمر به إلا وهو داخل تحت الطاقة... قال ابن الجوزي[4] في الآية قولان: أحدهما: أنها منسوخة ثم نقل في ذلك آثاراً، والثاني: أنّها محكمة[5]... والآية محكمة ولا نسخ فيها؛ إذ لا يصار إلى النسخ إلا بشروط لم

(1) ذكره الطبري: جامع البيان، ج5، ص254–257.. وابن عطية: المحرر الوجيز، ج1، ص326. وأبو حيان: البحر المحيط، ج2، ص552.

(2) البخاري: الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى والذين يتوفون منكم...، ج6، ص29، رقم الحديث: 4530.

(3) ابن علان: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ج6، ص48.

(4) من العلماء الذين ذكروا الخلاف في نسخ الآية، الإمام الطبري: جامع البيان، ج7، ص68–70. وابن الجوزي: نواسخ القرآن، ص328–332.

(5) ابن الجوزي: نواسخ القرآن، ص328–332.

توجد كما يعلم من محله"[1]، ثم يبيّن ابن علان أن :" نزولها عقب تحرجهم من تلك– قوله(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ)– لا يستلزم النسخ"[2].

قال ابن علان: " قال ابن الجوزي: ليست منسوخة؛ لأنّ قوله ما استطعتم بيان لحق تقاته وأنه بحسب الطاقة: فمن سمى بيان المراد نسخاً فقد أخطأ في الآية"[3]،[4].

فالآية محكمة كما يرى ابن علان وليست منسوخه وهي مبينة ومفسرة للآية لغيرها، ويؤيد ما ذهب إليه ابن علان: أنّه روي عن غير واحد من العلماء الأفذاذ، قولهم بعدم وقوع النسخ في هذه الآية، وأنّ القيد في الآية من قبيل بيان المجمل، قال الإمام الطبري– رحمه الله– في تفسيره:" وليس في قوله: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)، دلالةٌ واضحةٌ على أنه لقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ) ناسخ؛ إذ كان محتملا قوله: اتقوا الله حق تقاته فيما استطعتم"[5]. فهذه طائفة من الأمثلة المبثوثة في تفسير ابن علان، التي توضّح منهجه عند تناوله لنسخ القرآن بالقرآن.

المطلب الثالث: نسخ الكتاب بالسنّة عند ابن علان

نسخ آيات الكتاب بالمصدر الثاني من مصادر التشريع السنّة النبوية هو النوع الثاني من أنواع النسخ باعتبار الناسخ، وفي جواز وقوعه خلاف بين أهل العلم، ولكلّ فريق أدلته[6]، وما يعني

---

(1) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج1، ص252.

(2) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج1، ص253.

(3) ابن الجوزي: نواسخ القرآن، ص328–332.

(4) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج1، ص253.

(5) الطبري: جامع البيان، ج23، ص427.

(6) للوقوف على الأقوال في المسألة، ينظر: الحنفي، عبد العزيز بن أحمد، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة–جمهورية مصر، د.ت، ج3، ص174. وينظر: الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ط1، 1419هـ، ج2، ص68–69.

الباحث في هذا المقام، هو بيان موقف ابن علان من هذه المسألة، ومنهجه في عرضها، فابن علان كما تقدم، يرى جواز نسخ الكتاب بالسنّة المتواترة، والمشهور الذي لحق بحكم المتواتر منها وإن كان من أحاديث الآحاد.

فعند تفسيره لقوله تعالى:(كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ) [البقرة : 180]، قال ابن علان:" قيل كانوا في الجاهلية يوصون للأجانب؛ رياءً وسمعةً دون الأقارب فنزلت، وكان هذا الحكم في بداية الإسلام، فنُسخ بآية المواريث، وبالحديث:(ألا إنّ الله أعطى كلَّ ذي حقٍّ حقّه، ألا لا وصية لوارث)، أخرجه الترمذي وحسّنه[1]، والنسائي[2] وابن ماجه[3]، وقد تلقته الأمة بالقبول، حتى لحق بالتواتر، وإن كان من الآحاد، فالوصية لمن ذكر اليوم فضيلة، أمّا بأداء الحقّ الواجب عليه فواجبة، ونظر فيه الأصل- البيضاوي-؛ بناءً على أنّ الكتاب لا ينسخ بالسنّة إذا لم يتواتر[4]، والمختار خلافه، وبأن آية المواريث لا تعارضه بل تؤكده؛ لدلالتها على تقديم الوصية مطلقاً، وأجيب بأن الظاهر أنّ الوصية فيما نحن فيه شاملة للوارث المدلول عليه بقوله:(لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ)، كانت واجبة بحكم هذه الآية من غير تعيين، فلمّا نزلت آية المواريث؛ بياناً للأنصبة بلفظ الأنصباء، فَهِمَ منها أنها المراد من الوصية التي كانت واجبة، فكأنه قيل: إنّ الله تعالى بنفسه عيّن تلك الوصية، ولم يفوضها إليكم، فقام الميراث مقام الوصية، وكان هذا معنى قوله: فنسخ وجوب الوصية بآية المواريث، لا أنّ فيها دليل رفع الحكم"[5].

(1) الترمذي: السنن، كتاب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث، ج4، ص434، رقم الحديث: 2121

(2) النسائي: السنن، كتاب الوصايا، باب إبطال الوصية للوارث، ج6، ص247، ، رقم الحديث: 3641، 3643.

(3) ابن ماجه: السنن، كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث، ج2، ص905، رقم الحديث: 2713، 2714.

(4) قال الإمام البيضاوي- - في تفسير الآية:" الحديث من الآحاد، وتلقي الأمة له بالقبول لا يلحقه بالتواتر." ينظر: البيضاوي: أنوار التنزيل، ج1، ص123.

(5) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 49/48.

يتبيّن من كلام ابن علان السابق، أنّه يرى قبول نسخ آيات الكتاب بخبر الواحد الذي لحق بحكم المتواتر من السنّة، فقد روي الحديث عن ثلاثة من الصحابة هم: عمرو بن خارجة- رضي الله عنه- وأنس بن مالك- رضي الله عنه- وأبو أمامة الباهلي- رضي الله عنه-، والحديث في حيز التواتر عند الأحناف؛ لاستفاضته وشهرته، قال الجصاص:" وهذا الخبر المأثور عن النبي- صلى الله عليه وسلم- في ذلك وروده من الجهات التي وصفنا هو عندنا في حيز التواتر؛ لاستفاضته وشهرته في الأمة وتلقي الفقهاء إياه بالقبول، واستعمالهم له وجائز عندنا نسخ القرآن بمثله"[(1)]. فالحديث عند بعض العلماء يفيد غلبة الظن.

وقد أجاز بعض العلماء نسخ المتواتر كالقرآن، بخبر الآحاد ولهم في ذلك أقوال[(2)]، وهي من المسائل الخلافيه بين العلماء، قال أهل العلم:" ولا يجوز نسخ المتواتر كالقرآن بالآحاد؛ لأنه دونه في القوة، والراجح جواز ذلك؛ لأنّ محل النسخ هو الحكم، والدلالة عليه بالمتواتر ظنية كالآحاد"[(3)].

وقد خالف ابن علان الإمام البيضاوي- رحمه الله- في مسألة نسخ القرآن بخبر الواحد، وتعقّبه في كلامه السابق، فقال ابن علان:" ونظر فيه الأصل- نسخ القرآن بالسنة- بناءً على أنّ الكتاب لا ينسخ بالسنّة إذا لم تتواتر، والمختار خلافه"، وبيّن ابن علان شرط قبوله لنسخ المتواتر بخبر الآحاد من السنّة، ووجه النسخ في الآية وبيّن معناه، وأكّد أنّه ليس ثمّة تعارض بين الحديث وآية المواريث التي تؤكده.

---

(1) الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، 1405هـ، ج1، ص205.

(2) أجازه الإمام الشافعي، وهو أحد قوليه: الرسالة، ص 405. وابن حجر في قصة تحريم الخمر: فتح الباري، ج13، ص238.

(3) ابن الفركاح، محمد بن أحمد، شرح الورقات في أصول الفقه، تحقيق: حسام الدين بن موسى عفانة، مكتبة العبيكان، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ، ص184.

وقد نقل الخفاجي في الحاشية توجيهاً لكلام الإمام البيضاوي– – في هذه المسألة فقال:" وأجيب عن قول البيضاوي– – بوجهين: الأوّل أنّ المشهور الذي تلقته الأمة بالقبول له حكم المتواتر عند الحنفية كما عرف، والثاني: أنّ الحديث ليس ناسخا بنفسه، بل مبين أنّ آية المواريث نسخت وجوب الوصية للوالدين وأنّ المراد بالوصية فيها ليس المطلق؛ وذلك لأنّ ناسخية آية المواريث كان فيها خفاء واحتياج إلى بيان فبينها الحديث ولا يلزم من عدم صحة ناسخية خبر الواحد عدم صحة بيانه للنسخ المراد بالآية"[1]، وقد نقل ابن الجوزي– – اختلاف المفسرين في نسخ الآية[2].وأجود ما قرأت في هذا الباب قول لحبر التفسير ابن جرير الطبري– – في تفسير الآية، قال:" وإذا كان في نسخ ذلك تنازع بين أهل العلم، لم يكن لنا القضاء عليه بأنه منسوخ إلا بحجة يجب التسليم لها"[3]. قلت: والحجة عند ابن علان ومن سبقه، آية المواريث، والحديث الذي بلغ عند ابن علان بشهرته حدّ التواتر، ولم يستقل بنفسه في نسخ وجوب الوصية، وتعيين من يوصى لهم، دون رفع الحكم.

وعليه؛ يفهم أيضاً من كلام ابن علان، أنّ وجوب الوصية كان في بداية الإسلام كما بيّنت آية سورة البقرة وكانت الوصية خاصة بالورثة، فنُسخت بآية الفرائض، وبيّنت بالحديث المشهور السابق، وحلَّ الميراث محل الوصية. والوصية التي ذكرت في سورة النساء في قوله:(يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيماً) [النساء : 11]، على سبيل

---

[1] الخفاجي: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، ج2، ص273.

[2] ابن الجوزي: نواسخ القرآن، ص219–229.

[3] الطبري: جامع البيان، ج3، ص385.

الندب لا الوجوب، قال ابن علان في تفسير الآية:" وتقديم الوصية مع تأخرها في الحكم؛ اهتماماً بها، لأنها مشبّهة بالميراث، شاّقةٌ على الورثة، مندوبٌ إليها الجميع" [1].

قلت: والذي يظهر والله اعلم أنّ الحديث غير ناسخ لآية الوصية، بل مبيّن لكون آيات الفرائض ناسخة لآية الوصية بدليل ما في الحديث نفسه:(إن الله أعطى كل ذي حقٍّ حقّه) وأين ذلك؟ إلا في آيات الفرائض، فالحديث هنا مبيّن لما في الكتاب ولم ينسخ حكماً. والله أعلى واعلم.

المطلب الرابع: نسخ السنّة بالقرآن عند ابن علان

من أقسام النسخ باعتبار النص الناسخ، نسخ السنّة بالقرآن وهو أيضاً من الأنواع التي اختلفت عبارة العلماء فيه ما بين مجيز ومانع ولكلٍّ دليله[2]، وابن علان ممّن قال بجواز نسخ السنّة بالقرآن؛ لأنّ الكل وحي من عند الله، ولا مانع من نسخ وحي بوحي، وقد عرض لهذا النوع عند تفسيره لآيات القرآن الكريم، ومن الأمثلة التي تدلُّ على ذلك:

ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى:(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [البقرة : 187]، **قال ابن علان:"(فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ): لما نَسخَ عنكم التحريم.** وفي الآية نسخ السنّة بالقرآن، ولا نظر لمنع ذلك؛ باحتمال أنّه نسخ الكتاب بالكتاب، ونسخ المنسوخ لفظاً ومعنى؛ لأنه لو كان لنقل، ومجرد الاحتمال لا يدار عليه مدار"[3].

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 113/112.

(2) ينظر أقوال العلماء وتفصيلاتهم في هذا الباب، الشيرازي، إبراهيم بن علي، اللمع في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط2، 1424هـ، ص59–60. والزركشي، محمد بن عبد الله، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، القاهرة–جمهورية مصر العربية، ط1، 1414هـ، ج5، ص272.

(3) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 52/51.

يلاحظ أنّ ابن علان استدل على جواز وقوع نسخ السنّة النبوية بالقرآن الكريم، بالآية السابقة. وأنّها نسخت ما كان عليه الأمر في بداية فرض الصيام، من منع الأكل والشرب ومباشرة النساء بعد العشاء في ليالي الصيام، أو تحريم ذلك على من غلبته عينه فنام بعد المغرب. أخرج الإمام البخاري- رحمه الله- في صحيحه بسنده عن البراء- رضي الله عنه- قال:" لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يخونون أنفسهم" . فأنزل الله:(عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ) [1]، وأخرج الإمام أحمد- رحمه الله- في مسنده، بسنده عن عبد الله بن كعب بن مالك- رضي الله عنه- يحدث عن أبيه، قال: كان الناس في رمضان إذا صام الرجل، فأمسى فنام حرم عليه الطعام، والشراب، والنساء حتى يفطر من الغد، فرجع عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- من عند النبي- صلى الله عليه وسلم- ذات ليلة، وقد سهر عنده فوجد امرأته قد نامت، فأرادها فقالت: إني قد نمت، قال: ما نمت ثم وقع بها، وصنع كعب بن مالك- رضي الله عنه- مثل ذلك، فغدا عمر- رضي الله عنه- إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- فأخبره فأنزل الله تعالى:(عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ) " [2]. قال الإمام الطبري- رحمه الله- في تفسير قوله:"(فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ): ومعناه فالآن إذا أحللت لكم الرفث إلى نساءكم- بعد التحريم- فجامعوهن في ليالي شهر رمضان حتى يطلع الفجر"[3]، وهو ما قرره ابن علان- كما سبق، وذكر ابن الجوزي- رحمه الله- نحواً من ذلك[4].

---

(1) البخاري: الصحيح، كتاب الصيام، باب أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم، ج6، ص25، رقم الحديث: 4508.

(2) أحمد بن حنبل: المسند، مسند المكيين، حديث كعب بن مالك الأنصاري، ج25، ص86، رقم الحديث: 15795.

(3) الطبري: جامع البيان، ج3، ص504.

(4) ابن الجوزي: نواسخ القرآن، ص232.

وقد أورد العلماء الذين قالوا بجواز وقوع نسخ السنّة بالقرآن[1] عدّة أمثلة منها: حديث تحويل القبلة من الأحاديث، وفيها عدة تفصيلات وأقوال للعلماء[2].

المطلب الخامس: غرائب النسخ عند ابن علان

عرض ابن علان في تفسيره عند تناوله للناسخ والمنسوخ من الآيات، ما رآى فيه غرابة، وأطلق عليه لفظ: غرائب النسخ. والغرابة في هذا الباب قد تأتِ: إمّا من نسخ الناسخ، أو نسخ المتأخر في النزول، للمتقدم عنه، بمعنى نسخ الحكم الأول للحكم الثاني، وهو ما سمّاه ابن علان من غرائب النسخ، فقال عند تفسيره لقوله تعالى:(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [البقرة : 234]، قال ابن علان:" وهذه الآية ناسخةٌ بإجماع الفقهاء[3]؛ لأن هذه متأخرة عن تلك نزولاً، وإن تقدمت تلاوةً، فهي ظاهرة من غرائب النسخ؛ إذ الحكم الثاني ينسخ الأول، لا بالعكس"[4].

قلت: قوله تعالى:(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيَ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [البقرة : 240]، متقدم في نظم القرآن على الناسخ له، قوله:(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً)؛ لذا فإن نسخ الحكم الأول، للحكم الذي يتقدمه في التلاوة والنظم- هو كما قرر ابن علان- من الغرائب في علم النسخ عنده. فمن المعلوم أنّ الحكم الثاني يؤتى به؛ لرفع أو تقييد أو تخصيص الحكم الأول، والحاصل هنا العكس،

---

(1) ممن قال بذلك من العلماء ابن قدامه المقدسي، وقيل إنه مذهب الجمهور، وذكر ابن قدامه أقوالاً للعلماء في جواز ذلك للوقوف عليها ينظر: ابن قدامه: روضة الناظر، ج1، ص257-258.

(2) ينظر: السداوي، سعيد، الجامع في أصول النسخ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، د.ت، 229-237.

(3) ممن ذكر ذلك من العلماء: النحاس: الناسخ والمنسوخ، ص239. وابن الجوزي: نواسخ القرآن، ص294.

(4) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم:64/63.

فعُدَّه ابن علان من الغرائب وفيه وجاهه، إلا أن العبرة بتقدم الزمان لا بتقدم الترتب في الذكر. والله أعلى وأعلم.

وعند تفسيره لقوله تعالى:(فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ) [البقرة : 191]) قال ابن علان:" قوله تعالى:(فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ) ناسخ لقوله تعالى:(وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ)، ثمّ نُسخت بآية براءة:(فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [التوبة : 5]، فهذه ناسخة منسوخة، نسخت للتآلف، ثمّ لمّا قوي جيش الإسلام نُسخت"[1].

قلت: ولعل الآية للتخصيص أقرب منها للنسخ. فالآية الأولى أمرت بالجهاد: بشرط إقدام الكفار على المقاتلة أولاً، وفي الآية الثانية زاد في التكليف، فأمر بالجهاد، سواء قاتلوا أم لم يقاتلوا، واستثنى منه المقاتلة عند المسجد الحرام[2].

وقد تناول بعض أهل العلم أمثلة يسيرة، تقف على غرائب النسخ، ومن ذلك: الأمثلة على أنّ الناسخ من الآيات قد يُنسخ ويصبح منسوخاً، ومثّلوا على ذلك: بقوله تعالى:(لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) [الكافرون : 6]، فقالوا نسخها قوله تعالى:(فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ) [التوبة : 5]، ثمّ نُسخ ذلك بقوله تعالى:(حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) [التوبة : 29]، قال السيوطي:" وفي هذا نظر، فإن قوله تعالى:(:(حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ)، مخصص للآية لا ناسخ لها"[3].

---

(1) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 53/52.

(2) أبو حيان: البحر المحيط، ج2، ص229.

(3) السيوطي: الإتقان، ج3، ص79-80.

أخيراً، يمكن القول: إن معالم منهج ابن علان في عرضه للناسخ والمنسوخ من الآيات في تفسيره، غدت واضحة بيّنة.

المطلب السادس: مباحث أخرى لعلوم القرآن عند ابن علان:

عرض ابن علان عند تفسيره لآيات القرآن الكريم لأنواعٍ أخرى من مباحث علوم القرآن، ولا أدعِ أنني وقفت على جميع أقواله وآراءه في علوم القرآن؛ لأن ذلك بعيد المنال، لكن عرضت للمسائل المهمة في هذا العلم بالقدر الذي تتضح به معالم منهجه في قضايا علوم القرآن المبثوثة في ثنايا تفسيره لآيات الذكر الحكيم.

ومن جملة ما عرض له ابن علان ما يسمّى بـ"**المشكل**"، فقد سعى ابن علان عند تفسيره للآيات القرآنية التي يوهم ظاهرها التعارض مع آيات أخرى للجمع والتوفيق، ودفع موهم التعارض بين آيات القرآن، وبين آيات القرآن والآحاديث النبوية الصحيحة، وقد مرَّ هذا المبحث في ثنايا الدراسة عند الحديث عن منهج ابن علان في التفسير بالمأثور.

ومما عرض له أيضاً من مباحث في علوم القرآن عند تفسيره لآيات القرآن الكريم مسألة "**المكي والمدني**"، فقد ركز ابن علان عند افتتاحه تفسير كل سورة على ذكر ما يتعلق بالسورة، من حيث: المكي والمدني فيها، وعدد آياتها، والأسماء التي أطلقت عليها، ومن الأمثلة التي تدلُّ على ذلك:

ما ذكره ابن علان قبل شروعه بتفسير سورة النساء قال ابن علان:" مدنية فيما قاله الجمهور إلا قوله **تعالى**:(إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا

يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً) [النساء : 58] كذا في البحر[1]، قلت: هذا بناءً على أنّ المراد بالمدنية مـا نزل بالمدينة، أمّا على القول بأنه ما نزل بعد الهجرة فلا استثناء. وقال النحاس[2]: السورة مكية ولا خلاف أنّ فيها ما نزل بالمدينة، وفي البخاري[3] آخر آية نزلت:(يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [النساء : 176]، وهي مائة وخمـس أو ست أو سبع وسبعون آية"[4].

يلاحظ أن ابن علان قد ارتضى كلام أبو حيان، وقدّمه في ترجيح كون السورة مدنية، وبيّن وجه اختيار أبو حيان ذلك؛ باعتبار كون السورة من المدني الذي نزل على النبـي -ﷺ- فـي المدينة المنورة، تبعاً لأحد الأقوال في تعريف المدني[5]. وبيّن ابن علان أيضاً أن الـسورة مدنيـة بأكملها دون استثناء وفق القول المشهور في تعريف المكي والمدني. وقول النحاس في كون السورة مكية فيه نظر، ذكر الإمام السيوطي -رحمه الله- ذلك فقال:" زعم النحاس -رحمه الله- أنها مكية مستندا إلى أن قوله:(إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ) الآية نزلت بمكة اتفاقاً في شأن مفتاح الكعبة وذلك مـستند واهٍ؛ لأنه لا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة أن تكون مكية؛ خصوصاً

---

(1) أبو حيان: البحر المحيط، ج3، ص492.

(2) النحاس، أحمد بن محمد، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-المملكة العربية السعودية، ط1، 1409هـ، ج2، ص7.

(3) أخرجه البخاري -رحمه الله- بسنده عن البراء -رضي الله عنه-. ينظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حج أبي بكر الصديق في الناس، ج5، ص167، رقم الحديث: 4364.

(4) ابن علان: ضياء السبيل، لوح رقم: 110/109.

(5) ذكر الإمام السيوطي أن للناس في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة: فالأول وهو المشهور: يرى أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سواءً نزل بمكة أم بالمدينة، والثاني: أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة، وبه يلحق كلام أبو حيان السابق، والثالث: أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة والمدني ما وقـع خطابـاً لأهل المدينة. ينظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص38.

أن الأرجح أن ما نزل بعد الهجرة مدني، ومن راجع أسباب نزول آياتهاعرف الرد عليه. ومما يرد عليه أيضاً ما أخرجه البخاري-رحمه الله- عن عائشة- رضي الله عنها- قالت:" ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده"[1]. ودخولها عليه كان بعد الهجرة اتفاقاً[2]. **قلت:** ويرد عليه أيضاً أن حكاية الاتفاق في تخصيص سبب نزول الآية في شأن مفتاح الكعبة محل نظر؛ فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقدم ذلك في مبحث أسباب النزول[3].

فهذه أبرز معالم منهج ابن علان عند عرضه لمباحث علوم القرآن خلال تفسيره لآيات القرآن الكريم، قام الباحث بجمع شتاتها من آراءه المبثوثة في ثنايا تفسيره لآيات القرآن الكريم، ثم دراستها ثم نقدها بعد ذلك- بما أمكن- ومقارنتها بآراء العلماء، لتتضح معالم المنهج، والله من وراء القصد. والحمد لله رب العالمين...

(1) أخرجه البخاري: الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، ج6، ص185، ، رقم الحديث: 4993.

(2) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص47.

(3) ذكرت ذلك في ثنايا الدراسة عند الحديث عن أسباب النزول في مسألة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، ثمَّ الصلاة وأتمُّ التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد:

فبعد أن طوّف الباحث زهاء سنّة ونصف في ثنايا كتب ابن علان:" الفتوحات الربانية على الأذكار النووية" و" دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" و" مخطوطته في التفسير" ضياء السبيل إلى معاني التنزيل" التي يصلح كلّ مؤلف منها أن يفرد بدراسةٍ مستقلةٍ؛ لغزارة ما حوته في ثناياها من علوم متنوعة، وفوائد جمّة في: التفسير وعلوم القرآن، والحديث، واللغة، وغيرها، وقد استوت الدراسة على سوقها، وخَلُصت إلى عدّة نتائج وتوصيات من أهمها:

أولاً: النتائج:

1- كشفت الدراسة اللثام، وسلّطت الضوء على عَلَمٍ مغمور في التفسير مشهور في الحديث من أعلام القرن الحادي عشر الهجري، وهو محمدعلي بن علان الصديقي المحدث.

2- بيّنت الدراسة منهج ابن علان في التفسير بقسميه: المأثور والرأي، وأنه كان يجمع في تفسيره بين جانب المأثور فعّد مكثراً منه، وجانب التفسير بالرأي المحمود، وعّد أيضاً مكثراً منه. وعليه؛ فهو يستحق أن يوصف بالمفسّر.

3- يمكن أن يقسّم التفسير بالمأثور إلى قسمين: مأثور نقلي، ومأثور عقلي.

4- وظّف ابن علان معرفته بالحديث النبوي وأحكامه في منهجه في تفسير آيات القرآن الكريم، فأكثر من الاستشهاد بالأحاديث الصحيحة، ونبّه على الضعيف منها والتي لا تصحّ.

5- يعدّ ابن علان مقلّاً من الروايات الإسرائيلية في تفسيره للآيات القرآنية.

6- وظّف ابن علان معرفته في علوم أخرى: كاللغة والبلاغة بأقسامها، والقراءات، وغيرها، في تفسير القرآن الكريم، وبيان معانيه.

7- أفاد ابن علان في تفسيره" ضياء السبيل إلى معاني التنزيل" من تفسير الإمام البيضاوي كثيراً، فكان الأخير أصلاً يأخذ منه ابن علان، محققاً، ومخرجاً، ومعلقاً، ومتعقباً لما يأخذه.

6- تميّز الإمام ابن علان في تفسيره العقدي لآيات القرآن الكريم، بمنهجه البعيد عن التعصّب والمحاباة.

8- وافق ابن علان جمهور السلف في إثبات ما تأوله أهل مذهبه من صفات للمولى عز وجل.

9- أظهرت الدراسة أنّ مصنفات ابن علان المذكورة آنفاً قد حوت كثيراً من العلـوم: كالتفـسير، والحديث، واللغة، وغيرها، وأنها تصلح أنّ تكون مرجعاً لأهل العلم.

10- وقفت الدراسة على أبرز مسائل علوم القرآن عند ابن علان، وأتت على ذلك عرضاً ونقداً

11- عُني ابن علان بالقراءات المتواترة، وكان مقلّاً من ذكر القراءات الشاذة، ويمكن أن يعّد ابن علان من مقرئي عصره.

12- يرى ابن علان كغيره من العلماء جواز وقوع النسخ في آيات القرآن الكريم.

ثانياً: التوصيات:

وإذا كان لزاماً على الباحث أن يوصي، فأوصي فضلاً وليس أمراً بما يلي:

1- إبراز هذه الدراسة لطلبة العلم، والدراسات العليا خاصة؛ للوقوف على جوانب علمية أخرى لابن علان تفتح أبواباً متنوعة لطلبة العلم في دراساتهم.

2- دراسة أقوال ابن علان في الحديث دراسةً مستقلةً توسم بـــ: محمد علي بن علان الصديقي محدّثاً.

3- دراسة أقوال ابن علان وآراءه الاعتقادية دراسةً مستقلةً توسم بـــ" محمد علي بن علان الصديقي وآرائه الإعتقادية".

4- دراسة الجانب اللغوي، والنحوي، والبياني، عند ابن علان كدراسة مستقلة توسم بـــ: الجانب اللغوي، أو الجانب النحوي، أو الجانب البياني، في الحديث النبوي عند ابن علان في شروحه" الفتوحات الربانية" و" دليل الفالحين".

5- القيام بدراسةٍ مستقلةٍ تجمع وتضيف ما انتهت إليه هذه الدراسة من أقوال لابن علان في علوم القرآن.

وفي الختام أتوجه إلى المولى عز وجل بالحمد والثناء أن وفقني لطاعته، وأعانني على إتمام هذا العمل، سائلاً المولى عز وجل أن ينفع بهذا العمل:(إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) [هود : 88] والحمد لله رب العالمين...

فهرس الآيات

الرقم	طرف الاية	اسم السورة	رقم الاية	رقم الصفحة
1	بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمّ	الفاتحة	1	177
2	مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ	الفاتحة	4	233، 236
3	صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ	الفاتحة	7	68
4	أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	البقرة	5	133، 146
5	خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيم	البقرة	7	123
6	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ	البقرة	8	119
7	يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم	البقرة	9	127، 234
8	فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ	البقرة	15	141
9	أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ	البقرة	16	150
10	يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ	البقرة	19	124
11	فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ	البقرة	24	105
12	وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ	البقرة	25	171
13	كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	البقرة	28	211
14	هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء	البقرة	29	210
15	فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ	البقرة	37	67
16	وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	البقرة	39	206
17	وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ	البقرة	49	245
18	وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ	البقرة	55	208، 247

19	وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ	البقرة	57	144
20	أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ	البقرة	87	124
21	وَلَقَدْ جَاءكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ	البقرة	92	67
22	قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ	البقرة	97	246 ،235
23	وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ	البقرة	102	93
24	مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا	البقرة	106	253
25	أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ	البقرة	107	254
26	وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ	البقرة	111	154
27	وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ	البقرة	115	197
28	وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً	البقرة	124	207
29	وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ	البقرة	135	155
30	آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ	البقرة	136	90
31	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ	البقرة	143	132
32	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ	البقرة	164	71
33	كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ	البقرة	180	263
34	شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ	البقرة	185	87 ،86
35	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ	البقرة	186	196
36	أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ	البقرة	187	266
37	فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ	البقرة	191	269

38	وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ	البقرة	196	75
39	وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ	البقرة	198	130
40	هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ	البقرة	210	199
41	كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ	البقرة	216	136
42	وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ	البقرة	228	65
43	فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ	البقرة	230	76
44	لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ	البقرة	233	113، 132
45	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً	البقرة	234	260، 261، 268
46	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ	البقرة	240	256، 259، 268
47	اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ	البقرة	255	190
48	فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ	البقرة	256	140
49	آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ	البقرة	285	101
50	وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ	آل عمران	7	162، 163
51	إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ	آل عمران	19	174
52	قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـذَا	آل عمران	37	205
53	فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى	آل عمران	39	229
54	وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ	آل عمران	42	203، 204
55	إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ	آل عمران	45	229
56	وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ	آل عمران	49	147

57	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ	آل عمران	102	261
58	لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ	آل عمران	113	122
59	وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَاباً مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا	آل عمران	145	244
60	وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ	آل عمران	169	103
61	فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ	آل عمران	170	131
62	الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً	آل عمران	173	176
63	لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ	آل عمران	181	199
64	فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ	آل عمران	184	109
65	رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ	آل عمران	191	135
66	رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ	آل عمران	194	146
67	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ	النساء	1	239
68	فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً	النساء	6	120
69	يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ	النساء	11	265
70	وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ	النساء	24	216
71	يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً	النساء	35	117
72	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى	النساء	43	112، 151
73	إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ	النساء	48	118، 224
74	إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ	النساء	58	223، 271
75	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ	النساء	59	73، 155
76	إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً	النساء	62	117
77	يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ	النساء	74	143

78	الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ	النساء	76	143
79	أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ	النساء	78	70
80	مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ	النساء	79	70، 143
81	فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا	النساء	86	86
82	لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ	النساء	95	248
83	وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ	النساء	115	120
84	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ	النساء	142	180
85	بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً	النساء	155	123
86	رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ	النساء	165	1، 203
87	يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ	النساء	176	271
88	وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ	المائدة	6	111،134، 250
89	وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً	المائدة	13	123
90	سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ	المائدة	42	258
91	وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ	المائدة	49	258
92	وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ	المائدة	54	136، 137
93	وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ	المائدة	64	198
94	مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ	المائدة	75	204
95	وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ	المائدة	77	68
96	إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ	المائدة	110	147
97	وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهرَكُمْ	الأنعام	3	182، 183

98	وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ	الأنعام	18	196
99	فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاء وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ	الأنعام	41	66
100	وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ	الأنعام	52	83، 197
101	يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ	الأنعام	95	130
102	وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ	الأنعام	153	88
103	هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ	الأنعام	158	199
104	فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ	الأعراف	4	199
105	قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ	الأعراف	23	67
106	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً	الأعراف	34	77
107	الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا	الأعراف	43	117
108	وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ	الأعراف	46	85
109	إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ	الأعراف	54	191، 192، 193، 194
110	قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ	الأعراف	111	241
111	فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ	الأعراف	133	68
112	وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا	الأعراف	137	88
113	وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي	الأعراف	143	209
114	وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ	الأعراف	180	179، 182، 183، 185
115	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ	الأنفال	2	173، 176
116	وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ	الأنفال	30	180
117	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ	الأنفال	65	258
118	الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ	الأنفال	66	259

	يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ			
119	لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ	الأنفال	68	123
120	فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ	التوبة	5	269
121	حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُون	التوبة	29	269
122	وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ	التوبة	30	140
123	اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ	التوبة	80	214، 215
124	وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً	التوبة	84	215، 216
125	وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـذِهِ إِيمَاناً	التوبة	124	176
126	مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى	التوبة	113	221
127	حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا	يونس	24	114
128	يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ	هود	3	102
129	مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ	هود	15	66
130	وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا	هود	37	198
131	قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ	هود	46	210
132	وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْه	هود	52	102
133	قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ	هود	73	145
134	وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ	هود	88	275
135	وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّـيِّئَاتِ	هود	114	84، 116
136	وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لاِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً	يوسف	21	92
137	وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ	يوسف	23	133

138	يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ	الرعد	39	255، 78
139	أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ	النحل	33	199
140	وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ	النحل	44	71
141	فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ	النحل	98	119
142	مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء	الإسراء	18	67
143	وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُورا	الإسراء	29	152
144	وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ	الإسراء	33	75
145	وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً	الإسراء	35	228
146	قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ	الإسراء	84	178
147	وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً	الإسراء	85	129
148	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ	الإسراء	101	67
149	وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً	الإسراء	106	87
150	وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً	الإسراء	110	219
151	إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي	الكهف	24	200
152	وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً	الكهف	28	123
153	وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ	الكهف	29	200
154	وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع	الكهف	82	141
155	قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً	مريم	4	153
156	وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً	مريم	25	234
157	فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً	مريم	59	129
158	وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً	مريم	71	81
159	ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً	مريم	72	81، 80

193	5	طه	الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى	160
147	18	طه	قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى	161
198	39	طه	أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي	162
79	48	طه	إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ	163
124	49	طه	قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى	164
125	77	طه	فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخَافُ دَرَكاً	165
129	114	طه	وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً	166
206	121	طه	فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ	167
134	130	طه	وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ	168
203، 204	7	الأنبياء	وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ	169
234	25	الأنبياء	وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُون	170
211	47	الأنبياء	وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً	171
88	71	الأنبياء	وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ	172
126	90	الأنبياء	فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ	173
150	1	الحج	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ	174
139	11	الحج	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ	175
138	15	الحج	مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاء	176
106	32	الحج	ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ	177
202	52	الحج	وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ	178

	فِي أُمْنِيَّتِهِ			
179	فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ	المؤمنون	101	69
180	تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ	المؤمنون	104	70
181	فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ	المؤمنون	103	108
182	فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ	المؤمنون	110	108
183	فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً	النور	61	107
184	فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلَا نَصْراً وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً	الفرقان	19	149
185	وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ	الفرقان	62	71
186	وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ	الشعراء	84	79
187	فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ	النمل	22	92
188	وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ	النمل	48	93
189	أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ	النمل	62	66
190	إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ	القصص	76	91
191	قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي	القصص	78	69
192	وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً	القصص	80	137
193	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ	العنكبوت	67	45
194	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ	الأحزاب	49	65
195	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ	الأحزاب	21	156
196	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ	الأحزاب	36	217، 218

197	إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً	الأحزاب	56	156
198	إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ	يس	12	60
199	وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ	الصافات	27	69
200	حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ	ص	32	137
201	وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ	ص	78	145
202	قُرآناً عَرَبِيّاً	الزمر	28	227
203	اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ	الزمر	42	153
204	قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ	الزمر	53	109
205	وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	الزمر	67	191
206	وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا	الزمر	71	69
207	وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ	الزمر	75	194
208	لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ	غافر	16	233، 236
209	إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ	غافر	51	139
210	وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ	غافر	60	66
211	وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ	فصلت	17	117
212	وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ	فصلت	44	226
213	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ	الشورى	11	186
214	وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ	الشورى	30	70
215	وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ	الشورى	52	118
216	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ	الزخرف	26	126
217	أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ	الزخرف	52	124

87	3	الدخان	إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ	218
197	10	الفتح	يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ	219
229	29	الفتح	ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ	220
172	9	الحجرات	وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا	221
144 ،128	11	الحجرات	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ	222
134	12	الحجرات	أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ	223
224 ،116	13	الحجرات	إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ	224
175 ،167	14	الحجرات	قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا	225
187	35	الذاريات	فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	226
174	36	الذاريات	فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ	227
137	26	الرحمن	كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ	228
197	27	الرحمن	وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ	229
196 ،195 ،162	4	الحديد	وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	230
70	22	الحديد	مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ	231
196 ،195 ،162	7	المجادلة	مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ	232
64	7	الحشر	وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا	233
77	9	الجمعة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ	234
215	6	المنافقون	سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ	235
64	16	التغابن	فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا	236
65	4	الطلاق	وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ	237
235	7	الطلاق	لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ	238

239	تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ	الملك	8	70
240	وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ	الحاقة	17	193
241	يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ	الإنفطار	19	233، 236
242	سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى	الأعلى	1	177
243	وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ	الغاشية	19	121
244	وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ	الغاشية	20	121
245	وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ	البلد	10	117
246	وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى	الليل	17	224، 225
247	مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى	الضحى	3	245
248	وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ	التين	1	241
249	إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ	القدر	1	87، 133
250	لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ	القدر	3	109
251	وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ	البينة	5	121
252	يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا	الزلزلة	4	75
253	فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ	الزلزلة	7	145
254	وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ	الزلزلة	8	145
255	لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ	الكافرون	6	269

فهرس الأحاديث

84	أعذر الله إلى امرىء أخّر أجله حتى بلغه ستين سنة
86	فحيّوا بأحسن منها للمسلمين أو ردوها على أهل الكتاب
86	إذا سلّم عليكم أهل الكتاب فقولوا:وعليكم
86	طائفة من الموحدين قصّروا في العمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء
90	كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام
91	انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مسجى ثوبا فسلم عليه موسى
93	إنّ الله تعالى مثلهما بشرين ركب فيهما الشهوة وتعرضا لامــرأة يقال لها زهرة
94	ذكرت الملائكة أعمال بني آدم، وما يأتون من الذنوب
96	لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر
100	أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديــل معلقــة بــالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت
107	إذا دخلتم بيوت غيركم فسلموا عليهم
126	إذا الرجل دعا زوجته لحاجته فلتأته
127	والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب، فيحطب
128	فربّ أشعث أغبر ذي طمرين لا يُؤبه به
145	عليك السلام فقال:"لا تقل: عليك السلام؛ فإن عليك السلام تحيــة الموتى
148	هو الطهور ماءه الحلُّ ميتته
161	احتج آدم وموسى، فقال له موسى: أنــت آدم الــذي أخرجتــك خطيئتك من الجنة

168	الإيمان بضع وسبعون باباً
173	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر
175	كان النبي بارزا يوما للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟
181	لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبر
184	إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً
184	إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد مــن أحــصاها دخل الجنة
188	ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر
190	يا أبا ذر ما السموات السبع والأرضون السبع مع الكرســـي إلا كحلقةٍ في فلاة
205	كمُل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء: إلا آســية امــرأة فرعون، ومريم بنت عمران
210	كنا عند النبي وسلم، فنظر إلى القمر ليلة
214	كيف تستغفر لهم وقد نهاك الله عن الاستغفار؟
215	لما توفي عبد الله بن أبي، جاء ابنه عبد الله بن عبــد الله إلـــى رسول الله
216	أن رسول الله يوم حنين بعث جيشاً إلى أوطاس
217	خطبني عدة من قريش فأرسلت أختي حمنـــة إلـــى رســـول الله أستشيره
219	نزلت هذه الآية:(وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَـــيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً) في الدعاء
221	لمّا حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله وعنـــده أبـــو جهل وعبد الله بن أبي أمية

221	خرج رسول الله يوماً إلى المقابر، فجلس إلى قبر منها فناجـــاه طويلاً ثمّ بكى فبكينا لبكائه
224	هذه مبهمة للبرِّ والفاجر
228	في القرآن من كل لسان
256	كانت الرضعات المحرمات في كتاب الله عشراً، فنسخت بخمس
261	قد نسختها الآية الأخرى، فلم تكتبها؟ أو تدعها؟
263	ألا إنّ الله أعطى كلَّ ذي حقٍّ حقّه
267	لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله
267	كان الناس في رمضان إذا صام الرجل، فأمسى فنام حرم عليـــه الطعام، والشراب، والنساء
272	ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده

1- الأدنه وي، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة–المملكة العربية السعودية، ط1، 1417هـ.

2- الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط1، د.ت.

3- الأشعري، علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط3، د.ت.

4- الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1415هـ.

5- الآمدي، الحسن بن بشر، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، تحقيق: ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت–لبنان، ط1، 1411هـ.

6- الأنصاري، عبد الرحمن بن عبد الكريم، تحفة المحبين والأصحاب فى معرفة ما للمدنيين من الأنساب، تحقيق: محمد العرويسي المطوي، المكتبة العتيقة– تونس، ط1، 1390هـ.

7- الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد، المواقف في علم الكلام، دار الجيل، بيروت–لبنان، 1416هـ.

8- الباقلاني، محمد بن الطيب، الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، عالم الكتب، بيروت–لبنان، ط1، 1407هـ.

9- البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن –الهند، د.ت.

10- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه " صحيح البخاري"، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت–لبنان، ط1، 1422هـ.

11- البزار، أحمد بن عمرو، البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار المعروف بـ " مسند البزار "، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة–المملكة العربية

السعودية، ط1، د.ت.

12- البغدادي، إسماعيل بن محمد، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي العربي، بيروت–لبنان، د.ت.

13- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، بيروت–لبنان، ط2، د.ت.

14- البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن المعروف بـــ" تفسير البغوي"، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط1، 1420هـــ.

15- أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، 1419هـــ.

16- البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط1، 1418هـــ.

17- البيهقي، أحمد بن الحسين، الأسماء والصفات، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة–المملكة العربية السعودية، ط1، 1413هـــ.

18- البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط3، 1424هـــ.

19- البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض–المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـــ.

20- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي ، تحقيق وتعليق: أحمد شاكر، وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة–جمهورية مصر العربية، ط2، 1395ه.

21- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المدينة المنورة–المملكة العربية السعودية، ط2، 1411 هـــ.

22- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: محمود محمد نصّار، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة-جمهورية مصر العربية، د.ت.

23- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، شرح العقيدة الأصفهانية، تحقيق: حسين محمد مخلوف، دار الكتب الإسلامية، د.ت.

24- الجابري، خالد محسن، الحياة العلمية في الحجاز خلال العهد المملوكي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة-المملكة العربية السعودية، د.ت.

25- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني ، القاهرة- جمهورية مصر العربية، ودار المدني، جدة-المملكة العربية السعودية، ط3، 1413هـ.

26- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني ، القاهرة- جمهورية مصر العربية، ودار المدني، جدة-المملكة العربية السعودية، د.ت.

27- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1403هـ.

28- ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية، القاهره-جمهورية مصر العربية، د.ت.

29- ابن الجزري، محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1420هـ.

30- الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، 1405هـ.

31- ابن جماعة، محمد بن إبراهيم، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، تحقيق: وهبي سليمان الألباني، دار السلام، القاهرة- جمهورية مصر العربية، ط1، 1410هـ.

32- ابن جني، عثمان بن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة-جمهورية مصر العربية، ط1، 1420هـ.

33- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، الضعفاء والمتروكون، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1406هـ.

34- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ط1، 1422هـ.

35- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، نواسخ القرآن، تحقيق: محمد أشرف علي المليباري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة–المملكة العربية السعودية، ط2، 1423هـ.

36- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح " تاج اللغة وصحاح العربية "، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط4، 1407هـ.

37- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن–الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط1، 1271هـ.

38- ابن أبي حاتم حاتم، عبد الرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة–المملكة العربية السعودية، ط3، 1419هـ.

39- ابن الحاجب، عثمان بن عمر، الشافية في علم التصريف، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، مكة المكرمة–المملكة العربية السعودية، ط1، 1415هـ.

40- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد–العراق، د.ت.

41- الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1411هـ.

42- الحاكم، محمد بن عبد الله، معرفة علوم الحديث، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط2، 1397هـ.

43- ابن حبان، محمد بن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط1، 1408هـ.

44- ابن حبان، محمد بن حبان، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب-سوريا، ط1، 1396هـ.

45- ابن حبان، محمد بن حبان، الثقات، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن-الهند، ط1، 1393هـ.

46- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تهذيب التهذيب، مطبعة دار المعارف النظامية، حيدر آباد-الهند، ط1، 1326هـ.

47- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1379هـ.

48- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1415هـ.

49- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد-الهند، ط2، 1392هـ.

50- الحربي، حسين بن علي، قواعد الترجيح عند المفسرين، راجعه وقدم له: مناع القطان، دار القاسم، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 1417هـ.

51- ابن حزم، علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة-جمهورية مصر العربية، د.ت.

52- الحموي، ياقوت بن عبد الله، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب" معجم الأدباء"، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1414هـ.

53- الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت-لبنان، ط2. د.ت.

54- الحنفي، عبد العزيز بن أحمد، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة-جمهورية مصر العربية، د.ت.

55- أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر،

بيروت–لبنان، 1420هـ.

56- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، القراءات الشاذة، دار الكندي للنشر، عمّان- المملكة الأردنية الهاشمية، 1423هـ.

57- الخطابي، حمد بن محمد، معالم السنن، المطبعة العلمية، حلب-سوريا، ط1، 1351هـ.

58- ابن الخطيب، محمد بن قاسم، روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، دار القلم العربي، حلب-سوريا، ط1، 1423هـ.

59- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي "عناية القاضي وكفاية الراضي"، دار صادر، بيروت-لبنان، د.ت.

60- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد، شفاء الغليل فيما لكلام العرب من الدخيل، تحقيق: عبد المنعم الخفاجي، المطبعة المنيرية، القاهرة-جمهوري مصر العربية، 1371هـ.

61- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط2، 1408هـ.

62- الخميس، محمد بن عبد الرحمن، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، دار الصميعي، الرياض-المملكة العربية السعودية، د.ت.

63- ابن أبي خيثمة، أحمد بن أبي خيثمة، التاريخ الكبير المعروف بـ" تاريخ ابن أبي خيثمة"، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة، القاهرة-جمهورية مصر العربية، ط1، 1427هـ.

64- أبو الخير، عبد الله مرداد، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، تحقيق: محمد سعيد العامودي وأحمد علي، عالم المعرفة، جدة-المملكة العربية السعودية، ط2، 1406هـ.

65- الدارقطني، علي بن عمر، سنن الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1424هـ.

66- أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة

العصرية، بيروت–لبنان، د.ت.

67- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، العرش، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، ط2، 1424هـ

68- الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1419هـ.

69- الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة–جمهورية مصر العربية، 1427هـ.

70- الذهبي، محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة–جمهورية مصر العربية، 1398هـ.

71- الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية–الدار النموذجية، بيروت –لبنان، ط5، 1420هـ.

72- الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط3، 1420هـ.

73- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق–سوريا، الدار الشامية، بيروت–لبنان، ط1، 1412هـ.

74- ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، جامع العلوم والحكم، تحقيق: وليد محمد سلامة، مكتبة الصفا، القاهرة–جمهورية مصر العربية، ط1، 1422هـ.

75- الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الرياض–المملكة العربية السعودية، د.ت.

76- الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت–لبنان، ط1، 1408هـ.

77- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، اللامات، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق–سوريا، ط2، 1405هـ.

78- الزرقاني، محمد بن عبدالعظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة–جمهورية مصر العربية، ط3، د.ت.

79- الزركشي، محمد بن عبد الله، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، القاهرة–جمهورية مصر العربية، ط1، 1414هـ.

80- الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة–جمهورية مصر العربية، ط1، 1376هـ.

81- الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، د.ت.

82- الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ط3، 1407هـ.

83- الزمخشري، محمود بن عمرو، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ط2، د.ت.

84- ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط2، 1402هـ.

85- السباعي، أحمد، تاريخ مكة، مطابع قرشي، مكة المكرمة–المملكة العربية السعودية، 1385هـ.

86- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة–جمهورية مصر العربية، ط2، 1413هـ.

87- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت–لبنان، د.ت.

88- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ط1، 1405هـ.

89- السداوي، سعيد، الجامع في أصول النسخ، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، د.ت.

90- السدوسي، قتادة بن دعامة، الناسخ والمنسوخ، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط3، 1418هـ.

91- أبو سعد، عبد الرحمن بن مأمون النيسابوري، المغني "الغنية في أصول الدين"، تحقيق وتقديم: ماري برنان، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة–جمهورية مصر العربية، 1407ه.

92- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1420هـ.

93- أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، د.ت.

94- السفاريني، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، لوامع الأنوار البهية، مؤسسة الخافقين- دمشق، ط2، 1402هـ.

95- السفاريني، محمد بن أحمد، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين، دمشق-سوريا، ط2، 1402هـ.

96- ابن سلامة، هبة الله بن سلامة، الناسخ والمنسوخ، تحقيق: زهير الشاويش ومحمد كنعان، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1404هـ.

97- السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، وآخرون، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد-الهند، ط1، 1382هـ.

98- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق-سوريا، د.ت.

99- سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- جمهورية مصر العربية، ط3، 1408هـ.

100- ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1421هـ.

101- ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1417هـ.

102- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، دار المعرفة، بيروت-لبنان، د.ت.

103- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-جمهوريية مصر العربية، 1394هـ.

104- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.

105- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1418هـ.

106- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، لباب النقول في أسباب النزول، تحقيق: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ت.

107- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1408هـ.

108- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: مشهور حسن، دار ابن عفان، عمان-المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1417هـ.

109- الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1410هـ.

110- أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل، إبراز المعاني من حرز الأماني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ت.

111- أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت-لبنان، 1395هـ.

112- شراب، أحمد بن محمد، المعالم الأثيرة في السنّة والسيرة، دار القلم، دمشق-سوريا، الدار الشامية، بيروت-لبنان، ط1، د.ت.

113- شراب، محمد محمد حسن، معجم بلدان فلسطين، دار المأمون للتراث، دمشق-سوريا، وبيروت-لبنان، د.ت.

114- أبو شهبة، محمد بن محمد، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنّة، القاهرة-

جمهورية مصر العربية، ط2، 1426هـ.

115- الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت-لبنان، د.ت.

116- الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ.

117- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار ابن كثير، دمشق-سوريا، ودار الكلم الطيب، بيوت-لبنان، ط1، 1414هـ.

118- الشيباني، أبو عبد الله، أحمد ابن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1421هـ.

119- الشيباني، أبو عبد الله، أحمد ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، شرحه وصنع فهارسه: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة-جمهورية مصر العربية، ط1، 1416هـ.

120- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 1409هـ.

121- أبو الشيخ، عبد الله بن محمد، العظمة، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 1408هـ.

122- الشيرازي، إبراهيم بن علي، اللمع في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1424هـ.

123- ابن الصائغ، محمد بن حسن، اللمحة في شرح المُلحة، تحقيق: براهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ.

124- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرورزي، مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق-سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، ط1، 1406هـ.

125- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، تفسير عبد الرزاق، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية،

بيروت–لبنان، ط1، 1419هـ.

126- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، المصنف، تحقيق: حبيب الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط2، 1403هـ.

127- الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة–جمهورية مصر العربية، ط2، د.ت.

128- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط1، 1420هـ.

129- الطبري، محمد بن علي، إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، تحقيق: محسن محمد سليم، دار الكتاب الجامعي، القاهرة–جمهورية مصر العربية، ط1، د.ت.

130- ابن طرار، المعافى بن زكريا، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1426هـ.

131- ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر، بلاغات النساء، صححه وشرحه: أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة–جمهورية مصر العربية، 1326هـ.

132- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1405هـ.

133- العامري، لبيد بن ربيعة، ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق: حمدو طماس، دار المعرفة–بيروت–لبنان، ط1، 1425هـ.

134- أبو عبيد، القاسم بن سلاّم، الإيمان، تحقيق: محمد نصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، بيروت–لبنان، ط1، 1421هـ.

135- ابن عدي، عبدالله بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1418هـ.

136- ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة، دار الفكر، بيروت–لبنان، 1415هـ.

137- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم، القاهرة-جمهورية مصر العربية، د.ت.

138- ابن عصفور، علي بن مؤمن الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، ط1، د.ت.

139- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ.

140- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة-جمهورة مصر العربية، ط20، 1400هـ.

141- العكبري، عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة-جمهورية مصر العربية، د.ت.

142- ابن علان، محمد علي بن علان الصديقي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط4، 1425 هـ.

143- ابن علان، محمد علي بن محمد، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ.

144- ابن علان، محمد علي بن محمد، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط4، 1425هـ.

145- ابن علان، محمد علي بن محمد، ضياء السبيل إلى معاني التنزيل. (مخطوط).

146- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد، الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات، تحقيق: دغش بن شبيب العجمي، دار الإمام أحمد، الكويت، ط1، 1421هـ.

147- القاضي عياض، عياض بن موسى اليحصبي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة، تونس، ودار التراث، القاهرة-جمهورية مصر العربية، د.ت.

148- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المستصفى في أصول الفقه، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي،

دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1413هـ.

149- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، قواعد العقائد، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب، بيروت–لبنان، ط2، 1405هـ.

150- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، تحقيق: بسام الجابي، دار الجفان والجابي، قبرص، ط1، 1407هـ.

151- ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط1، 1398هـ.

152- ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت–لبنان، 1399هـ.

153- الفاسي، محمد بن أحمد، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، د.ت.

154- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت–لبنان، د.ت.

155- الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت–لبنان، د.ت.

156- ابن الفركاح الشافعي، محمد بن أحمد، شرح الورقات في أصول الفقه، تحقيق: حسام الدين بن موسى عفانة، مكتبة العبيكان، الرياض–المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ.

157- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط8، 1426هـ.

158- القاري، علي بن سلطان الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت–لبنان، ط1، 1422هـ.

159- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة–جمهورية مصر العربية، 1423هـ.

160- ابن قدامة المقدسي، موفق الدين عبد الله بن أحمد، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الريّان، بيروت-لبنان، ط2، 1423هـ.

161- ابن قدامة المقدسي، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، المغني، مكتبة القاهرة، القاهرة-جمهورية مصر العربية، 1388هـ.

162- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة-جمهورية مصر العربية، ط2، 1384هـ.

163- القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت-لبنان، د.ت.

164- قلعجي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت-لبنان، ط2، 1408هـ.

165- القونوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، تحقيق: عبد الله محمود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ.

166- القيرواني، الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط5، 1401هـ.

167- الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط2، 1402هـ.

168- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط2، 1420هـ.

169- كحالة، عمر بن رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط7، 1414هـ.

170- كحاله، عمر بن رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، د.ت.

171- الكردي، محمد طاهر المكي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، تحقيق: عبد الملك دهيش، دار خضر، بيروت-لبنان، ط1، 1420هـ.

172- الكرمي، مرعي بن يوسف، دليل الطالبين لكلام النحويين، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، الكويت، 1430هـ.

173- اللالكائي، هبة الله بن الحسن الرازي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط8، 1423هـ.

174- اللالكائي، هبة الله بن الحسن الرازي، كرامات الأولياء من شرح أصول إعتقاد أهل السنة، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط8، 1428هـ.

175- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة-جمهورية مصر العربية، د.ت.

176- مالك، مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، 1406هـ.

177- المحبي، محمد أمين بن فضل الله، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت-لبنان، د.ت.

178- المحبي، محمد أمين بن فضل الله، نفحة الريحانة ورشة طلاء الحانة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة-جمهورية مصر العربية، ط1، 1389هـ.

179- المرادي، حسن بن قاسم بن عبد الله، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1428هـ

180- المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1413هـ.

181- المراغي، أحمد بن مصطفى، علوم البلاغة: البيان، المعاني، البديع، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة-جمهورية مصر العربية، ط1، 1369هـ.

182- المروزي، محمد بن نصر بن الحجاج، السنّة، تحقيق: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، ط1، 1408هـ.

183- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ " صحيح مسلم"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، د.ت.

184- آل مشاري، منى حسن، المجاورون في مكة والمدينة في العصر المملوكي: من 648هـ-922هـ، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض-اللمملة العربية السعودية.

185- مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، الإسكندرية-جمهورية مصر العربية، د.ت.

186- ابن المعتز، عبد الله بن محمد، البديع في البديع، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط1، 1410هـ.

187- المعلمي، عبد الله بن عبد الرحمن، أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، مؤسسة الفرقان، مكة المكرمة-المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ.

188- مكي، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط2، 1405هـ.

189- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، د.ت.

190- المؤيد بالله، يحيى بن حمزه العلويّ الطالبي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، ط1، 1423هـ.

191- النحاس، أحمد بن محمد، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-المملكة العربية السعودية، ط1، 1409هـ.

192- نداء، محمد محمود، النسخ في القرآن بين المؤيدين والمعارضين، الدار العربية للكتاب، القاهرة-جمهورية مصر العربية، ط1، 1416هـ.

193- النسفي، عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ.

194- النشار، عمر بن قاسم الأنصاري، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، تحقيق: عبد الحسين عبد الله محمود، دار الفكر، عمان-المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1430هـ.

195- النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط2، 1392هـ.

196- النويري، محمد بن محمد، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق: مجدي محمد سرور، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1424هـ.

197- ابن هبيرة، يحيى بن هُبَيْرَة الشيباني، اختلاف الأئمة العلماء، تحقيق: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1423هـ.

198- هراس، محمد بن خليل، شرح العقيدة الواسطية، تحقيق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة، الخبر–المملكة العربية السعودية، ط3، 1415هـ.

199- الهمداني، محمد بن موسى الحازمي، الأماكن " أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة " ، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة، دمشق–سوريا، 1415هـ.

Abstract

Al-Dalabeeh. Adeeb Jmeel Mohammad. Features of Interpretation and Quran sciences in the works of" Muhammad Ali bin Alan Al-Siddiqi" (Died in 1057A.H) in his publications (Al-foutohat Alrbanya on Nawawi Athkar. Daleel Al-falheen, Eiyadh Al-salheen and Manuscript of Dhya'a Alsabeel in Mael Al-tanzeel) in Interpretation. PhD Dissertation. Yarmouk University. 2013. Supervisor (Dr. Zakarya Al-kheder).

The purpose of this study is to explore the Features of Interpretation and Quran sciences in the works of Imam" Muhammad Ali bin Alan Al-Siddiqi. The study contained of five chapters.

The first chapter was an introduction to Imam Muhammad Ali bin Alan Al-Siddiqi as well as an introduction to his publications (Al-foutohat Alrbanya on Nawawi Athkar. Daleel Al-falheen, Eiyadh Al-salheen and Manuscript of Dhya'a Alsabeel in Mael Al-tanzeel).

The second chapter was devoted to the explanation of his approach in interpretation in both sections: interpretation through previous writings and interpretation with opinion and his view of Israelis.

The third and fourth chapters reveled his approach in the linguistics and Rhetorical interpretation as well as in Aqeeda.

The fifth chapter dealt wit'ı his opinions in the issues of Quran sciences and its discussions.

The researcher adopted both the inductive as well as the deductive analytical approaches.

The study concluded that Muhammad Ali bin Alan Al-Siddiqi is worth to be mentioned as an interpreter and his publications included all types of interpretations. The study recommended to highlight his efforts in religion, Hadith and language.

Key Words: Features of interpretation. Features of Quran sciences. Muhammad Ali bin Alan Al-Siddiqi. Aqeeda interpretation